جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

# الإشكالية العائلية و علاقتها بنوعية التوظيف النفسي لدى الأشخاص المصابين بأمراض جلدية

## - دراسة عيادية من خلال المقابلة و الإنتاج الإسقاطي-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي

من إعداد الطالبة

شهيرة علاف

إشراف أستاذة التعليم العالي

فطيمة موسى

السنة الجامعية

2020/2019

# شكر

لا يسعني و أنا أضع اللمسات الأخيرة في هذه الدراسة إلا أن أشكر الله سبحانه و تعالى الذي ألهمني حب العلم و المعرفة، و أن أتوجه بفائق الامتنان و جزيل الشكر و التقدير إلى أستاذتي الفاضلة البروفيسور **فطيمة موسى-باباسي** التي أشرفت تباعا على رسالة الماجستير و على أطروحة الدكتوراه، و التي كان لها الفضل في إنارة طريق البحث من خلال توجيهاتها و نصائحها القيمة و تشجيعها المتواصل، و بالرغم من التزاماتها الكثيرة إلا أنها لم تبخل يوما بتقديم معارفها و اقتراحاتها التي سمحت لي بالتقدم و مواصلة إنجاز هذا العمل.

أتوجه بالشكر الجزيل و العرفان الكبير إلى كل الذين ساندوني في الأوقات الصعبة التي مررت بها، شجعوني و قدموا لي باستمرار كل الحب و الدعم و على رأسهم والدي الكريمين، إخوتي و أخواتي، و بخاصة أخي "ياسين" على اهتمامه و دعمه المتواصل.

أوجه شكري الخالص إلى الأساتذة: "بكار بوعجار" و "فريدة عثمان" رؤساء مصلحة الأمراض الجلدية سابقا بمستشفى محمد لمين دباغين بباب الواد، على مساندتهم و تشجيعاتهم المستمرة، كما لا يفوتني أن أشكر زملائي في الطاقم الطبي و الإداري بالمصلحة.

شكر خاص إلى السيدة "فريدة حشايشي" و الأخ "رابح علاف" لما قدماه لي من دعم طوال مشواري الجامعي، و إلى كل من الأساتذة "مصطفى باشن" و "محمود بن خليفة" على ثقتهم و تعاونهم.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى لجنة المناقشة على قبولها قراءة و تقييم هذا العمل.

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى أبي الروحي "مسعود" الذي آمن باختياراتي و أفكاري و وقف بجانبي دائما، إلى أمي الروحية "تركية" على مساندتها و دعواتها لي.

إلى والدي "عبد القادر".. أتمنى أن ترى اختراعاتك النور يوما ما، إلى والدتي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى زوجي "عبد الرحمان".. على مساندته و صبره علي طيلة فترة إنجاز هذه الأطروحة.

إلى ابنتي الغالية "فريال".. التي زينت بوجودها حياتي لأجد في متعتها مصدر طاقة لي.

إلى عمتي "جميلة" التي مهدت لي طريق العلم و المعرفة.

إلى أخواتي: فتيحة، مريم و ياسمين على دعمهن و إيجابيتهن.

إلى إخوتي: صلاح الدين و ياسين.

إلى صديقتي الوفية "فلة".

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرا و صغيرا،.. إلى كل من أحبهم.

**شكر**

**إهداء**

**ملخص باللغة العربية**

**ملخص باللغة الإنجليزية**

**ملخص باللغة الفرنسية**

# محتويات الدراسة

**مقدمة**.....01

## الجانب النظري

## الفصل الأول

## الغلاف العائلي

تمهيد.....08

I- الجماعة.....08

1- الواقع النفسي للجماعة.....09

2- الفضاءات النفسية.....10

II- العائلة كجماعة خاصة.....14

1- الجهاز النفسي العائلي.....14

2- التنظيمات العائلية.....15

III- صورة الجسد العائلية.....17

1- صورة الجسد الفردية و الجماعية.....17

2- صورة الجسد العائلية.....19

3- وظائف الصورة الجسدية العائلية.....20

IV- الغلاف النفسي العائلي أو الجلد العائلي.....21

1- الأنا الجلدي و التطور النفسي.....21

2- الأنا الجلدي العائلي.....25

3- وظائف الأنا الجلدي العائلي.....26
V- تعريف الغلاف العائلي.....27
1- الغلاف العائلي حسب Cuynet.....27
2- الغلاف العائلي حسب Houzel.....28
3- الغلاف العائلي حسب Granjon.....29
خلاصة.....30

## الفصل الثاني

## التوظيف النفسي

تمهيد.....32
1- التوظيف النفسي.....32
1-1 وجهة النظر الموقعية.....33
1-2 وجهة النظر الديناميكية.....36
1-3 وجهة النظر الاقتصادية.....36
2- خصائص التوظيف النفسي.....37
3- مبادئ التوظيف النفسي.....38
4- آليات الدفاع.....40
خلاصة.....46

## الفصل الثالث

## الأمراض الجلدية

تمهيد.....48
1- الجلد.....48
2- وظيفة الجلد.....48
3- بنية الجلد.....49
4- الأمراض الجلدية.....52

4-1 أسباب الأمراض الجلدية.....52
4-2 بعض الأمرض الجلدية.....53
4-2-1 الصداف Psoriasis.....53
4-2-2 المرض الجلدي ذو الفقاعات السائلة Pemphigus.....53
4-2-3 التشويه الجلدي Pathomimie.....53
4-2-4 داء الثعلبة La pelade.....54
4-2-5 تصلب الجلد Sclérodermie.....54
خلاصة.....55

## الجانب التطبيقي

I- الإشكالية.....58
II- فرضيات البحث.....66
1- الفرضية العامة.....66
2- الفرضيات الجزئية.....67

## الفصل الأول

## منهجية البحث

تمهيد.....69
1- تحديد المنهج المتبع.....69
2- مكان إجراء البحث.....70
3- مجموعة البحث.....71
4- ظروف و خطوات إجراء البحث.....72
5- تقديم تقنيات البحث.....73
5-1 المقابلة العيادية.....73
5-2 الإنتاج الإسقاطي -اختبار الرورشاخ-.....79
خلاصة.....88

# الفصل الثاني

# عرض و تحليل الحالات


تمهيد.....90

1- عرض و تقديم الحالة الأولى "سامية".....90

1-1 تحليل المقابلة العيادية.....90

2-1 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....98

3-1 خلاصة الحالة..... 109

2- عرض و تقديم الحالة الثانية "رانيا".....110

1-2 تحليل المقابلة العيادية.....110

2-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....116

3-2 خلاصة الحالة..... 129

3- عرض و تقديم الحالة الثالثة "إيمان".....131

1-3 تحليل المقابلة العيادية.....131

2-3 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....136

3-3 خلاصة الحالة..... 148

4- عرض و تقديم الحالة الرابعة "نسيمة".....150

1-4 تحليل المقابلة العيادية.....150

2-4 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....155

3-4 خلاصة الحالة..... 164

5- عرض و تقديم الحالة الخامسة "فريدة".....166

1-5 تحليل المقابلة العيادية.....166

2-5 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....172

3-5 خلاصة الحالة..... 183

6- عرض و تقديم الحالة السادسة "محمد".....184

1-6 تحليل المقابلة العيادية.....184
2-6 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....188
3-6 خلاصة الحالة..... 199
7- عرض و تقديم الحالة السابعة "إلهام".....200
1-7 تحليل المقابلة العيادية.....200
2-7 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....204
3-7 خلاصة الحالة..... 212
8- عرض و تقديم الحالة الثامنة "دنيا".....214
1-8 تحليل المقابلة العيادية.....214
2-8 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....218
3-8 خلاصة الحالة..... 227
9- عرض و تقديم الحالة التاسعة "عائشة".....228
1-9 تحليل المقابلة العيادية.....228
2-9 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....232
3-9 خلاصة الحالة..... 242
10- عرض و تقديم الحالة العاشرة "عبد الله".....243
1-10 تحليل المقابلة العيادية.....243
2-10 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....247
3-10 خلاصة الحالة..... 257
11- عرض و تقديم الحالة الحادية عشر "بهية".....258
1-11 تحليل المقابلة العيادية.....258
2-11 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....262
3-11 خلاصة الحالة..... 271
12- عرض و تقديم الحالة الثانية عشر "وفاء".....272

12-1 تحليل المقابلة العيادية.....272
12-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ.....277
12-3 خلاصة الحالة..... 285
خلاصة.....287

## الفصل الثالث

## عرض نتائج البحث

تمهيد.....289
I- عرض و تحليل معطيات المقابلات العيادية مع مجموعة البحث.....289
II- عرض و تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث.....302
خلاصة.....321

## الفصل الرابع

## تفسير النتائج و مناقشة الفرضيات

تمهيد.....323
1- المقابلات العيادية.....323
2- مناقشة الفرضية الجزئية الأولى للبحث.....326
3- اختبار الرورشاخ الإسقاطي.....328
4- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية للبحث.....330
5- العلاقة بين الغلاف العائلي و التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية.....331
6- مناقشة الفرضية العامة للبحث.....333
الاستنتاج العام.....334
خاتمة.....340
المراجع.....343
الملاحق.....354

# فهرس الجداول


| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| جدول رقم 01 | **جدول يوضح خصائص مجموعة البحث** | 71 |
| جدول رقم 02 | **جدول يوضح نوعية التفاعلات العلائقية الداخلية و الخارجية لعائلات المفحوصين** | 292 |
| جدول رقم 03 | **جدول يبين تقييم مستويات التواصل العلائقي الداخلي لعائلات المفحوصين** | 293 |
| جدول رقم 04 | **جدول يبين نوعية الصراعات العائلية الداخلية و الخارجية و طرق التعامل معها** | 297 |
| جدول رقم 05 | **جدول يمثل معدلات الإجابات، الإجابات الإضافية، الزمن الكلي، زمن الرجع، اللوحات المرفوضة و الصدمات لدى أفراد مجموعة البحث** | 302 |
| جدول رقم 06 | **جدول يمثل معدل الإجابات الشائعة و عامل المواظبة لدى مجموعة البحث** | 307 |
| جدول رقم 07 | **جدول يمثل معدلات نسب أنماط التناول لدى أفراد مجموعة البحث** | 309 |
| جدول رقم 08 | **جدول يمثل معدلات نسب المحددات الشكلية لدى أفراد مجموعة البحث** | 311 |
| جدول رقم 09 | **جدول يمثل توزيع المحتويات في اختبار الرورشاخ على أفراد مجموعة البحث** | 313 |
| جدول رقم 10 | **جدول يمثل بعض العوامل الهامة في اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث** | 316 |
| جدول رقم 11 | **جدول يمثل طبيعة التوظيف و الغلاف العائلي، نوعية التوظيف النفسي و آليات الدفاع لدى مجموعة البحث** | 331 |

## ملخص الدراسة

تبدو الدراسات التي تأخذ بعين الاعتبار الإشكالية العائلية بالعلاقة مع عدة اضطرابات نفسجسدية ذات أهمية و فائدة، لذلك أردنا أن نتناول من خلال هذا العمل مفهوم الغلاف العائلي الحاوي الذي يحمل عناصر جديدة لفهم العائلة بغرض التطرق إلى البعد العائلي للاضطراب النفسجسدي، حيث لا يتوقف الهدف من هذه الدراسة على ما يمثله المرض الجلدي للفرد بل يتجاوز ذلك إلى وظيفته ضمن الاقتصاد النفسي و العائلي، الدراسات المنجزة حول طبيعة الغلاف العائلي الحاوي قليلة بالرغم من أن الغلاف النفسي و الغلاف الجسدي للفرد يتشكلان في مجموع علائقي عائلي من خلال تصورات و إسقاطات الآخرين.

من أجل الوصول إلى تحديد العلاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى مجموعة من المصابين بأمراض جلدية مختلفة، قمنا بإجراء المقابلة العيادية نصف الموجهة مع القيام بالتحليل السيكوباتولوجي يليها تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي، أسفرت نتائج التقنيات المطبقة على وجود علاقة بين المتغيرين، حيث يؤدي ضعف الغلاف العائلي في وظيفته الحاوية و صعوبة ضمانه الحماية و الأمان الكافي للأفراد إلى هشاشة توظيفاتهم النفسية، من خلال استعمال ميكانيزمات دفاعية غير متكيفة و غير فعالة في إرصان الصراعات.



**الكلمات المفتاحية:** الإشكالية العائلية، الغلاف العائلي، التوظيف النفسي، المرض الجلدي، الرورشاخ.

# Abstract

The studies of the familial problematic linked with certain psychosomatic troubles in the subject showed their relevancy and their usefulness. Therefore we want to talk about the concept of the family cover through this study which carries new items to understand the familial problematic in order to discuss this familial dimension of the psychosomatic trouble. Where the purpose of this study is not limited on what the skin disease of the person represents, but it surpasses that to his function in the family psychological economy. The studies made on the nature of the family cover are quite rare, even though the physical and psychological covers of the person are composed in a relational family group through other's perceptions and projections.

We used the following techniques: a clinical interview half directed with a psychopathological analysis, and a Rorschach test, in order to precise the relation between the nature of the family cover and the quality of the mental functioning among a sample of patients with skin diseases. the applied techniques' results showed a relation between them, where the weakness of the family cover in its containing function and the difficulty of it ensuring the protection and the enough safety of the individuals leads to the fragility of their psychological functioning, through using non-adaptive and ineffective protective mechanisms to manage the conflicts.



**Keywords**: family problematic, family cover, mental functioning, skin disease, Rorschach test.

# Résumé de la recherche

Les études sur la problématique familiale en lien avec certains troubles psychosomatiques chez le sujet ont montré leur pertinence et leur utilité. Nous voulons aller dans ce sens dans notre travail de thèse en pointant sur un concept assez nouveau qui précise cette problématique. Il s'agit du concept **d'enveloppe familiale**. Ce concept apporte en effet, depuis quelques années des éléments nouveaux qui permettent de mieux comprendre la famille et par là même de prendre en compte la dimension familiale du trouble psychosomatique. Les études sur l'enveloppe familiale sont rares. C'est ce qui nous a poussés vers la recherche d'un lien entre le fonctionnement mental de sujets atteints de différentes affections cutanées et la qualité de cette enveloppe. Cette enveloppe se forme au sein du groupe familial, à travers les perceptions et les projections des autres.

Nous avons utilisé les techniques suivantes : un entretien clinique semi-directif avec une analyse psychopathologique et un test projectif, le Rorschach. Nos résultats montrent l'existence de cette relation qui s'exprime par une certaine fragilité du fonctionnement mental : une l'utilisation inefficace des mécanismes de défense dans la gestion des conflits chez le sujet en lien avec une perturbation de la structure de l'enveloppe familiale chez les patients atteints de maladies cutanée.



**Mots clés :** problématique familiale, enveloppe familiale, fonctionnement mental, maladie cutanée, le Rorschach.

## مقدمة

يعتبر الجلد غلاف حامي للجسد و عضو اتصال بين الداخل و الخارج، هذا العضو الذي يعد في غاية الأهمية لما يلعبه من دور في جوانب مختلفة، فهو يضمن الحماية و الدعم ضد الاستثارات الخارجية كما يعتبر الوسيلة التي يتم من خلالها الاتصال بين الأم و الرضيع، حيث تسمح التبادلات اللمسية الأولى بحدوث عدة عمليات على المستوى النفسي و الهوامي لدى الطفل، ليمكنه هذا الاتصال في نهاية المطاف من تحقيق الانفصال التدريجي وبناء الأنا الجلدي الشخصي الذي يعمل على تغليف كل الجهاز النفسي، و الذي يعد كموضوع موحد أثناء بناء هذا التكامل داخل بنية نفسجسدية.

يصف الأنا الجلدي تجربة ملموسة خاصة بالفرد و التي تقوم بربط الأفكار مع تجارب سطح الجسد، حيث يسمح بالوقوف على مجالات نفسية لم تكن واضحة من قبل، فهو يتمثل في نموذج تركيبي يعمل على ترميز الجهاز النفسي في فترة معينة من النمو، كما يعتبر كتنظيم واضح نظرا لموافقته للتجربة الجسدية و اللمسية الأساسية لأنه يحمي حدود الجلد و يحوي الجسد، و عليه فالأنا الجلدي هو نقطة التوازن أين تتوافق الصورة الجسدية مع الجهاز النفسي (Anzieu, 1987).

لقد انتشرت مجموعة من الأمراض النفسجسدية من بينها الأمراض الجلدية نتيجة التغيرات التي تطرأ على نفسية الفرد من الأوضاع المحيطة به عند التعرض إلى الأزمات، الضغوطات النفسية و صعوبات الحياة التي أثقلت كاهله، حيث يرجع المختصون ظهور المرض الجلدي إلى تداخل العوامل المناعية و الجينية، إلا أنه عادة ما يربطه الطاقم الطبي و حتى المرضى بسببية نفسية مثل الصدمات النفسية، المشاكل العائلية و الضغط المهني...إلخ.

انطلاقا من الممارسة النفسية العيادية التي نجريها بمصلحة الأمراض الجلدية كمختصة نفسانية لمدة 07 سنوات سجلنا وجود ارتباط بين مختلف أمراض الجلد و بعض السيرورات النفسية كالقلق، التوتر، الاكتئاب، التبعية النفسية، صعوبة التعبير عن الوجدانات

و الميل للانعزال الاجتماعي...إلخ، كما لاحظنا تركيز المرضى سواء الذين نرافقهم نفسيا أثناء فترة الاستشفاء أو الذين نتابعهم في إطار التكفل و العلاج النفسي على دور العائلة و تأثيرها على معاشهم النفسجسدي، مع مساهمتها في سيرورة المرض و العلاج و ذلك من خلال تطرقهم إلى التفاعلات العلائقية العائلية، و حديثهم على ما عايشوه و ما مروا به من أحداث كان للعائلة دور أساسي فيها.

بالرغم من علمنا بأن الفرد ينتمي للجماعة و لا يمكن دراسته و فهمه إلا في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، إلا أن الجانب الاجتماعي لم يكن ضمن اهتماماتنا الأساسية، فقد كنا نعتقد أننا نقوم بعمل مقيد بقوانين الواقع النفسي دون التطرق إلى تأثير العوامل الاجتماعية على الأفراد، لكن من خلال ما نقله أغلب المفحوصين من تجارب خاصة أثناء المقابلات العيادية و الحصص العلاجية، و اتفاقهم على مكانة العائلة في هواماتهم و تصوراتهم فرض الجانب الاجتماعي قوانينه و شروطه (مكيري، 2008).

من هذا المنطلق نجد أن التحليل النفسي للجماعة لا يركز على الإشكالية الفردية للموضوع، إنما على الإشكالية العائلية و القاسم المشترك للهوامات اللاشعورية و ميكانيزمات الدفاع المشتركة بين الأفراد لمواجهة الضغط المشترك، حيث توجد حسب Pasteur (2009) تنظيمات جماعية على شكل تشكيلات لاشعورية تسمح بتأسيس التوظيف النفسي للجماعة، و تحديدا من خلال تجمع و اشتراك التنظيمات البين-نفسية الموجودة لدى أفراد الجماعة الواحدة، فعندما تنتمي التنظيمات الجماعية للجهاز النفسي الجماعي تصبح على شكل تكوينات جماعية ذات أساس رابط فردي علائقي و مشترك.

تحمل أغلبية عناصر الجهاز النفسي الفردي حسب ما يراه Kaes خصائص جماعية ممثلة في صورة الجسد و أنظمة الهيئات المجسدة للموقعية المرتبطة بشبكة التماهيات، تكوين الهوامات، الصور و التشكيلات العائلية التي تسمح فيما بعد بتأسيس العلاقات التبادلية بين سياقات الواقع النفسي الداخلي و الجهاز النفسي للجماعة (in Pasteur, 2009)،

هذا الأخير الذي يتطور ليظهر على شكل خصوصية ذاتية فردية لكنها في نفس الوقت علائقية و موروثة تضم الجوانب النفسية الداخلية و العلائقية الخارجية.

تتعلق الجماعة بخصوصية الواقع النفسي المكون من خلالها كتشكيل نفسي داخلي و خارجي علائقي، و لأنها ذاتية و مشتركة في نفس الوقت فهي تعتبر كتنظيم للروابط الثابتة الدائمة التي تحمل عدة دلالات لدى الأفراد، حيث تقوم السمات المشتركة بينهم بجذبهم نحو الجماعة، كما تعمل على تقوية الروابط و تماسكها مع تعميم الاختلافات و التكاملات، إضافة إلى تمكينهم من تحقيق التبادلات و الاستثمارات فيما بينهم (Pasteur, 2009)، و على هذا الأساس تم تناول الفرد و فضائه النفسي من خلال مفهوم المجموع الداخلي الذي يحدد تنظيم بنية الجماعات للعلاقات المشكلة بين المكونات و السياقات النفسية الداخلية للأفراد.

يرى Anzieu (1984) في هذا الصدد أن الجماعة بحاجة إلى تصور لاشعوري للجسد و ذلك لافتقادها للجسد الحقيقي، فهي تبحث عن جسد خيالي يجمع الأفراد الذين يشكلونه كأعضاء يهدفون إلى تحقيق رغبة الجماعة في البحث عن تنظيم حي، لأن هذه الأخيرة لا تتشكل إذا غابت روح الجسد فهي تسعى إلى تكوين غلاف حاوي يحددها و يحميها، و الذي يرمز بدوره للشعور بالانتماء إلى الجماعة من خلال آثار مشاركة الأفراد للجسد المشترك.

في هذا السياق يرى Cuynet أن: "صورة غلاف الأنا الجلدي العائلي تسمح باحتواء الأفراد المشكلين لها من خلال عيشهم ضمن أجسادهم النفسية الفردية" (Cuynet, 2005, p.53)، و انطلاقا من ذلك يعمل كل جلد نفسي فردي على تشكيل صورة الذات العائلية، ليصبح للاحتواء المحاط بحدود الجسد العائلي فعالية صاد المثيرات ضد الاعتداءات الخارجية، من خلال منح جسم الأم الحماية للمعاش الطفولي، فعلى حسب درجة صلابة صاد المثيرات تصبح التبادلات الداخلية و العلائقية مع العالم الخارجي غنية من خلال تفتح العائلة على العالم الخارجي، كما تحمل الصورة الجسدية العائلية فيما بعد معاني و رموز وفق القوانين الثقافية للمحيط الذي تنبثق منه (Cuynet, 2005)، و على هذا الأساس تستحضر

صورة الغلاف العائلي إمكانية احتواء الأفراد المشكلين لها و الذين يعيشون في احتواء من خلال أجسادهم النفسية الفردية.

من هذا المنطلق نقترح من خلال هذا البحث دراسة طبيعة الغلاف العائلي الحاوي الذي يحمل عناصر جديدة لفهم الإشكالية العائلية و علاقته بنوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية مزمنة، حيث تمكننا هذه الدراسة من تحديد خصائص الغلاف العائلي الحاوي و طبيعة التوظيف العائلي من جهة و الوقوف على مميزات التوظيف النفسي و مدى فعالية الميكانيزمات الدفاعية الموظفة من جهة أخرى، مع الكشف عن دور هذه العناصر التفاعلية في الإصابة بالمرض الجلدي و إعاقة الاستجابة للعلاج مع حدوث الانتكاسات الصحية، و ذلك من خلال تطبيق أداتين أساسيتين للبحث متمثلتين في المقابلة العيادية نصف الموجهة التي تمكننا من الحصول على معلومات لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، و اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي يكشف عن جوانب نفسية عميقة لا تستطيع المقابلة العيادية لوحدها الوصول إليها، حيث تم تناول موضوع البحث من جانبين جانب نظري و جانب تطبيقي.

ضم الجانب النظري للبحث ثلاثة فصول، خصصنا الفصل الأول منه لمفهوم الغلاف العائلي من خلال التطرق إلى مفهوم العائلة كجماعة خاصة و الجهاز النفسي الجماعي، ثم مفهوم صورة الجسد العائلية مع عرض وظائفها، وصولا إلى مفهوم الغلاف العائلي حسب ما يراه العديد من المؤلفين و الباحثين، و خصصنا الفصل الثاني للتوظيف النفسي حيث تناولنا وجهات النظر الموقعية، خصائص و مبادئ التوظيف النفسي، إلى جانب عرض مفصل لآليات الدفاع، ثم تطرقنا في الفصل الثالث إلى الأمراض الجلدية من وجهة نظر طبية، فبعد التعريف بالجلد، وظيفته و بنيته قمنا بإبراز أسباب الإصابة بأمراض الجلد مع التطرق لأهم الأصناف التي تناولناها في هذه الدراسة.

بعد ذلك تم طرح إشكالية البحث و صياغة الفرضيات مع بداية الجانب التطبيقي الذي تضمن أربعة فصول، خصصنا أول فصوله لعرض منهجية البحث التي اعتمدناها لمعالجة موضوع الدراسة، إلى جانب وصف مجموعة البحث و التقنيات المستخدمة في جمع البيانات إضافة إلى الظروف و الخطوات الإجرائية للبحث، بينما ضم الفصل الثاني دراسة عيادية توضيحية و مفصلة لكل حالة من مجموعة البحث، من خلال عرض تحليل محتوى المقابلة العيادية مع تحليل بروتوكول اختبار الرورشاخ الإسقاطي و الخروج بخلاصة لكل حالة، أما الفصل الثالث من هذا الجانب فقد خصصناه لعرض و تحليل النتائج العامة لمعطيات المقابلات العيادية و بروتوكولات اختبار الرورشاخ، يليه الفصل الرابع و الأخير الذي تضمن تفسير النتائج المتوصل إليها ثم مقابلتها مع الفرضيات، لنصل بعد ذلك إلى وضع استنتاج عام لهذا البحث، و في الختام وقفنا عند بعض الاقتراحات و التوصيات انطلاقا من نتائج هذه الدراسة.

# الجانب النظري

# الفصل الأول

# الغلاف العائلي

## تمهيد

تنبثق الدراسة التحليلية النفسية للعائلة من أبحاث أجريت حول الجماعات الفرعية، حيث حاول الباحثون في هذا الميدان تنظيم معارفهم المتراكمة في مفاهيم و نظريات و تطوير فرضيات، ثم ربطها بشكل له معنى بغرض الوصول إلى تفسير تفاعل الدينامية العائلية، الذي من شأنه أن يساعد الدارسين على اكتشاف النقاط الجوهرية التي يركزون اهتمامهم عليها، لذا سوف نحاول من خلال هذا الفصل توضيح كيفية تشكل الجماعة قبل الوصول إلى تحديد مفهوم العائلة.

## I- الجماعة

استند كل من Kaes و Anzieu على أعمال Freud (1986)، Bion (1972) و Foulkes (1970) لاستدخال فكرة اللاشعور الجماعي، حيث انطلقت الدراسات التي أجريت بعد Freud من فرضية وضعتها المدرسة الفرنسية للتحليل النفسي الجماعي مفادها أن الجماعة ككل ذاتي علائقي هي ميدان الواقع النفسي الخاص، قام Bion بعد ذلك بالعمل على تطوير هذه الأفكار، إضافة إلى كل من Foulkes بإنجلترا، Kaes و Anzieu بفرنسا و ذلك انطلاقا من المفاهيم الأولى للتحليل النفسي الجماعي الخاصة ب Freud سنة 1940 أين أجريت أولى الدراسات المنهجية حول الجماعة التي تعتبر كأساس لنظرية الجماعات (in Pasteur, 2009).

طور Bion أول نموذج نظري لدراسة الحياة النفسية في الجماعات، فالجماعة هي وحدة خاصة تتشكل من عدة ظواهر، حيث حدد نموذجين للتوظيف النفسي في الجماعات الفرعية: جماعة العمل و الجماعة الأساسية، أين تحدد الافتراضات الأساسية ردود أفعال الدفاعات الجماعية ضد أنواع القلق البدائية المعاد إحياءها من خلال النكوص المفروض على الفرد في الجماعة (in Pasteur, 2009).

في هذا الصدد يرى Foulkes و Ezriel أنه عندما تكون الجماعة ذات منشأ نفسي فهي تشكل مع الفرد وحدة من نوع شكل-خلفية، حيث تملك الجماعة خصائص علاجية تتمثل في تحفيز الاندماج الاجتماعي و تخفيف الانعزال الذي يمثل حاجة أساسية للفرد أن يرتبط مع الجماعة و يقبل من طرفها، فهي تشكل مرآة عاكسة يرى الفرد نفسه من خلالها و يكتسب المعارف كما تعمل على ضمان سياقات التواصل و الترابط بين التغيرات التي تحدث على مستوى الجماعة و تلك التي تحدث على مستوى الفرد (in Pasteur, 2009).

تناول Foulkes (1970) مجددا مفهوم الصدى الهوامي الذي يمثل مجموع الاستجابات الانفعالية و السلوكية اللاشعورية للفرد أثناء التواجد و التواصل مع فرد آخر، فالدينامية المثارة تقوم بتحريك فضاء نزوي و تصوري مشترك بين الأفراد و تضعهم في تفاعل متبادل، حيث يحرض هوام الفرد تشكيل هوامات أخرى لدى أفراد آخرين من نفس الجماعة في علاقة تبادلية بينهم، كما يمنح هذا التحريض النزوي أو التصوري إما الدعم أو التنافر الذي يفسر من خلال ميكانيزمات الدفاع، المتمثلة في الكبت أو الإنكار من أجل الدفاع ضد الفائض النزوي أو التصوري.

إن الهدف من وضع نماذج للتوظيف الجماعي هو تأسيس فرضية ترى أن الجماعة هي تنظيم و مكان تشكيل الواقع، باعتبارها وحدة مستقلة عن الأفراد الذين يشكلونها و التي تخلف آثارا نفسية خاصة.

## 1- الواقع النفسي للجماعة

الجماعة بالنسبة ل Kaes (1993) هي مكان للواقع النفسي الخاص، حيث يتحدد هذا الواقع من خلال التفاعل و العمل المتناسق بين مختلف تشكيلاته، سياقاته و سلطاته الناتجة عن اللاشعور، و بالخصوص من خلال الهوامات اللاشعورية و السلاسل الصراعية المتمثلة في لذة/ دفاع، لذة/إحباط، واقع داخلي/خارجي، حيث يعتمد الواقع النفسي داخل الجماعة على تشكيلات المجموع البين-نفسي، التي تنتظم و تحول حسب منطق الجماعة، فهي تتشكل من خلاله و تشترك بين الأفراد.

## 2- الفضاءات النفسية

### 2-1 المجموع النفسي و الفرد

تم تناول الفرد و فضائه النفسي الداخلي على المستوى الأول من خلال مفهوم المجموع الداخلي الذي يحدد تنظيم بنية الجماعات للعلاقات المتشكلة بين المكونات و السياقات النفسية الداخلية، بالنسبة ل Kaes تحمل أغلبية عناصر الجهاز النفسي الفردي خصائص جماعية ممثلة من خلال صورة الجسد و أنظمة الهيئات المجسدة للموقعية، فيما يتعلق بشبكة التماهيات، تشكيل الهوامات، الصور و التشكيلات العائلية التي تصبح فيما بعد المتعامل الذي يؤسس العلاقات التبادلية بين سياقات الواقع النفسي الداخلي و الجهاز النفسي للجماعة (in Pasteur, 2009).

انطلاقا مما سبق تصبح للفرد خصوصية ذاتية لكنها في نفس الوقت علائقية و موروثة تضم الجوانب النفسية الداخلية و العلائقية الخارجية، حيث يبرز هنا العمل النفسي المفروض من خلال الذاتية العلائقية المشتركة في تشكيل اللاشعور، فالفضاءات و التنظيمات العلائقية النفسية المتبادلة تصبح ممثلة في الفضاء النفسي الداخلي و في التصورات البين-ذاتية، حيث يميل الفضاء الداخلي إلى إعادة التشكيل في التنظيمات النفسية الداخلية و العلائقية (Pasteur, 2009).

### 2-2 الجماعة

تتعلق الجماعة بخصوصية الواقع النفسي المكون من خلالها كتشكيل نفسي داخلي و خارجي علائقي، و لأنها ذاتية و مشتركة في نفس الوقت فهي تعد كتنظيم للروابط الثابتة الدائمة التي تحمل عدة دلالات لدى الأفراد، حيث تقوم السمات المشتركة بينهم بجذبهم نحو الجماعة، كما تعمل على تقوية الروابط و تماسكها مع تعميم الاختلافات و التكاملات، إضافة إلى تمكينهم من تحقيق التبادلات و الاستثمارات فيما بينهم (Pasteur, 2009).

## 3-2 التشكيلات الوسيطية

تتموضع التشكيلات و السياقات الوسيطية بين مرور و تحويل الواقع النفسي في الفضاءات المتلازمة من خلال اللاشعور التي تم تناولها في النقطتين السابقتين، حيث يصف مفهوم التشكيل الوسطي وظائف التصورات الفردية و التشكيلات النفسية التي يعملون على تدعيمها، و من هذا المنطلق تتشكل الشخصية عن طريق استدخال المواضيع و العلاقات في التشكيلات الجماعية البين-نفسية، ليستقر السياق الجماعي من خلال التشكيلات الجماعية الداخلية لكل فرد مما يسمح بتشكيل جهاز نفسي جماعي، حيث يعتبر Kaes أن: "الجماعة هي الرابط الجماعي المنظم من خلال فعالية هوام الجهاز النفسي الجماعي الذي تتمثل وظيفته في تحويل و ربط التشكيلات النفسية لأفراد الجماعة الذين يشكلون بدورهم تنظيما بنيويا لاشعوريا كجماعات داخلية" (in Pasteur, 2009).

يعمل الجهاز النفسي الجماعي وفق نموذجين حسب Pasteur (2009):

### 1-3-2 الجانب الأول

يرتبط بوجود تواصل هوامي، خيالي، نرجسي بين الفضاء الداخلي و الفضاء الجماعي، فبالرغم من عمل أفراد الجماعة على تقليص الفجوة، الضغط و الاختلاف الموجود بين توظيف الجماعة و مختلف التشكيلات الجماعية للجهاز النفسي الفردي تعمل أجزاء الأنا بالتماهي الإسقاطي مع المواضيع الجماعية المشكلة للمجموع العلائقي المشترك.

### 2-3-2 الجانب الثاني

يملك الجهازان الجماعي و الفردي بنيات مشتركة جزئيا خاصة بالتنظيمات الجماعية التي تحافظ على العلاقات، حيث يمتثل كل جهاز للقوانين المختلفة و للتوظيفات الخاصة، فالبعض من أجزاء الأنا فقط هي التي تتحدد دون تثبيتها في المواضيع الجماعية الخارجية، و على هذا الأساس يمكننا القول بأن ذاتية أفراد الجماعة، انتقال المكانات و الأدوار إضافة إلى تمييز السياقات، الدلالات، الأدوار و الأماكن هو ذو بعد رمزي.

## 4-2 تنظيمات الجماعة

تقوم هذه التنظيمات على مفهومين أساسين هما الهوام الجماعي و الصدى الهوامي، حيث تناول Anzieu (1984) مفهوم الهوام الجماعي كحالة نفسية جماعية يشكلها أفراد الجماعة الذين يتقاسمون هواما مشتركا في جسد واحد مثالي، كما عرف الصدى الهوامي على أنه عبارة عن تجمع عدة أفراد مشتركين حول هواماتهم الفردية المتمثلة في الأفعال أو العبارات اللاشعورية، حيث يرى أن الصدى الهوامي يتشكل من هوام شعوري أو لا شعوري يتم التعبير عنه بطريقة علنية واضحة أو ضمنية بشكل أولي ليصبح موضع اهتمام الجماعة لفترة معينة.

لا يركز التحليل النفسي للجماعة إذن على الإشكالية الفردية للموضوع بل على القاسم المشترك للهوامات اللاشعورية و ميكانيزمات الدفاع المشتركة بين الأفراد لمواجهة الضغط المشترك، فحسب Pasteur (2009) توجد تنظيمات جماعية على شكل تشكيلات لاشعورية تسمح بتأسيس التوظيف النفسي للجماعة، و تحديدا من خلال تجمع و تموضع التنظيمات البين-نفسية الموجودة لدى أفراد الجماعة الواحدة، فعندما تنتمي التنظيمات الجماعية للجهاز النفسي الجماعي تصبح على شكل تكوينات جماعية ذات أساس رابط فردي علائقي و مشترك، حيث تتمثل هذه التنظيمات في:

### 1-4-2 الهوام الفردي

يقصد بالهوام تبادل خيالي بين مجموعة من الأشخاص في تفاعل بينهم و هذا دليل على وجود تنظيم جماعي داخلي.

### 2-4-2 التصورات

تنتمي التصورات إلى اللاشعور حيث تمثل تصور ثابت لشخص ما على أنه متسلط، متحكم، مخيف، مقلق...إلخ، ضمن سياق يحمل تصورات بدائية مختلفة سواءا كانت جيدة

أم سيئة، كما يمكن الانتقال بينها فهي تساهم في تشكيل السلطات النفسية التنظيمية للأنا و لمثلنة الأنا لدى جميع الأفراد و ذلك منذ نشأتهم.

## 3-4-2 الهوامات الأصلية

هي الهوامات المرتبطة بأصول الحياة، عملية التجنيس و الفرق بين الجنسين:

### أ- الهوامات المرتبطة بأصول الحياة

المتواجدة بداخل الرحم (الطفل داخل رحم الأم، الولادة...)، إضافة إلى الهوامات ذات السياق البدائي ( المتمثلة في ترجمة الطفل للعلاقة الجنسية بين والديه و التي تشكل لغرا بالنسبة له).

### ب- الهوامات المتعلقة بالفروق بين الجنسية

تتمثل في هوامات الخصاء المتعلقة بتفسيرات حول أصل وجود أو غياب القضيب.

### ج- الهوامات المرتبطة بأصل الجنس

هي الهوامات المتعلقة بالإغراء و الزوج، فالمشاعر التي يمر بها الطفل تفسر بتأثير الإغراء الموجه له من طرف موضوع الرغبة.

### د- صورة الجسد

تعاني الصورة الجسدية الجماعية من غياب الجسد الواقعي مقارنة مع الفرد الذي يملك جسدا بيولوجيا، في هذه الحالة تشكل الجماعة جسدا هواميا خياليا يقوم باحتواء أعضاء الجماعة و يمنحهم "روح الجسد" أي الشعور بالذات الكلية الجماعية، حيث يدعم هذا الهوام الجسدي المشترك من خلال الواقع اعتمادا على الرموز المشتركة، التضحيات، أنواع اللباس، و أيضا من خلال المساحات المشتركة الخاصة بالجماعة مما يعمل على توحيدهم و منحهم الشعور الجماعي.

## II- العائلة كجماعة خاصة

تعد العائلة جماعة خاصة تتميز بروابط الانتماء و الدم، حيث توجد العديد من التعريفات الخاصة بها كتعريف Granjon الذي يعتبرها ك: "تعايش، اقتران و اشتراك الفضاءات النفسية الداخلية في الروابط الانتمائية و الدموية، فهي تحمل تاريخ و ثقافة مشتركة منتظمة من خلال برنامج وراثي انتقالي بهدف الاستمرارية و كل هذا يحدد العائلة، الفضاء النفسي هو الآخر يتشكل، يحدد و يعمل من خلال الروابط العائلية التي تسمح بتمايزه و التي تعمل على تنظيم الفضاءات النفسية (داخل، خارج و بين-نفسية) التي تشكلها، تعزز العلاقات و التبادلات و تسمح بالتطور و التحول" (Granjon, 2001, p. 37).

### 1- الجهاز النفسي العائلي

اعتبر Ruffiot (1981) الجهاز النفسي العائلي كمجموع الأجزاء البدائية لأنا الأفراد أو أجزاء اللاأنا للأنا، حيث يعود أساس هذه الأجزاء إلى مرحلة الحياة النفسية التي لم يتكامل فيها جسد الطفل بعد، فالجانب النفسي في هذه الحالة ما هو إلا "جهاز للحلم" يحمل سوى السياقات الأولية لأنه قبل السنة الأولى يكون هناك "جانب نفسي خام" لا يتكامل إلا من خلال الجسد، فهو يمثل حسب هذا الباحث نواة لاشعورية أولية تعمل على تأسيس الرابط العائلي اللاشعوري و تشكيل الجماعات.

و عليه، تجتمع هذه الأجزاء لتشكيل أساس الجهاز النفسي الجماعي، فاعتمادا على المعاش النفسي البدائي يتشكل التواصل اللاشعوري للعائلة، عند الولادة يولد هذا المعاش توظيفا نفسيا نموذجيا مطابقا لتوظيف الوالدين، حيث تحدث عملية نكوص نحو الجهاز النفسي الخاص بهم، فالتوظيفات النفسية الوالدية و التوظيف النفسي الخاص بالرضيع تدخل في عملية تواصل من خلال وجود التحام بين نفسيات الأفراد بالرغم من غياب الجسد، فحسب Ruffiot: "يسمح الجانب النفسي العائلي بإمكانية دمج الجانب النفسي البدائي الخام لكل فرد من أفراد العائلة قبل عملية تثبيته في الجسد"(Ruffiot, 1981, p.29).

يعمل هذا الرابط البدائي فيما بعد على تشكيل الأساس الجماعي الذي يقوم عليه الجهاز النفسي العائلي من أجل تحقيق التواصل اللاشعوري، حيث حدد Ruffiot (1981) ثلاث تنظيمات عائلية تتمثل في: الهوام الجماعي، التصورات و الهوامات الأصلية، حيث يميل أفراد الجماعة في الهوام الجماعي إلى تنظيم التحام التوظيفات النفسية الفردية حول هوام مشترك، ليواجه هذا الالتحام قلق التشتت لأن الأفراد في هذه الحالة يتخلون عن استقلاليتهم النفسية من أجل الحفاظ على الأنا الجماعي.

## 2- التنظيمات العائلية

توجد ثلاث تنظيمات عائلية حسب Eiguer (1983)، تتمثل في:

### 2-1 اختيار الشريك

قام هذا الباحث بالتركيز على الزوجين و العقد اللاشعوري بينهما بغرض تفسير الجوانب النرجسية و الموضوعية المرتبطة بالعائلة، حيث تم استخلاص نموذج بنيوي حسب توزيع تلك الجوانب، كما وضعت نوزوغرافيا عيادية حسب أنواع الصراعات العضوية التي تربط الأسر النرجسية بالاضطراب الذهاني، و تعزز العائلة الاعتمادية للعرضية الاكتئابية، بينما تتعلق العائلة الأوديبية بالعصابات و الاضطرابات السلوكية.

### 2-2 الذات العائلية

يمنح الاستثمار النرجسي لكل فرد من أفراد العائلة الشعور بالتكامل، الاندماج و الانتماء للعائلة، من خلال تقاسمهم لأشياء مشتركة بينهم بطريقة عفوية دون نقاش أو تشكيك باعتبار ذلك شعورا بالاستمرارية الزمانية و المكانية للجماعة العائلية.

#### 2-2-1 الشعور بالتآلف العائلي

يقصد به الشعور بالتقارب الذي يظهر من خلال التواصل الداخلي بين أفراد العائلة، الذين يعترفون بانتماء كل فرد من نفس العائلة و بمكانته بين الروابط الدموية و الهوية

الجنسية، حيث يمنح تاريخ العائلة أصلا مشتركا لأفرادها على شكل "أساطير عائلية مشتركة"، كما تعمل الأحاديث الهوامية للعائلة على توحيد الشعور بالانتماء و الهوية لكل فرد، فمنذ الولادة يقوم أفراد العائلة بمقاربة الشبه الذي يندرج ضمن الجوانب الانتمائية، كما تحدث محاولة دمج الرضيع ضمن العائلة لأنه مجهول و يجب أن ينتمي إليها، حيث يحيط به غلاف جماعي عائلي يساعده على التنشئة من خلال التقبل.

### 2-2-2 السكن العائلي

يعتبر السكن ك "جلد واقعي و هوامي للعائلة" يساعدها على تحقيق الشعور بالاستمرارية، فكل جماعة مهددة بقلق قطع الروابط و الانفجار لذلك فهي تدافع ضد هذا القلق من خلال استثمار مكان واقعي يحتويها، هذا الأخير يضع حدودا داخلية و خارجية ليمنحها إمكانية الشعور بالاستقرار النفسي بين أفرادها، و عليه يدعم المسكن النفسي المسكن الواقعي من خلال إجراء تعديلات على هذا المكان (فرشه و تزيينه)، هذا الأخير سوف يدعم بدوره الجانب النفسي لوجود اندماج بينهما فيصبح بمثابة أساس الشعور الذاتي بالتكامل الذي يعتبر كجسد حامل للذات العائلية.

### 2-2-3 المُثل العليا

تميل الألفة العائلية و السكن العائلي إلى الماضي بينما تتجه مثل الأنا نحو المستقبل، حيث تعتبر مثلنة الأنا العائلية كتصور مثالي للجماعة العائلية فهي تعطي معنى لمستقبل العائلة.

## 2-3 الهوام الداخلي

يعتبر مكان التقاء الهوامات الفردية لكل فرد من أفراد الجماعة الذين يعملون على تشكيل الأساطير العائلية انطلاقا مما يحملونه بداخلهم، حيث يتأسس السياق الهوامي الداخلي من خلال الجوانب النفسية الأصلية الأكثر بدائية لكل فرد، مما يعمل على تحقيق تواصل لاشعوري في العائلة من خلال الانسجام الموجود بين الأفراد لتتشكل الأسطورة العائلية

بطريقة لاشعورية، هذه الأخيرة التي تؤثر و تسيطر على الأفراد بطريقة غير مباشرة باعتبارها حقيقة تنبع من الذات و لا يمكن التشكيك فيها.

## III- صورة الجسد العائلية

### 1- صورة الجسد الفردية و الجماعية

تناول Cuynet (2005) مفهوم صورة الجسد العائلية اعتمادا على نظريات صورة الجسد التي وضعها كل من Shilder، Pankow و Dolto، فقد كان Shilder السباق في الرجوع إلى الأسس الحسية و العصبية، حيث قام بتمييز صورة الجسد عن الجسد الواقعي اعتمادا على التصور المستمر للفرد عن نفسه حتى بعد إصابة جسده، قامت Pankow بعد ذلك بتطوير هذا المفهوم من خلال العمل مع راشدين ذهانيين بالاستعانة بمواضيع وسيطية كعجينة التشكيل، حيث توصلت من خلال هذه الدراسة إلى وجود بنية ديناميكية بين وظيفتين رمزيتين لصورة الجسد تتمثلان في:

- الصور الجسدية بمثابة بنية فضائية تفسر الرابط الدينامي بين الأجزاء و الكلية، هذا الرابط الذي ينفصل في الذهان و يشوه في العصاب.

- الصورة الجسدية كمحتوى و التي تعتبر كتصور للموضوع تبعث لشيء آخر و تعطيه معنى.

قامت Dolto (1984) بعد ذلك بالتمييز جيدا بين مخطط الجسد و الصورة الجسدية بالرغم من ارتباطه بها، حيث تعتبر الصورة الجسدية كحالة تصورية معبرة تخص الفرد في حد ذاته ممثلة و مجسدة رمزيا و لاشعوريا لرغبة الفرد، فهي تحتوي على خصائص مميزة و تعد كمدعم نرجسي مشكل من طرف الفرد اعتمادا على تاريخه الفردي و العلاقات العاطفية التي واجهها، فكل فرد يملك صورة جسدية خاصة به كنوع من تصور الهوية الذي يقوم بمواجهة موضوع الرغبة مع مواضيع أخرى، فالجانب البيولوجي هو الذي يتشكل كمخطط جسدي بينما يكمن التصور الهوامي في صورة الجسد.

عمل Sami (1987) كثيرا حول مفهوم الجسد الواقعي و الجسد الخيالي، فقد بين أهمية السياق الإسقاطي أين يعتبر الجسد كأساس لكل المخططات، حيث تتم عملية إدراك الواقع و يتحقق الشعور بالوجود من خلال إسقاط العالم الداخلي للفرد على العالم الخارجي.

استعمل Kaes (1976) مفهوم الصورة الجسدية في نظرياته حول الجماعة، حيث تناول صورة جسد الفرد كمجموع داخلي مثل التصورات و الهوامات الأصلية التي يسمح الترابط بينها بتشكيل التوظيف الجماعي، حيث يعتبرها إحدى التنظيمات البدائية للرابط الجماعي التي تفسر كل جوانبه المتمثلة في: الأفراد، المسؤول، روح الجسد، الخلية، القالب و الحدود، كما تعد أساس تشكيل الأنا و تميزه ففي الجماعة يتعمق الغلاف الجسدي و يلتحم ليشكل صورة جديدة للجماعة التي تعمل كجسد كلي مشترك يمثل أساس خيالي لروح الجسد، حيث يتصور الباحث صورة الجسد كمجموع داخلي لتشكلها بواسطة التبادلات العلائقية.

طور Cuynet (1994) نفس الفكرة ليدرس بدقة أكثر آثار تشكيل الجماعة العائلية، حيث يعتبر التقاء جسد الرضيع مع عائلته مرحلة هامة جدا لأن كل جانب يحاول أن يتعرف أو أن يجد التشابه الموجود مع الآخر كالمرآة، و هذا ما يسمى ب "العملية النفسية للترجمة" التي تسمح بانتماء جسد الرضيع حديث الولادة مع الصورة الهوامية للجسد العائلي من خلال ردود الفعل التي يتم إسقاطها من طرف الجماعة على الرضيع، حيث يصبح تصور الجسد كرغبة لاشعورية مسجلة تم جمعها من طرف الأفراد و التي تنتج عنها هوية الفرد، لتضاف هذه الفرضية إلى مفهوم Kaes حول صورة الجسد التي يعتبرها كمجموع داخلي منظم من طرف بنية الجماعة.

يرى Anzieu (1984) أن الجماعة بحاجة إلى تصور لاشعوري للجسد و ذلك لافتقادها للجسد الحقيقي، لذا فهي تبحث عن جسد خيالي يجمع الأفراد الذين يشكلونه كأعضاء يهدفون إلى تحقيق رغبة الجماعة في البحث عن تنظيم حي، لأن الجماعة لا تتشكل إذا غابت روح الجسد فهي بحاجة إلى تشكيل غلاف حاوي يحددها و يحميها، كما أن الشعور بالانتماء للجماعة يرمز إليه عادة من خلال آثار مشاركة الأفراد للجسد المشترك.

## 2- صورة الجسد العائلية

عرف Cuynet سنة 2005 بدقة هذا المفهوم الذي يحمل جوانب جديدة لفهم العائلة و يوضح أشكالا أخرى من الروابط بين الصورة الجسدية الفردية و العائلية، فبالنسبة إليه ترمي الصورة الجسدية الفردية أو العائلية إلى فصل و استمرار بين التصور و المعاش الجسدي، فالصورة الجسدية للنظام الأسري هي كناية عن الجسد الجماعي الذي يتماثل مع الأجساد الفردية لكل عضو، حيث تتشكل الصورة اللاشعورية للجسد العائلي من خلال مختلف التبادلات العلائقية للفضاءات الداخلية، الخارجية و البين-نفسية المتميزة بالارتباط و الانفصال في نفس الوقت.

كما اعتمد Cuynet (2005) في تعريفه على المفاهيم اللايكينية المتمثلة في الواقع، الخيال و الرمز:

### 2-1 الواقع

تعتمد الصورة اللاشعورية للجسد العائلي في تشكيلها على المسكن الواقعي و أجساد أفراد العائلة، فالروابط الدموية تؤثر على التشابهات الشكلية بين الأفراد، إضافة إلى الاستثمار النرجسي للمساحة و الأشياء المشتركة (المنزل، الأثاث...)، مما يسمح للعائلة أن تشكل غلافا يحتويها و يسمح لها بالشعور بالحميمية، كما تبرز صورة الجسد العائلية في المناسبات العائلية المشتركة من خلال مبادرة كل فرد من أفراد العائلة.

### 2-2 الخيال

يظهر البعد الخيالي من خلال مفهوم الوهم الذي يمثل هوام أفراد الجماعة في وجود جسد مشترك بينهم كإسقاط للنظام العائلي، حيث يعمل ميكانيزم التماهي الإسقاطي على تشكيل صورة الأفراد الذين يشتركون في تأسيس الأنا الجماعي، كما يتحقق ارتباط الجلد النفسي لأنا الفرد مع الغلاف الجماعي.

### 3-2 الرمز

يظهر البعد الرمزي في تصورات الكلمات و السياقات الأولية المتمثلة في الطقوس و القيم العائلية المحددة للتنظيم النفسي الأصلي المشترك، مما يمنح إمكانية تفرد كل عضو و انفصاله عن الجماعة ليصبح راشدا معتمدا على ذاته، فالطقوس و المناسبات العائلية هي بمثابة انتقال من مرحل إلى أخرى في الحياة العائلية، مثل: الولادة، الوفاة، البلوغ، الزواج، و بفضل هذه المؤشرات الرمزية تصبح الصورة الجسدية للفرد عائلية كما تسمح بتحقيق الهوية الفردية المرتبطة بالجماعة.

## 3- وظائف الصورة الجسدية العائلية

تتعدد وظائف الصورة الجسدية العائلية فهي تقوم بعمل نفسي من خلال الربط، الفصل و التحويل من أجل وضع شكل يمكن تصوره للروابط التي تقوي الأفراد حسب ما يراه Cuynet (2005):

### 3-1 وظيفة الربط

تمنح صورة الجسد العائلي شعور نرجسي أساسي مشترك للأفراد كما تسمح هذه الوظيفة بالشعور بتجربة المعاش الجسدي الفردي المدعمة للأنا النفسي الذي يتشكل تدريجيا، مما يعمل على توحيد و التفاف أفراد العائلة حول أصل مشترك و على تحقيق تجربة نرجسية لقوة و استمرارية الجماعة، حيث يجد الفرد نرجسيته البدائية في الهوية الجماعية ليعمل تاريخه الشخصي على تمييزه كفرد أصيل.

### 3-2 وظيفة الفصل

تظهر وظيفة الفصل من خلال تحديد فضاء حميمي عائلي مميز عن الفضاء العام فهي تدعم الحدود الموجودة بين الداخل و الخارج، حيث تعمل صورة الجسد العائلية على التمييز بين المعلوم و المجهول، الأجنبي و الغريب، يقول Cuynet في هذا الصدد أن: "صورة غلاف الأنا الجلدي العائلي تسمح باحتواء الأفراد المشكلين لها من خلال عيشهم ضمن

أجسادهم النفسية الفردية" (Cuynet, 2005, p.53)، و انطلاقا من ذلك يعمل كل جلد نفسي فردي على تشكيل نسيج لصورة الذات العائلية، ليصبح للاحتواء المحاط بحدود الجسد العائلي فعالية صاد المثيرات ضد الاعتداءات الخارجية، من خلال منح جسم الأم الحماية للمعاش الطفولي، فحسب مدى صلابة صاد المثيرات تصبح التبادلات الداخلية و العلائقية مع العالم الخارجي غنية من خلال تفتح العائلة على العالم الخارجي، كما تحمل الصورة الجسدية العائلية فيما بعد معاني و رموز وفق القوانين الثقافية للمحيط الذي تنبثق منه.

### 3-3 وظيفة التحويل

تبرز هنا كلية الصورة الجسدية التي تعزز العمل النفسي المرتبط بالتحويل و التطور.

## IV- الغلاف النفسي العائلي أو الجلد العائلي

### 1- الأنا الجلدي و التطور النفسي

اهتم التحليل النفسي بالمحتويات (الهوامات، الصراعات، المواضيع الداخلية،...إلخ)، و كان عليه الاهتمام أيضا بالحاويات إذا كان أمام دراسة الأطفال، الذهانات و الجماعات لأنه في هذه الحالة يمكن أن تكون البنيات أو الوظائف الحاوية مضطربة، حيث تطرق Freud (1895) منذ البداية لفكرة حدود الأنا بين الداخل و الخارج و بين الأنا و الهو باعتبار أن الأنا وحدة قابلة للإسقاط، ثم قام Bion سنة 1962 بتشكيل نموذج المحتوى-الحاوي أين يعيش الطفل تجربة التحامية تتطلب وجود الحاوي الذي يقوم باستقبال و تحويل هذه التجربة لكي لا تصبح مؤذية بالنسبة له، فالطفل هو بمثابة محتوى محمي محاط بالحاوي حيث يعيد استدخال النموذج المشكل من طرفه الذي يتطور ليصبح جهاز التفكير الخاص به.

تسمى الوظيفة التي تقوم بها الأم بالوظيفة "ألفا" أو خيال الأم أين يقوم الموضوع الحاوي بتحويل العناصر الخامة المسقطة "بيتا" إلى عناصر "ألفا" التي تعد كعناصر هامة لجهاز التفكير، فوظيفة الاحتواء هي وظيفة رمزية و إذا لم يقابل الرضيع موضوعا قادرا على تحقيق هذه الوظيفة سوف يقوم باستدخال موضوع خارجي عاجز، حيث توافق هذه

الوظيفة مفهوم التماهي الإسقاطي الذي يعتبر جانبا هاما من جوانب التطور النفسي للرضيع (Bion, 1979).

تناولت Bick مجددا هذه التجربة سنة 1960 لأنها تصف الوظيفة النفسية للجلد في تطور الرضيع التي تمكنه من الشعور بالاحتواء الكافي من خلال جلده اعتمادا على موضوع مثالي متمثل في الرضاعة، الحمل، العبارات و رائحة الأم...إلخ، كما تصف الباحثة هذه الوظيفة الأولية ب "الجلد الأولي" الذي يمكن أن يؤدي إلى تكوين "جلد ثانوي"، كما يسمح بتعويض التبعية للموضوع بالاستقلالية التدريجية، حيث تدل هذه المؤشرات على الكيفية التي يعيش بها الرضيع التجربة النموذجية لإعادة التشكيل الداخلي للجلد (Bick, 1968).

انطلق Anzieu (1985) من عدة معطيات إيثيولوجية، جماعية، إسقاطية، جلدية، اجتماعية و تحليلية للوصول إلى مفهوم الأنا الجلدي، فكل وظيفة نفسية تستند على وظيفة بيولوجية، و من هذا المنطلق يعتمد الأنا الجلدي على مختلف وظائف الجلد أهمها أنه حاوي يحقق اللذة و السطح الذي يضع الحدود مع الخارج و الحاجز الذي يحمي الجسم من الاعتداءات الخارجية، كما يعتبر وسيلة أولية للاتصال مع الموضوع فهو مكان للآثار التي يتركها هذا الأخير.

يلخص Anzieu (1985) هذه الوظائف في إطار مفهوم الأنا الجلدي، حيث عرفه على أنه الرمز الذي يعتمد عليه الرضيع أثناء مراحله البدائية في النمو لتمثيل الأنا من خلال سطح جسده الذي يوافق مرحلة تمايز الأنا النفسي عن الأنا الجسدي، و لقد أشار الباحث إلى أن الأنا الجلدي يقوم بثلاثة وظائف تتمثل في كونه الغلاف الحاوي، الحاجز الحامي الذي يضمن وظيفة تمييز التبادلات و تسجيل آثار المراحل البدائية، ليستدخل بعد ذلك ضمنيا مفهوم الغلاف النفسي، حيث بين سبعة وظائف للأنا الجلدي تتمثل في:

**1-1 وظيفة الحفاظ على النفس**

هي التي توافق وظيفة الحمل التي تحافظ بواسطتها الأم على جسم الرضيع، فالأنا الجلدي يوافق استدخال جزء من الأم المتمثل في طريقة حملها لرضيعها أي موضوع السند، مما يسمح للمجال العقلي ببناء تصور يحضره لتجربة حياة نفسية خاصة بالذات.

**2-1 وظيفة الاحتواء**

حيث يقوم الأنا الجلدي بتغليف الجهاز النفسي مثلما يغلف الجلد كل الجسم و هي موافقة لوظيفة الاعتناء الأمومي، فالأنا الجلدي يعتبر كتصور نفسي يشير إلى العلاقة بين جسد الأم و جسد الطفل و كذا استجابة الأم اتجاه أحاسيس و عواطف الرضيع، حيث تظهر على شكل استجابات حسية-حركية تسمح له تدريجيا بالتعرف على أحاسيسه.

**3-1 وظيفة صاد-الإثارات**

حيث تقوم المستقبلات السطحية للجلد بتلقي الإستثارات الخارجية، كما تحمي الجسد بكامله من المنبهات و الاعتداءات الخارجية.

**4-1 وظيفة التفرد**

من خلال اللون، السمك و الرائحة يحقق جلد كل فرد عملية التفرد، و بنفس الطريقة يحقق الأنا وظيفة التفرد بالذات.

**5-1 وظيفة البين-حساسية**

تخلق هذه الوظيفة إحساس مشترك، فالأنا الجلدي يتشكل انطلاقا من السند الذي تقدمه الأم للجلد المشترك من خلال الوظائف التي تؤديها و الخيال الذي يتعلق بوجود هوام مشترك بين الأم و الطفل.

## 6-1 وظيفة احتواء الإثارة الجنسية

يعتبر جلد الرضيع كموضوع استثمار ليبيدي للأم، فالاتصالات التي تحدث من الجلد إلى الجلد و التي ترافق العناية الأمومية تحضر للجنسية الذاتية، حيث يعمل الأنا الجلدي من خلال ذلك على تحقيق وظيفة احتواء الإثارة الجنسية و تحقيق التفرقة بين الجنسين.

## 7-1 وظيفة إعادة شحن الليبيدو

تقوم هذه الوظيفة بالحفاظ على التوتر الطاقوي الداخلي و توزيعه غير المتساوي بين مختلف الأجهزة النفسية.

## 8-1 وظيفة تسجيل الآثار الحسية-اللمسية

يتم تعزيز هذه الوظيفة بفضل المحيط الأمومي، وبالتالي يتوقف تطورها على العوامل البيولوجية و الاجتماعية.

## 9-1 وظيفة التهديم الذاتي

تحدث الباحث عن الغلاف الجلدي الذي يظهر بعد تكوين الأنا الجلدي، كما أضاف أغلفة نفسية أخرى تستند على الإحساس مثل الغلاف السمعي، المرئي، غلاف الحلم و الذاكرة.

يسمح الأنا الجلدي بفهم طريقة بناء الفرد لشخصيته التي يتفرد بها فيما بعد فهو يربط بين الجهاز النفسي و تجربة الجسد، حيث تنتظم التصورات العاطفية و المعرفية التي تكون منفصلة تدريجيا من خلال اللمس، الاتصال الجسدي الديناميكي و العلاقة جلد-جلد التي تحقق التجارب النفسية بين الأم و الرضيع، و يعمل هذا التبادل على تشكيل احتواء للمجال العقلي الذي تندمج فيه التصورات والأفكار مع العواطف و ترتبط فيما بينها لتصبح على شكل مخططات رمزية (Anzieu, 1987).

يعتبر الأنا الجلدي مفهوما مضاعفا يصف تجربة ملموسة خاصة بالفرد و التي تقوم بربط الأفكار مع تجارب سطح الجسد، حيث يسمح بالوقوف على مجالات نفسية لم تكن واضحة من قبل، فهو يتمثل في نموذج تركيبي يعمل على ترميز الجهاز النفسي في فترة معينة من النمو، كما يعتبر كتنظيم واضح نظرا لموافقته للتجربة الجسدية و اللمسية الأساسية لأنه يحمي حدود الجلد و يحوي الجسد، و عليه فالأنا الجلدي هو نقطة التوازن أين تتوافق الصورة الجسدية مع الجهاز النفسي (Anzieu, 1987).

## 2- الأنا الجلدي العائلي

انطلاقا من نظريات الأنا الجلدي الفردي و الجماعي، اقترح Anzieu (1993) مفهوم الأنا الجلدي الجماعي كامتداد للأنا الجلدي الفردي لأفراد الجماعة الذين يعملون على تشكيله و تدعيمه، حيث قام بتعريفه اعتمادا على المفاهيم اللايكينية كما يلي:

### 2-1 الجلد النفسي الجماعي الواقعي

الذي يحدد من خلال مساحة مشتركة بين الجماعة (الفضاء، الوقت المشترك، الأماكن، و الاجتماعات)، و يمثل الغلاف الحاوي لموضوع اللذة الجماعية.

### 2-2 الجلد النفسي الجماعي الخيالي

يدل على وجود غلاف جماعي مشترك في هوامات الجماعة كما يشير إلى العلاقات الموجودة فيها من خلال تنظيم و توزيع الأدوار و المعاش الجماعي، مما يعمل على تحقيق استمرارية الجلد الهوامي بين أفرادها.

### 2-3 الجلد النفسي الجماعي الرمزي

يدل على مؤشرات الانتماء بين الجماعة كالرموز، اللباس المشترك، الوشم، المناسبات العائلية إضافة إلى الطقوس.

## 3- وظائف الأنا الجلدي العائلي

حدد Anzieu وظائف الأنا الجلدي العائلي انطلاقا من وظائف الأنا الجلدي كما يلي (in Pasteur, 2009):

### 3-1 وظيفة الحماية

حيث يلتف أعضاء الجماعة حول محور رئيسي يضم الأفكار و الأفعال المشتركة التي تضمن تماسكها.

### 3-2 وظيفة الاحتواء

تتضمن هذه الوظيفة ما يلي:

- وجود غلاف يقوم باحتواء أفراد الجماعة.
- وجود حدود بين داخل و خارج الجماعة مع مساحة انتقالية.
- وجود سطح يضع الجماعة في اتصال و احتكاك مع الجماعات الأخرى و خارجها.
- وجود قنوات تحقق التواصل و تراقب التبادلات.
- شفافية أو غموض الغلاف.
- صلابة أو مرونة الغلاف.

### 3-3 وظيفة صاد المثيرات

يعمل الغلاف العائلي على حماية الجماعة من الاعتداءات و المثيرات النزوية بإعادة التنظيم عن طريق استعادة التوازن.

### 4-3 وظيفة الدلالة

تشكل الجماعة غلافا حساسا يسجل الآثار، الأفعال و العبارات، هذا التسجيل تحكمه مبادئ و معايير ثقافية خاصة بالجماعة التي تقوم بإدراك الواقع اعتمادا على هذه الجوانب.

### 5-3 وظيفة الإجماع

مثلما يشترك الجلد الفردي بين أربعة أطراف في الجسم نفس الشيء بالنسبة للجماعة، حيث يوجد إجماع فيما يخص الوظائف و الأدوار إلا أنه يمكن أن يكون في بعض الحالات إجماع إجباري، فالوهم الجماعي هو إشارة على الاعتقاد بوجود جلد مشترك يلغي الفروقات بين الأفراد.

### 6-3 وظيفة التفرد

المقصود بذلك أن تفرد الجماعة و الأفراد يجعلها مميزة عن غيرها من الجماعات من نفس البنية.

### 7-3 وظيفة شحن الطاقة

تعد الجماعة كشاحن للطاقة الليبيدية النرجسية فيما يتعلق بالأدوار، المناسبات و الاحتفالات فهي تتقوى باتحادها.

### 8-3 وظيفة التجنيس

حيث تقوم الجماعة بعملية شحن ليبيدو الموضوع و الدفاع ضد القلق.

## V- تعريف الغلاف العائلي

### 1- الغلاف العائلي حسب Cuynet

ركز Cuynet (2001) على مفهوم الأنا الجلدي العائلي في تحديد الوظائف التدعيمية للسكن العائلي بغرض تشكيل الأنا الجلدي العائلي، فبفضل الميكانيزمات الإسقاطية للسكن

تعمل الجماعة على نسج غلاف يحددها و يحويها، و على هذا الأساس يضمن السكن الواقعي نفس وظائف الأنا الجلدي العائلي المتمثلة في الاحتواء، صد الإثارات و الدلالة.

## 2- الغلاف العائلي حسب Houzel

قام Houzel بتوسيع مفهوم الأظرفة النفسية ل Anzieu إلى مفهوم الغلاف العائلي الحاوي الذي يقصد به: "البنية الجامعة المشتركة بين جميع أفراد العائلة الواحدة التي تؤمن نجاح الأجيال و تميزها، كما تسمح بتكامل الأدوار الوالدية الأمومية و الأبوية التي تضمن تشكيل الهوية الأساسية و الهوية الجنسية للأبناء من نفس العائلة الذين يرتبطون بنفس الانتماء و يتقاسمون ذلك الشعور" (Houzel, 2005, p. 136).

يندرج الغلاف النفسي الفردي لاحقا حسب هذا الباحث ضمن الغلاف العائلي، كما أضاف مفهوم النوعيات الجنسية المشتركة المتعلقة بدينامية الزوج الوالدي من خلال تكامل أدوار كل واحد منهما، و عليه فالوظيفة الأمومية تتمثل في الاستقبال و التلقي كما تساعد النوعيات الوالدية على المقاومة و تحقيق الاحتواء بكفاية، حيث تدعم الوظيفة الأبوية الوظيفة الأمومية الحاوية مما يعمل على تشكيل الغلاف النفسي للطفل، فالإرث النفسي للفرد يلعب دورا هاما في تشكيل الغلاف النفسي كما يمثل أساس الشعور المستمر بالوجود (Houzel, 1994).

يعمل الغلاف العائلي على احتواء الاضطرابات الانفعالية المتعلقة بالصراع الأوديبي كما يسمح بتشكيل هوية مستقرة للطفل، نجد هذه الوظائف أيضا على مستوى الغلاف النفسي الفردي المتمثلة في الانتماء، الاتصال و التوافق، حيث يرتبط الانتماء في هذه الحالة بالجماعة العائلية، و بالنسبة للتوافق فالغلاف الفردي يوافق و يحوي عناصره، أما فيما يخص الغلاف العائلي فلا يجب أن يضيق على أعضاءه لأنهم سوف يتفتحون فيما بعد على العديد من الأجيال كما يجب أن يفتح المجال لاستقلاليتهم (Houzel, 1994).

تظهر الأهمية البالغة للدينامية الوجدانية بين الوالدين و العمل المتناسق لأدوار كل واحد منهما من أجل ضمان الغلاف العائلي الحاوي نوعيات نمو جيدة للأبناء، ف "وجود أي مشكل في هذه النوعيات من شأنه أن يلحق بها الفشل، لأن تكوين الواقع النفسي لأبناء العائلة يتبع الانتقالات عبر الأجيال التي تكون مسؤولة عن حدوث اختلالات خطيرة في الشخصية و سوء التوظيفات النفسية" (Houzel, 1994, p. 34).

## 3- الغلاف العائلي حسب Granjon

العائلة بالنسبة ل Granjon (1996) هي مجموع خاص لأنها تمثل جيلا كامل فهي تضم الروابط العلائقية، الانتماء و الأخوية، و يتمثل هدفها في الحفاظ على التماسك و الارتباط بين مستويات السلطات النفسية غير المتجانسة، إضافة إلى تحقيق الاستمرارية بالرغم من التغيرات، الوفيات و الأوضاع التي تفرضها الحياة على الأفراد مع ضمان تعاقب الأجيال.

تعود أصول الغلاف العائلي للجيل إلى الارتباطات الجيلية للزوجين، فالموروثات المتعلقة بكل طرف تندرج ضمن عقد لاشعوري يشكل الروابط النرجسية الزوجية، هذه الروابط اللاشعورية تتمثل في قيام كل طرف بوضع موروثاته الخاصة في مواجهة أي تهديد من شأنه أن يعيق استمرارية هذا الرابط، كما تعمل على تأسيس و تنظيم الجماعة بهدف تعزيز الرابط العائلي، و على هذا الأساس سوف يتشكل الغلاف العائلي للجيل الذي يعتبر كجلد نفسي عائلي يقوم باحتواء و تحديد الجهاز النفسي العائلي و يضع حدودا بين الجيل و الجماعة، فهو سطح بيني يقع بين الداخل و الخارج حاوي و موحد، هذا الجلد الجماعي العائلي هو أساس بناء الجيل و هو بدوره يتشكل اعتمادا على آثار الماضي (Granjon, 2006).

**خلاصة**

يبدو أن التطرق إلى مفهوم الغلاف العائلي يتطلب بالضرورة دراسة التوظيف النفسي الذي يستجيب بدوره لقوانين تنظيمية تعكس الواقع النفسي الداخلي للفرد، من خلال بلورة الصراعات الناتجة عن الخبرات اليومية و ذلك استنادا على نماذج مدروسة انطلاقا من مقاربات شكلية تسمح لنا بالوقوف بصورة معمقة على ظواهره المختلفة.

# الفصل الثاني

# التوظيف النفسي

**تمهيد**

تتطلب دراسة التوظيف النفسي الرجوع إلى المصادر الفرويدية والمفاهيم الأساسية المتعلقة بالنموذج البنيوي الخيالي الذي قدمته للجهاز النفسي، فقد حاول Freud أن يبسط من تعقيد النشاط النفسي من خلال تقسيمه إلى وظائف ثم ربط كل وظيفة بالجزء الخاص بها.

بناءا على هذا سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى المعطيات الأساسية لأعماله الخاصة بالجهاز النفسي من خلال الرجوع إلى الموقعيات المختلفة بهدف شرحه و توضيحه.

**1- التوظيف النفسي**

يوحي Freud من خلال حديثه عن الجهاز النفسي لفكرة ترتيب ما أو استعداد داخلي، ولكنه لا يقوم فقط بربط مختلف الوظائف بأمكنة نفسية خاصة بل يتعدى ذلك إلى تعيين نظام معين لها و اتباع تسلسل زمني محدد، كما يدل هذا المصطلح على بعض الخصائص التي تلحقها نظرية التحليل النفسي بالنفس من خلال قدرتها على نقل و تحويل طاقة معينة، حيث تطلق على العمل الذي ينجزه الجهاز النفسي في سياقات مختلفة بالإرصان النفسي الذي يهدف إلى السيطرة على المثيرات التي تصل إليه و التي بإمكانها أن تصبح مرضية إن تراكمت، و يتلخص هذا العمل في إدماج الإثارات في النفس وإقامة صلات ترابطية فيما بينها حيث يدل بالمعنى الواسع على مجمل عمليات هذا الجهاز، إلا أن استعمال Freud له يبدو أكثر تخصيصا باعتباره تحويل كمية الطاقة مما يتيح السيطرة عليها إما بربطها أو بجعلها تنحرف عن مسارها (in Laplanche; Pontalis, 1967).

إن التعرف على المبادئ الأساسية والآليات النفسية التي تحكم الحياة النفسية للفرد يزيل علينا الغموض عن مفهوم التوظيف النفسي ليصبح أكثر وضوحا، لذا سوف نتطرق فيما يلي إلى وجهات نظر أساسية و متكاملة تناولت الجهاز النفسي في نظرية التحليل النفسي، تتمثل في وجهة النظر الموقعية، وجهة النظر الدينامية و وجهة النظر الاقتصادية.

## 1-1 وجهة النظر الموقعية

تعبر وجهة النظر هذه عن وجود تمايز في الجهاز النفسي إلى عدد من الأنظمة التي تتصف بخصائص أو وظائف مختلفة وتتوزع تبعا لنظام خاص بالنسبة لبعضها البعض، وهي تعد مجازا لمواضيع نفسية يمكن إعطاءها تصور مكاني تشبيهي، فمصطلح الموقعية يؤكد على الترتيب المكاني أي وجود أمكنة نفسية متمايزة لكل منها طبيعة خاصة ونموذج مختلف من النشاط (Bergeret, 1982).

اكتشف Freud نظريتين عن الموقعية بعد تطور نظرية التحليل النفسي عكس ما اعتقده سابقا، تتمثل في الموقعية الأولى التي تضم الشعور، ما قبل الشعور و اللاشعور و الموقعية الثانية التي تضم الهو، الأنا و الأنا الأعلى.

### 1-1-1 الموقعية الأولى

#### أ- الشعور

يرى Freud أن الشعور ما هو إلا سطح الحياة العقلية الكلية للإنسان، وأن الجزء الأكبر من العمليات العقلية تجري خارج نطاقه (عن منصور و آخرون، 2003)، الذي يقع حسب نظريته ما وراء النفسية على محيط الجهاز النفسي بين العالم الخارجي والأنظمة الذكراوية، حيث يتضمن طبقتين إحداهما خارجية صادة للإثارات تهدف إلى الحد من حدتها الآتية من الخارج، والأخرى هي الإدراك و الوعي الذي يقع خلف الأولى و يشكل السطح الذي يتلقى الإثارت، كما يتكفل بتسجيل المعلومات المستقاة من الخارج وإدراك الإحساسات الداخلية المنبعثة من نظام اللاشعور و التي تطلب الإشباع باستمرار (Laplanche; Pontalis, 1967).

**ب- ما قبل الشعور**

يتمثل ما قبل الشعور في نظام نفسي يختلف تماما عن نظام اللاشعور، لا تكون محتويات وعمليات هذا النظام حاضرة على مستوى الشعور فهي لاشعورية بالمعنى الوصفي للمصطلح، إلا أنها لا تختلف عن محتويات النظام الشعوري من حيث إمكانية مرورها إلى مستوى الشعور، فمن ناحية الموقعية يقع نظام ما قبل الشعور ما بين نظام اللاشعور والشعور، إذ تفصله الرقابة من اللاشعور لمنع المحتويات اللاشعورية من العبور إلى ما قبل الشعور، وتفصله رقابة أخرى تختلف عن الأولى من الشعور تعمل كمصفاة تمنع بروز التصورات المزعجة للشعور، حيث تعمل ضمن نظام ما قبل الشعور العمليات الثانوية المرتبطة باللغة اللفظية أي بتصور الكلمات لكن تبقى بعض محتويات ما قبل الشعور خاضعة للعمليات الأولية وتأثير مبدأ اللذة (Chabert, 2004).

**ج- اللاشعور**

يتكون اللاشعور من محتويات مكبوتة منع عليها العبور إلى نظام ما قبل الشعور والشعور بفعل الكبت، أي الكبت الأصلي والكبت البعدي الذي يعمل على إعاقة بروز أي تصور إلى حيز الشعور من شأنه أن يضايق الأنا، حيث يعد اللاشعور مقر النزوات الفطرية، الرغبات والذكريات المكبوتة، يحكمه مبدأ اللذة كما تتميز السياقات الأولية فيه بطاقة متحركة تطمح للتفريغ وتزاح أو تكثف بسهولة على الموضوعات والأفكار دون الأخذ بعين الاعتبار معايير الأفكار المنطقية والموضوعية، كما يمكن وصف اللاشعور على أنه المنطق الأكثر قربا لمنبع الغرائز (Laplanche; Pontalis, 1967).

تتكون مادة اللاشعور إذن من التصورات الخاصة بالغرائز أي من الميول والنزوات التي تربط بالتصوارت لخلق الرغبات ومن تصوارت المواضيع أو الأشياء، كما يشتمل اللاشعور على الوجدانات والمواضيع التي ترتبط بها، وتبقى المادة اللاشعورية تنشط وتتفاعل محاولة التعبير عن نفسها و التفريغ، إذ تجد في الأحلام، زلات اللسان والتقنيات الإسقاطية منفذا لها.

## 2-1-1 الموقعية الثانية

يمثل الجهاز النفسي حسب هذه الموقعية ثلاث هيئات الهو، الأنا و الأنا الأعلى.

### أ- الهو

الهو أحد الأركان الثلاثة التي ميزها فرويد في نظريته الثانية عن الجهاز النفس، فهو يمثل قطب الشخصية النزوي وتكون محتوياته التي تشكل التعبير النفسي للنزوات لا واعية وراثية، فطرية في جزء منها ومكبوتة مكتسبة في الجزء الآخر (سي موسي؛ زقار، 2002)، إذن الهو لاشعوري وغريزي يحتوي على الميول والرغبات الفطرية، وهو المستودع اللاشعوري العميق من النفس الذي يضم الدوافع الغريزية ولا يطلب سوى الإشباع المباشر لمتطلباته حيث يؤدي عمله وفق لمبدأ اللذة (جادو، 1998).

### ب- الأنا

يعتبر Freud (1967) الأنا الموطن الحقيقي للقلق نتيجة خضوعه لمتطلبات الهو ولأوامر الأنا الأعلى والواقع معا، كما أنه يلعب دور الوسيط باعتباره مكلفا بالحفاظ على مصالح النفس في كليتها، لكن استقلاليته لا تعدو كونها نسبية تماما حيث يسير وفقا لمبدأ الواقع و يتحكم في الغرائز والرغبات المنبعثة من الهو التي لا هم لها سوى الإشباع مهما كلف الأمر، تتمثل مهمته في المحافظة على الشخصية وحمايتها من الأخطار وإشباع متطلباتها ولا يتعارض مع الواقع وظروفه.

### ج- الأنا الأعلى

ترجع أصوله كما سبق الذكر للهو حيث يبنى من خلال التقمصات الوالدية فالأنا الأعلى وريث الأوديب، إذ يتشكل من تمثل المتطلبات والنواهي الوالدية ومن يقوم مقامها في المجتمع، أي أن الأنا الأعلى عبارة عن "مجموعة القواعد التي تعلم الخير والشر تكتسب من الوالدين وممثلي السلطة ورموزها، ولا ينفصل عن العقوبات والمكافآت لأنه سلطة تكافئ

وتعاقب بغية تنظيم الدوافع وردعها عن التعدي على القانون أو السلطة والانضباط أو المجتمع" (عاطف،1991، ص227).

يرى Freud في الضمير الخلقي ملاحظة الذات وتكوين المثل العليا بعضا من وظائف الأنا الأعلى الذي يؤدي ثلاث وظائف أساسية هي المراقبة الذاتية، الضمير والرقابة (in Laplanche; Pontalis, 1967).

## 2-1 وجهة النظر الديناميكية

يقصد بها وجهة النظر التي تدرس الظواهر النفسية باعتبارها نتاجا للصراع و لتركيبة القوى النزوية التي تمارس نوعا معينا من الاندفاع، حيث تعتبر الظواهر النفسية كنتيجة لتنسيق قوى متضادة، فالاضطراب النفسي يفسره صراع قوتين هما اللاشعور الذي يبحث عن الظهور وقمع النظام الشعوري الذي يعارض هذا الظهور، هذا الصراع حسب Freud هو تضاد نزوتين رئيسيتين وهو تظاهر لديناميكيات متعارضة و لمختلف هيئات الجهاز النفسي فيما بينها و مع العالم الخارجي (in Laplanche; Pontalis, 1967).

## 3-1 وجهة النظر الاقتصادية

حسب Bergeret (1982) تدرس وجهة النظر الاقتصادية كيفية توزيع الطاقة النفسية وانتشارها وتوظيفها عبر مختلف تصورات ومواضيع وأركان الجهاز النفسي، وهي امتداد منطقي وحتمي للوجهة الدينامية.

تتكون الحياة النفسية من تصورات وعواطف مرتبطة بها، حيث يشير مفهوم العاطفة إلى شحنة انفعالية وتوظيف كمي للتصور الذي يتم من خلال كمية الطاقة النفسية المرتبطة بتصور عقلي أو موضوع خارجي، فعندما يوظف شخص ما تصورا خارجيا في جهازه النفسي فإنه يشحنه بكمية معتبرة من الطاقة النفسية، وإذا حدث وأن فقد هذا التصور كما هو الشأن في حالة الفقدان فإن ذلك يقتضي سحب الطاقة النفسية منه، فينبغي أن يتميز التوظيف النفسي إذن بنوع من الاستقرار والمرونة في آن واحد (سي موسي؛ زقار، 2002).

وعليه، نجد أن هناك صلة وثيقة ما بين وجهة النظر الاقتصادية، الموقعية والدينامية، إذ يعرف Freud في الواقع كل من أركان الجهاز النفسي من خلال أسلوب نوعي لسريان الطاقة، فهو يربط النظام اللاشعوري بالطاقة الحرة والنظام ما قبل الشعوري بالطاقة المربوطة كما يخص الشعور بطاقة الاستثمار المفرط المتحرك، و تستوجب الفكرة الدينامية حول الصراع النفسي حسبه ضرورة أخذ ميزان القوى الحاضرة بعين الاعتبار أي قوة النزوات، الأنا و الأنا الأعلى (in Laplanche; Pontalis, 1967).

## 2- خصائص التوظيف النفسي

نجد أن للتوظيف النفسي مستويان للنشاط يتمثلان في العمليات الأولية و العمليات الثانوية.

### 2-1 السياقات الأولية

تخضع العمليات الأولية لمبدأ اللذة وتنشط على مستوى الهو، هدفها الوحيد هو التحقيق الآني للرغبة فهي تعمل على تجنب التوتر والألم النفسي من خلال السعي لتحقيق الرغبات، ذلك أنه وفقا لمبدأ اللذة فإن العمليات الأولية لا تستطيع إدراج العناصر المؤلمة في التفكير، إنما هدفها الوحيد هو الإشباع الحالي للرغبات، حيث يهدف الهو هنا إلى تفريغ الطاقة الداخلية الحرة دون الاكتراث بالقيم والأحكام المنطقية على الإطلاق (سي موسي؛ زقار، 2002).

تتمثل العمليات العقلية التي تخضع لها السياقات الأولية في الإزاحة، التكثيف و التصوير الرمزي، الانشطار و التماهي (إدخال، إسقاط) (Anzieu, 1987)، حيث تسمح هذه العمليات بتحويل شحنة تصور-عاطفة حتى لا يمكن التعرف عليها وبالتالي تتمكن من العبور إلى الحيز الشعوري (Laplanche; Pontalis, 1967).

## 2-2 السياقات الثانوية

يميز العمليات الثانوية نظامي ما قبل الشعور و الشعور حيث تبدو الطاقة النفسية في هذا المستوى مقيدة نتيجة خضوعها لمبدأ الواقع، فالعمليات الأولية تتشكل شيئا فشيئا خلال الحياة و تكون الطاقة في حالة العمليات الثانوية مربوطة في البدء قبل أن تسير بشكل مضبوط، حيث يتم الاستثمار في التصورات بشكل أكثر استقرارا بينما يتم تأجيل الإشباع، كما تخضع هذه العمليات لقوانين المنطق و يحكمها مبدأ الواقع الذي يعدل مبدأ اللذة فيحد من العمليات الأولية ويعمل على تحقيق الرغبات بصورة مقبولة في الواقع، فيتلازم التعارض ما بين العمليات الأولية والثانوية مع التعارض ما بين مبدأ اللذة والواقع، حيث تشكل العمليات الثانوية من هذا المنظور تعديلا للعمليات الأولية، إذ تقوم بوظيفة ضابطة تساعد على تشكيل الأنا الذي يتلخص دوره الأكبر في صد العمليات الأولية، إلا أنه لا يتعين وصف كل العمليات التي يتدخل فيها الأنا على أنها عمليات ثانوية، حيث أكد Freud منذ البداية على كيفية خضوع الأنا لسيطرة العمليات الأولية وخصوصا في أساليب الدفاع المرضية (in Laplanche; Pontalis, 1967).

## 3- مبادئ التوظيف النفسي

تسير الحياة النفسية وفقا لمبادئ أساسية تم الكشف عنها منذ بداية التحليل النفسي، و إن كنا نميز ونفصل فيما بينها بهدف توضيحها إلا أنها في الواقع متماسكة وتخدم بعضها البعض.

## 1-3 مبدأ الثبات

يقصد بمبدأ الثبات ميل الجهاز النفسي إلى إبقاء كمية الإثارة في المستوى الأكثر انخفاضا أو على الأقل ثباتا قدر الإمكان (Lagache, 1993)، حيث يأتي هذا الثبات من خلال تصريف الطاقة الحاضرة فعليا من ناحية ومن خلال تجنب ما يمكن أن يزيد كمية الإثارة والدفاع ضد هذه الزيادة، من ناحية ثانية يعمل الفرد على تجنب تفاقم التوتر عن

طريق بلورة آليات نفسية تنشط لهذا الغرض، حيث يعمل الجهاز النفسي على تجنب تراكم التوترات و يبحث الفرد عن التفريغ قصد التخلص منها (Laplanche; Pontalis, 1967).

## 2-3 مبدأ اللذة

يهدف مجمل النشاط النفسي إلى تجنب الانزعاج والحصول على اللذة، وعلى اعتبار أن الانزعاج يرتبط بزيادة كميات الإثارة وأن اللذة ترتبط بتخفيض هذه الكميات، فإن مبدأ اللذة مبدأ اقتصادي و الجهاز النفسي محكوم بذلك الميل لتجنب أو تفريغ الطاقة المزعجة (Laplanche; Pontalis, 1967).

## 3-3 مبدأ الواقع

من منظور تكويني يخلف مبدأ الواقع مبدأ اللذة الذي هو على صلة معه، فمبدأ الواقع الذي يؤدي المحيط دورا هاما في تكوينه باعتباره شكلا معدلا لمبدأ اللذة يعمل على تأجيل الحصول عليها وفقا لشروط يفرضها العالم الخارجي، حيث يظهر مبدأ الواقع و هو المبدأ المنظم للنشاط النفسي ثانويا كتعديل لمبدأ اللذة الذي يسود وحده في البداية و يتوافق قيامه مع سلسلة كاملة من التكييفات التي يتعين على الجهاز النفسي المرور بها مثل الوظائف الواعية، الانتباه، الحكم على الأمور، الذاكرة، و القيام بفعل يرمي إلى تعديل ملائم للواقع محل التفريغ الحركي، وولادة الفكر الذي يعرف باعتباره نشاط اختياري، حيث تزاح كميات صغيرة من الاستثمار كما أن الانتقال من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع لا يلغي هذا الأخير، فمن ناحية يمكن مبدأ الواقع من الحصول على الإشباع في الواقع ومن ناحية ثانية يستمر مبدأ اللذة في السيادة على جزء كامل من النشاط النفسي، وهو نوع من الحيز الخاص المكرس للهوام و الذي ينشط تبعا لقوانين العمليات الأولية الذي يقصد بها اللاشعور، على العموم يتطابق مبدأ الواقع من وجهة نظر اقتصادية مع تحويل الطاقة الحرة إلى طاقة مقيدة، كما يميز أساسا من وجهة النظر الدينامية فالتحليل النفسي يحاول إقامة تدخل مبدأ الواقع على نمط معين من الطاقة النزوية التي تخدم أغراض الأنا على وجه الخصوص (Laplanche; Pontalis, 1967).

### 4-3 مبدأ اضطرار التكرار

يقصد به الميل نحو تكرار التجارب القوية مهما كانت حدة الوجدانات المرافقة لها، حيث يميل الفرد لتكرارها لاشعوريا لينتابه خلالها انطباع وكأنها ليست متعلقة بسياق الماضي إنما معاشة في الحاضر (Lagache, 1993)، إن الطابع الذي يتخذه التكرار كعملية نفسية ذات أصول لاشعورية يصعب مقاومتها تؤدي بالفرد إلى إيقاع نفسه في مواقف مؤلمة يكرر عن طريقها تجارب قديمة دون تذكر نموذجها الأصلي، بل يعيش على العكس من ذلك انطباعا على درجة عالية من الحيوية بأن المسألة ترتبط بشيء يجد تبريره الكامل في الوقت الراهن، فقد تطرق Freud لهذا المبدأ في مجال التكرار الملموس في الأحلام الصدمية أين تتكرر الأحلام المتعلقة بالصدمة، حيث يعتبر إشباعا بديلا يهدف للسيطرة على الحادث الصادم، فللإنسان نزعة لتكرار وقعة الصدمة سواء كان ذلك بعفوية أو نتيجة لحادث يستدعي الصدمة الأصلية، و الهدف دائما هو التخفيف من حدة التوتر المتعلق بالصدمة والتخفيف من حدة وطأتها على الجهاز النفسي (Laplanche; Pontalis, 1967).

مما سبق يمكننا القول أن مبادئ التوظيف النفسي تعمل بصفة مشتركة و متكاملة بهدف السيطرة على التوترات المفرطة في شدتها، من أجل الحفاظ على التوازن النفسي والتكيف مع الواقع بصفة مقبولة، ولتحقيق ذلك يلجأ الفرد إلى مجموعة من الآليات الدفاعية.

### 4- آليات الدفاع

يعرف معجم مصطلحات التحليل النفسي آليات الدفاع على أنها: "أنماط مختلفة من العمليات تتنوع تبعا لنمط الإصابة، موضوع البحث، المرحلة التكوينية وكذلك لدرجة إرصان الصراع الدفاعي فيتنوع استخدامها حسب تنوع المواقف والإصابات، حيث أن الاختلافات في الدفاع وخصوصياته متعلق بمستوى تنظيم الأنا إذا ما كان عصابي أو ذهاني و بطبيعة الضغط الذي يتعرض له، كما أن هناك ارتباط وثيق بين أشكال خاصة من الدفاع ومستوى معين من تنظيم الأنا، فالجهاز النفسي يستعمل قبل الانفصال القاطع ما

بين الأنا والهو وقبل تشكيل الأنا الأعلى طرق دفاعية مختلفة عن تلك التي يستعملها بعد بلوغ هذه المرحلة من التنظيم النفسي" (Laplanche; Pontalis, 1967, p. 234).

ترى Anna Freud أنه: "يتنوع استعمال هذه الميكانيزمات حسب تنوع المواقف والإصابات، ذلك أن الاختلاف في الدفاع وخصوصياته متعلق بمستوى تنظيم الأنا إذا ما كان عصابي أو ذهاني، وبطبيعة الضغط الذي يكون فريسة له ويرغب في حماية نفسه منه" (عن سي موسي؛ زقار، 2002 ، ص12).

نتطرق فيما يلي لأهم الآليات الدفاعية،التي يوظفها الأنا إزاء التحولات النزوية و الصراعات النفسية الملازمة لها.

**1-4 الكبت**

يعتبر الكبت من العمليات العقلية اللاشعورية التي تدور فصولها في أعماق الذات الإنسانية، حيث يقوم الإنسان بطريقة غير واعية بإبعاد بعض الأنشطة السيكولوجية أو بعض محتويات ذهنه من الشعور الواعي إلى منطقة اللاشعور وهي عملية لا يدركها ولا يعيها (العيسوي، 1992).

يشكل الكبت محرك أساسي في اللاشعور فهو عملية نفسية يحاول الفرد من خلالها دفع الخبرات، الأفكار والذكريات المؤلمة وكل ما هو مرفوض على المستوى الشعوري، والتي تستمر في النشاط على المستوى اللاشعوري فيضطر الأنا أن يصرف باستمرار كمية معتبرة من الطاقة لإبقائه على مستوى اللاشعور و نسيانه، فكل الخبرات المؤلمة التي بإمكانها أن تسبب للفرد الشعور بالذنب أو الدونية وتؤدي به إلى الشعور بالفشل غالبا ما تنسى حتى لا تسبب ألما للأنا، فالفرد يهرب من كل ما يمكن أن يكون مصدر ضيق واضطراب عن طريق كبته ونسيانه، ورغم ذلك فإن المكبوت الذي يستمر تواجده في اللاشعور يخلق تصورات بديلة يحاول عن طريقها إيجاد مخرج له كما هو الحال في أحلام

اليقظة والأحلام، كما أنها قد تتمكن من الخروج إلى منطقة الشعور و تستثير القلق (Laplanche; Pontalis, 1967).

### 2-4 الإسقاط

يقصد بالإسقاط السياق الذي عن طريقه ينسب الفرد للعالم الخارجي أفكاره، وجداناته، مفاهيمه ورغباته التي يعتقد أنها تنتمي للعالم الخارجي (Morin, 1996, p.252)، كما يعرفه معجم مصطلحات التحليل النفسي، على أنه "العملية التي من خلالها ينبذ فيها الشخص من ذاته بعض الصفات، المشاعر والرغبات، وحتى بعض الموضوعات التي يستنكرها أو يرفضها في نفسه ليموضعها في الآخر، سواء كان هذا الأخير شخصا أم شيئا آخر" (Laplanche; Pontalis, 1967, p. 348).

### 3-4 النكوص

يعبر النكوص عن العودة المنظمة والمؤقتة لأنماط تعبيرية سابقة للفكر، السلوك وللعلاقات الموضوعية مقابل خطر داخلي أو خارجي مثير للقلق أو الإحباط بالنكوص، فهو عملية نفسية تتضمن معنى المسار أو النمو و عودة في اتجاه معاكس من نقطة تم الوصول إليها إلى نقطة تقع قبلها أي العودة إلى الوراء (Ionescu et al., 2005).

يفترض النكوص بالمعنى الزماني تتابعا تكوينيا، ويدل على عودة الشخص إلى مراحل سبق له أن تجاوزها في نموه، مثل المراحل الليبيدية، العلاقات بالموضوع، والتماهيات و بالتالي تحدث عودة لتكوينات سابقة و أكثر قدما، أما بالمعنى الشكلي يقصد بالنكوص الرجوع إلى أساليب من التعبير والتصرفات ذات مستوى أدنى من ناحية التعقيد والتمايز (Laplanche; Pontalis, 1967).

## 4-4 الإنكار

هو وسيلة يلجأ إليها الشخص الذي يبوح بإحدى رغباته وأفكاره أو مشاعره التي كانت مكبوتة حتى تلك اللحظة، ولكنه يستمر في نفس الوقت في الدفاع عن نفسه من خلال إنكار تبعيتها له (Laplanche; Pontalis, 1967)، و هكذا لا يكبت التصور النزوي المزعج إنما يظهر على مستوى الوعي، لكن الفرد يدافع ضده رافضا الاعتراف بأن الأمر متعلق بنزوة تخصه هو أي أنه ينكر انتسابها له، وعليه يحدث الإنكار أكثر على مستوى الإدراكات الخارجية بينما يكون الكبت على مستوى المجموع النزوي للقطبين النزويين، كما يجدر التمييز بين الإنكار والنفي وهذا الأخير عن الإلغاء، حيث يتعلق النفي باستبعاد أو حذف تصور مزعج ليس بالمحو أي الإلغاء و لا بالرفض أي الإنكار ولكن بنفي الواقع و حتى التصوارت المرتبطة به، أي رفض إدراك واقعة تفرض نفسها في العالم الخارجي (Ionescu et al., 2005).

## 5-4 العزل

يتلخص في عزل أحد الأفكار والتصرفات وصولا إلى قطع الروابط مع بعضها الآخر، ومن عمليات العزل حالات التوقف المؤقت في مجرى التفكير أو الصيغ و الطقوس وكل الإجراءات التي تتيح عموما إقامة هوة في التسلسل الزمني للأفكار أو الأفعال.

يبدو العزل على أنه قضاء على إمكانية الاحتكاك، فحين يعزل الفرد انطباعا أو نشاطا من خلال التوقف المؤقت فهو يعبر رمزيا على أنه لا يسمح للأفكار التي تتعلق بهذا الانطباع أو ذلك النشاط أن تتصل (Laplanche; Pontalis, 1967)، وعليه يحمل مصطلح العزل معنيين يتمثل الأول في استبعاد الوجدان المرتبط بالتصور (ذكرى، فكرة) بينما يبقى التصور المقصود شعوري، أي عندما يتم الفصل بين الأفكار و الوجدانات المرتبطة بها منذ البداية يفقد حينها الفرد الاتصال مع الوجدانات المرتبطة في الفكرة المعطاة، حيث يمكن اعتبار العزل ككبت للوجدان دون كبت للتصور، أما الثاني فهو انفصال

اصطناعي بين فكرتين أو سلوكين هما في الأصل متصلين وعلاقتهما تسبب حالة قلق لدى الشخص (Ionescu et al., 2005).

## 6-4 العقلنة

يحاول الفرد من خلال العقلنة إعطاء صياغة منطقية لصراعاته وانفعالاته بهدف السيطرة عليها، أي تغليب التفكير المجرد على بروز الانفعالات و الهوامات والاعتراف بها مما يسبب حالة قلق لديه، حيث تصفها Anna Freud بأنها عملية يحاول الأنا من خلالها السيطرة على النزوات من خلال ربطها بأفكار يمكن أن يتعامل بوعي معها، كما يتقارب مفهوم العقلنة مع آليات أخرى و خاصة التبرير، فمن الغايات الأساسية للعقلنة إبعاد التأثيرات العاطفية وتحييدها بينما تحتل في هذا الصدد موقعا مختلفا، فهي تتضمن تجنبا منتظما للمؤثرات العاطفية و تصيغ عليها دوافع هي أقرب إلى المعقول منها إلى الحقيقة وذلك بإعطائها صبغة عقلانية أو مثالية (in Ionescu et al., 2005).

## 7-4 التجنب

يستعمل التجنب للدفاع ضد الإثارات الخارجية ويقصد به الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يولد القلق أو الإزعاج، كما يدل على إزاحة هذا الأخير إلى وضعيات أخرى مرتبطة به، حيث يتم إسقاط التهديد على وضعية أو موضوع معين يسمح بتثبيت القلق عليه، فالتجنب إذن يمثل محاولة للتحكم في النزوات المتأججة (سي موسي؛ زقار، 2002).

## 8-4 الكف

يستعمل للدفاع ضد الإثارات الداخلية ويرتبط خصوصا بالوظيفة فقد يصيب الكف الوظيفة الجنسية أو الحركية أو المهنية وما إلى ذلك من وظائف الأنا، كما يمكن أن يكون عرضا ويدل على وجود اضطراب نفسي، فكل عصابي يعاني من كف يدافع به ضد تحقيق نزوة محظورة أي ضد الإزعاج النابع من خطر داخلي، و الكف هو تقييد لوظائف الأنا سواء كان ذلك كإجراء احترازي أو كنتيجة لفقدان طاقوي عندما يجد الأنا نفسه أمام عمل نفسي

متعب وشاق، كما يحدث في حالة الحداد أين يضطر الفرد لبذل طاقة نفسية معتبرة من أجل سحب كل توظيفاته الليبيدية من الموضوع المفقود (سي موسي؛ زقار، 2002).

**خلاصة**

من خلال ما تم التطرق إليه نخلص إلى أن التوظيف النفسي يعكس الواقع الداخلي المتمثل في السير النفسي للفرد، فهو نظام وظيفي دينامي يستجيب لقوانين تنظيمية كأي جسم عضوي أو أي مادة حية، مثلما هو الحال بالنسبة للجلد، هذا العضو الذي يعد في غاية الأهمية نظرا لتعامله مع الاستثارات البيئية الخارجية و الداخلية، أما في حالة فشله فيمكن أن يصاب بأنواع مختلفة من الأمراض الجلدية و هذا ما سوف نحاول التطرق إليه في الفصل الموالي.

# الفصل الثالث

# الأمراض الجلدية

## تمهيد

ترتبط الإصابة بالأمراض الجلدية حسب الدراسات الحديثة مع عدة عوامل و أسباب مثل الوراثة، العوامل الجينية و السببية النفسية، الأمر الذي دفعنا لضرورة التطرق إلى وجهة نظر طبية حول مفهوم الجلد، بنيته، أهميته مع عرض بعض الإصابات الجلدية المتطرق إليها في هذا البحث.

## 1- الجلد

يحتك الإنسان بصفة يومية مع الجراثيم المنتشرة في كل الأوساط سواء كانت ماء، هواء أو تربة، بالرغم من ذلك فإنه قليلا ما تضر به هذه الكائنات الدقيقة لأنه يحتوي على حواجز دفاعية طبيعية و مكتسبة تتصدى و تقاوم أي خطر يهدد سلامته، و من هذه الحواجز الطّبيعية هو الجلد الذي يعتبر عضوا حيويا يقع ما بين الجسم و العالم الخارجي القاسي الأمر الذي يفسر مقاومته له بهدف ضمان و حدة الجسم، هو أيضا عضو حي يتعرق، يحمر و يحتفظ بآثار مرور الزمن الذي يحول شكله وملمسه (Reynier; Simon, 2016).

## 2- وظيفة الجلد

تتمثل وظيفة الجلد في:

- الحماية و تعديل درجة الحرارة.

- كونه عضو حسي بالدرجة الأولى فهو يعد المسؤول عن الحساسية الجلدية للمثيرات الخارجية.

- إنتاج فيتامين د الضروري للنمو من خلال استغلاله لأشعة الشمس، حيث أن التعرض لهذه الأخيرة يسمح بإنتاج هذا الفيتامين الضروري لتكوين العظام و الذي يعمل على تثبيت مادة الكالسيوم فيها.

- عملية الأيض، حيث يتدخل الجلد في التوازن الحراري للجسم، وبهذه العملية فهو يتخلص من الحرارة بواسطة التعرق كما يتدخل في إقلاب الدهون نظرا لكونه موضع تخزين.

- محاربة الالتهابات، فبحكم أن الجلد مغطى بغشاء دسمي فهو محمي من الجراثيم التي تخترقه و التي قد تتسبب في التهابات يعمل الجهاز المناعي على محاربتها (Reynier; Simon, 2016).

## 3- بنية الجلد

يتألف الجلد من ثلاث طبقات رئيسية (العيشي، 2000):

### 3-1 البشرة

تتكون من قسمين رئيسيين هما طبقة سطحية سميكة تتكون من خلايا مسطحة مصطفة عديمة النواة غير حية وتعرف بالطبقة المتقرنة، وطبقة تحتية مكونة من عدد من الخلايا الحية ذات النواة تقسم بدورها نسيجيا إلى ثلاث طبقات:

#### 3-1-1 الطبقة المنشئة

تتألف من خلايا كيراتينية و ميلانينية، النوع الأول هو النوع الغالب حيث يتميز بنزوحه إلى سطح الجلد لتكوين الطبقة المتقرنة التي تتجدد باستمرار في حدود 26 يوما، أما الخلايا الميلانينية فهي التي تمنح الجلد لونه المميز الخاص بكل فرد كما تحمي الجلد من الأشعة فوق البنفسجية، هاتان الطبقتان تشكلان مانعا للجسم من المحيط الخارجي ضد نفوذ الجراثيم، الفيروسات، الأجسام الغريبة، المواد الكيماوية والأشعة فوق البنفسجية كما تحفظ مكونات الجسم الداخلية مثل الماء والأملاح المعدنية.

#### 3-1-2 الطبقة الشائكة

تتشكل من عدة صفوف خلوية، تبدو خلاياها متعددة الأضلاع ولها استطالات فيما بينها تشبه الأشواك ومنها جاء الاسم، كما تتصل فيما بينها بواسطة الجسيمات الرابطة.

### 3-1-3 الطبقة الحبيبية

تتألف من صفوف خلوية أعدادها قليلة نسبيا حيث تتميز خلاياها بالتسطح وتحتوي على حبيبات بروتينية.

### 2-3 الأدمة

هي طبقة جلدية متعرجة الشكل تقع تحت البشرة وتتألف من أنسجة رابطة تحتوي على أوعية دموية، نهايات عصبية، غدد عرقية و دهنية و بصيلات الشعر، كما تحتوي على امتدادات تدخل إلى البشرة مما يمنع انسلاخ البشرة عن الأدمة.

### 3-3 طبقة تحت الجلد

تتألف في معظمها من نسيج شحمي يشكل المنطقة الأولى لخزن الشحوم مما يحافظ على درجة حرارة الجسم، حيث تختلف هذه الطبقة بسمكها باختلاف مناطق الجسم.

### 4-3 اللواحق الجلدية

هي مجموعة من التراكيب المتخصصة التي تشمل:

### 1-4-3 الشعر

هو مادة كيراتينية صلبة تغطي معظم الجلد ماعدا باطن الكفين وأخمص القدمين، ينمو من بصلة الشعر الموجودة في الجلد و المزودة بعدد كبير من الشعيرات الدموية التي تمده بالتغذية اللازمة لنموه، حيث يغطي بصورة خاصة فروة الرأس، الحاجبين، اللحية، الشارب، الإبطين و العانة بعد البلوغ، كما يغطي سائر أنحاء الجسم بصورة أقل نسبيا باختلاف الأجناس، ولكل شعرة دورة حياتية تستغرق بين 3 إلى 5 سنوات تقضيها في النمو وثلاثة أشهر تسمى فترة راحة لها ثم تسقط لتبدأ دورة حياة جديدة ويبلغ معدل تساقط الشعر 100 شعرة يوميا، كما يختلف شكل الشعر من شخص إلى آخر حيث يعتمد على عدة عوامل تتمثل في اختلاف المقطع العرضي للشعر، الزاوية التي تخرج منها الشعرة من الجلد و شكل بصيلة الشعر.

### 2-4-3 الأظافر

هي تراكيب خاصة تتألف من خلايا تنتج من الأجزاء المولدة للأظافر التي تتواجد في الجزء الخلفي للسطح العلوي للسلامية الأخيرة لكل إصبع، تقوم هذه الطبقة بإنتاج صفيحة الظفر التي تدخل في طيات الجلد الجانبية وتكون حرة من الأمام، فالأظافر تقوم بالعديد من المهام مثل حماية الأنسجة الرخوة للسلامية الأخيرة وكذلك القيام بالأعمال الدقيقة مثل التقاط الأجسام الصغيرة هذا بالإضافة إلى جمالية الأصبع ويمكن تشخيص بعض الأمراض من خلال لون الظفر مثل فقر الدم.

### 3-4-3 الغدد العرقية

هناك نوعان رئيسيان من الغدد العرقية، النوع الأول منتشر في جميع أنحاء الجسم أما النوع الثاني فهو موجود في مناطق خاصة من الجسم مثل منطقة تحت الإبط التي تعطي الرائحة المميزة لكل شخص، كما تعمل هذه الغدد على تنظيم حرارة الجسم حيث يحتوي العرق على مواد يفرزها من محيطه الداخلي ومواد مضادة للبكتيريا لمنع الالتهابات الجلدية وتعقيم الجلد.

### 4-4-3 الغدد الدهنية

هي غدد مرتبطة ببصيلة الشعر تفرز مادة دهنية على الشعرة مما يعطيها لمعانا مميزا، كما يخرج إفرازها مع الشعرة على سطح الجلد مما يعطيه طبقة خفيفة من الدهن، تختلف كمية الإفراز باختلاف الأشخاص بحيث أن إفرازها الزائد عن الحد أو القليل جدا يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض.

## 4- الأمراض الجلدية

### 1-4 أسباب الأمراض الجلدية

يشير Hunter و آخرون (1999) إلى أنه نتيجة للموقع الخاص للجلد بين العالم الداخلي (الجسم) والعالم الخارجي (المحيط)، يقع عليه عبء كبير في حماية الجسم وفي الغالب يتفاعل بطريقة جيدة لحفظ هذا التوازن، لكنه في بعض الأحيان يفشل في ذلك مسببا الأمراض الجلدية و من جهة أخرى قد يتعاون أكثر من عامل مسببا حدوثها، حيث ترجع أسباب الأمراض الجلدية حسب الباحث إلى:

- القوى الميكانيكية المسلطة على الجلد التي تسبب إصابات جلدية مختلفة تبعا لحجم تلك القوى وتكرارها، فمثلا ارتطام آلة بالجلد لمرة واحدة يؤدي إلى حدوث الكدمات والجروح كما أن احتكاك الجلد بسطح خشن لفترة من الزمن يؤدي إلى أيضا إلى حدوث ذلك.

- الميكروبات (البكتيرية، الطفيلية، الفيروسية، الفطرية) التي تصيب الجلد بالعديد من الالتهابات وتختلف في صورها السريرية تبعا لنوع الجرثومة المسببة وموقع الالتهاب.

- المواد الكيميائية التي تلامس الجلد تلعب دورا في حدوث أمراض جلدية تلامسية، فبعض هذه المواد تصيب أشخاص معينين لديهم استعداد أو تحسس منها، وبعضها الآخر مهيجة تصيب أي شخص يتعرض لها خصوصا عندما تكون ذات تركيز عالي.

- الظروف الجوية التي تشمل الحر، البرد وأشعة الشمس.

- بعض العوامل الداخلية التي تجعل الشخص أكثر عرضة للأمراض الجلدية، مثل بعض الأمراض الداخلية، العوامل الوراثية، الحالة النفسية، بعض الأدوية التي يستخدمها المصاب وكذلك بعض الالتهابات الداخلية، حيث تضعف هذه الحالات القابلية الدفاعية للجلد ضد تأثير العوامل الخارجية المسببة للأمراض الجلدية.

## 2-4 بعض الأمراض الجلدية

### 1-2-4 الصداف (Psoriasis)

هو مرض جلدي حمامي-قشري ذو تطور مزمن يتوزع على جميع الأعمار لدى الجنسين و هو غير معدي، عادة ما تكون الإصابات فيه على شكل طفح كلي أو جزئي للغشاء الجلدي و كثيرا ما ينتشر على مستوى المرافق، الركبتين و جلد الشعر بمحاذاة العمود الفقري والأظافر، كما يوجد أيضا في المخاط و التلافيف حيث تظهر أشكاله الخطيرة في حالات احمرار الجلد والتهابات على مستوى المفاصل (Nicolas ; Thivolet, 1997).

### 2-2-4 المرض الجلدي ذو الفقاعات السائلة (Pemphigus)

"هو مرض مناعي جلدي يصيب الجلد أو المخاط مع إصابات من نوع فقاعات أو قشر، بحيث لا يصل التشخيص النسيجي إلى تحديد سببية الإصابة به ليبقى السبب التعفني هو مرض الزهري الخلقي إلى جانب الزهري الثانوي، حيث يتميز هذا المرض بظهور فقاعات على مستوى المخاط كالفم مثلا ثم يصحب الانفجار السريع لهذه الفقاعات تآكل مؤلم مما يجعل عملية الأكل صعبة، ليتعمم على مستوى الصدر أو جلد الشعر أين يصبح التشخيص جليا في هذه المرحلة" (Martel; Joly, 2001, p1).

### 3-2-4 التشويه الجلدي (Pathomimie)

يعتبر التشويه الجلدي كمرض وهمي يقوم فيه المريض بتحريض إصابات جلدية متفاوتة الخطورة باستعمال وسائل مختلفة و بطريقة شعورية ناكرا لذلك الفعل، و ذلك لكسب تعاطف الآخرين و لعب دور المريض و خاصة بهدف تمويه المختصين عن التشخيص الحقيقي؛ تتميز أعراضه من الجانب العيادي بأنها محددة بشكل جيد، غير مؤلمة، تكون في الجهة اليمن أو اليسرى حسب اليد المستعملة من طرف المريض و هي شائعة لدى النساء. (Haddadi, 2008).

### 4-2-4 داء الثعلبة (La pelade)

يعتبر من الأمراض المناعة الذاتية أين يقوم الجهاز المناعي بمحاربة بصيلات الشعر مما يؤدي إلى تساقطه من فروة الرأس ومن المناطق المختلفة في الجسم أيضا، في معظم الحالات يتساقط الشعر في منطقة دائرية صغيرة وعادة لا يتطور المرض إلى أكثر من هذه الدوائر، ولكن بعض الأشخاص يعانون من تساقط كثيف للشعر تصل أحيانا لفقدان جميع شعر رأسهم وجسمهم، فعند الإصابة بمرض الثعلبة تقوم خلايا الجهاز المناعي أي خلايا الدم البيضاء بمهاجمة الخلايا في بصيلات الشعر لتصبح ضعيفة وغير قادرة على إنتاج المزيد من الشعر (نجار، 2017).

### 5-2-4 تصلب الجلد (Sclérodermie)

تعد فيزيوباثولوجية تصلب الجلد غير واضحة و بدون شك متعددة العوامل، فالمرضى المصابون بهذا الداء يظهرون اختلالات وعائية، مناعية و خلل في وظيفة الخلية المغزلية، حيث ترتبط هذه الاختلالات فيما بينها و تؤدي إلى تنشيط هذه الخلية المسؤولة عن تشكيل تليفات مميزة للمرض، كما تكون هذه الآليات الفيزيوباثولوجية متشابهة مع الخلايا المكونة للجلد، كما تتميز هذه الإصابة بظهور طفح أحادي أو متعدد، ثم يصبح شكلها متصلب يكون في البداية ذو لون أبيض قاس بطريقة غير عادية محاط بهالة طفحية مرنة خاصة تتموضع أساسا على الجسم عند جذور الأطراف، و قد يحدث التموضع على مستوى جلد الرأس أو ما يعرف بالصلع الندبي (Puzenat; Aubin, 2002).

## خلاصة

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل نخلص إلى أن الجلد هو عضو في غاية الأهمية، فهو حامي للجسد من الاعتداءات و في الغالب يتفاعل بطريقة جيدة للحفاظ على التوازن الأمر الذي يفسر مقاومته لضمان وحدة الجسم، لكنه في بعض الأحيان قد يفشل في ذلك مسببا الأمراض الجلدية و من هذا الجانب قد يتعاون أكثر من عامل مسببا حدوثها، حيث ترجع أسبابها إلى عدة عوامل داخلية و خارجية تجعل الشخص أكثر عرضة للإصابة بها، كما تضعف القابلية الدفاعية للجلد ضد تأثير العوامل الخارجية المسببة للأمراض الجلدية.

# الجانب التطبيقي

# الإشكالية و الفرضيات

## I- الإشكالية

تم اعتبار الجلد كمرآة عاكسة للنفس في وحدتها و تميزها منذ أعمال Anzieu (1985) الذي أكد على أهميته منذ العلاقات البدائية بين الأم و رضيعها، فأي اضطراب يحدث لهذه الأخيرة قد تنجر عنه اختلالات تمس بصورة خاصة وظائف الأنا الجلدي، حيث قام Winnicott سنة 1960 بوصف العناية التي تميز الأم الجيدة بكفاية في إطار التعلق الأمومي، أين أشار إلى أن اندماج الرضيع في الزمان و المكان يتوقف على طريقة حمل أمه له، كما أن عملية تشكيل و تكامل الأنا توافق طريقة الاعتناء به و أن إنشاء العلاقة بالموضوع تتصل بكيفية تقديم الأم المواضيع لرضيعها حتى تمكنه من إشباع رغباته، ليشير سنة 1962 إلى أن الأنا في المنطلق ينشأ عن أنا جسدي، حيث يحمل الجلد أهمية كبيرة في اكتساب الطفل مفهوم الأنا الموافق لتحقيق بناء و توازن سيكوسوماتي (Winnicott, 1983).

تناول Anzieu مفهوم الأنا الجلدي سنة 1985 حيث عرفه على أنه الرمز الذي يعتمد عليه الرضيع أثناء مراحله البدائية في النمو لتمثيل الأنا، انطلاقا من تجارب سطح جسده التي توافق مرحلة تمايز الأنا النفسي عن الأنا الجسدي، كما اعتبر أن الأنا الجلدي يقوم بتغليف الجهاز النفسي مثلما يغلف الجلد كل الجسم و هذا ما يتوافق مع وظيفة الاعتناء الأمومي التي تحدث عنها Winnicott (1983).

يسمح الأنا الجلدي بفهم طريقة بناء الفرد لشخصيته التي يتفرد بها فيما بعد فهو يربط بين الجهاز النفسي و تجربة الجسد، حيث تنتظم التصورات العاطفية و المعرفية التي تكون منفصلة تدريجيا من خلال اللمس، الاتصال الجسدي الديناميكي و العلاقة جلد-جلد التي تحقق التجارب النفسية بين الأم و الرضيع (Anzieu, 1987)، و في هذا السياق يرى Freud أن الأنا يشتق في نهاية المطاف من الأحاسيس الجسدية، و هو قبل كل شيء أنا جسدي ناتج عن الإحساسات الجسدية خاصة تلك النابعة من على سطح الجسم، و يمكن اعتباره كإسقاط لهذا السطح الجسدي إلى جانب أنه يمثل مساحة للجهاز النفسي (in Dechaud et al., 1994).

تتم وظيفة سند الأنا انطلاقا من التجارب الجسدية و خاصة تلك المتعلقة بالحاوي الذي يفصل بين الداخل و الخارج، حيث يرى Anzieu في هذا السياق أن كل عمل نفسي يستند على وظيفة بيولوجية، فالأنا الجلدي يجد السند انطلاقا من مختلف الوظائف الجلدية لأن الجلد يمثل الحد الفاصل بين الداخل و الخارج مما يضمن اندماج الكلية الجسدية، لديه وظيفة الحماية ضد الاعتداءات الخارجية و هو سطح تسجل عليه معظم الآثار كما يعد وسيلة للاتصال مع الخارج (Anzieu, 1985)، بقدر ما يبعث مفهوم الجسد ككل لعلاقة الذات بالذات نفسها بقدر ما يبعث مفهوم الأنا الجلدي لعلاقة الذات مع الآخر، فالحدود تضمن الاحتواء، الغلاف و الاتصال، هذا ما يجعلنا نتحدث عن ثلاث هيئات للجسد المتمثلة في الجسد كجزء من الأنا، كجزء من العالم الخارجي و كحد بين الأنا و المحيط (Anzieu, 1987).

اعتمادا على النمو النفسي التدريجي و التفاعلات التي تحدث بين الفرد و المحيط الخارجي يتكون التوظيف النفسي، هو فريد من نوعه لدى كل شخص و هذا راجع لاختلاف التجارب و الخبرات التي عاشها و إلى كيفية توظيفه لها في جهازه النفسي، حيث ترتبط نوعيته بقوى الأنا و بماضي الشخص إضافة إلى العوامل الخارجية المتعلقة بالمحيط الاجتماعي الأسري و نوعية الدعم و المساعدة التي يحظى بها، لقد أشار Freud (1967) سابقا للأنا كغلاف نفسي و كيس حاوي يلعب دور نشيط يتمثل في ربط الجهاز النفسي مع العالم الخارجي و استقبال و نقل المعلومات، كما أكد أن الأنا قبل كل شيء هو وحدة جسدية سطحية و كل ما هو نفسي يتطور بالرجوع إلى التجارب الجسدية، و منه ينحدر الأنا الذي يمثل الغلاف النفسي من الغلاف الجسدي بواسطة السند من خلال التجربة الجسدية المعتمدة على اللمس و الجلد.

هذا ما تم تطويره لاحقا من قبل Anzieu و سمي بالغلافات النفسية التي تعرف انتماء المكونات النفسية إلى ساحات تتمثل في الساحة النفسية الداخلية، الساحة النفسية الحسية و الساحة النفسية للآخرين التي تحقق الاتصال بين مختلف هذه الساحات، إضافة إلى وظيفة الدمج انطلاقا من الساحة النفسية التي تهدف إلى تحقيق وحدة متكاملة، كما تعمل على

توضيح الحدود المختلفة المتمثلة في حدود العالم الداخلي مع المواضيع الخارجية و الحدود مع العالم الحسي (in Houzel, 2003).

إن الغلاف النفسي بالنسبة ل Houzel (1994) ليس إلا تسجيلا للغلاف العائلي في النفس، حيث قام هذا الباحث بتوسيع مفهوم الأظرفة النفسية ل Anzieu إلى مفهوم الغلاف العائلي الحاوي، الذي يقصد به البنية الجامعة المشتركة بين جميع أفراد العائلة الواحدة التي تؤمن نجاح الأجيال و تميزها، كما تسمح بتكامل الأدوار الوالدية الأمومية و الأبوية التي تضمن تشكيل الهوية الأساسية، و الهوية المجنسة للأبناء من نفس العائلة الذين يرتبطون بنفس الانتماء و يتقاسمون ذلك الشعور.

يندرج الغلاف النفسي الفردي لاحقا حسب الباحث ضمن الغلاف العائلي، حيث أضاف مفهوم النوعيات الجنسية المشتركة المتعلقة بدينامية الزوج الوالدي من خلال تكامل أدوار كل واحد منهما، و عليه تتمثل النوعية الأمومية في الاستقبال و التلقي كما تساعد النوعيات الوالدية المقاومة التي تبقى محاطة بكفاية، حيث تدعم الوظيفة الأمومية الحاوية من طرف الوظيفة الأبوية مما يضمن تشكيل الغلاف النفسي للطفل، فالإرث النفسي للفرد يلعب دورا هاما في تشكيل الغلاف النفسي كما يمثل أساس الشعور المستمر بالوجود، لتبرز الأهمية البالغة للدينامية الوجدانية بين الوالدين و العمل المتناسق لأدوار كل واحد منهما من أجل ضمان الغلاف العائلي الحاوي نوعيات نمو جيدة للأبناء (Houzel, 1994).

تتعلق الجماعة بخصوصية الواقع النفسي المكون من خلالها كتشكيل نفسي داخلي و خارجي علائقي، و لأنها ذاتية و مشتركة في نفس الوقت فهي تعد كتنظيم للروابط الثابتة الدائمة ذات الدلالات بين الأفراد، حيث تجذبهم السمات المشتركة بينهم نحو الجماعة كما تعمل على تقوية الروابط و تماسكها مع تعميم الاختلافات و التكاملات بين الأفراد، لأنها تمكنهم من تحقيق التبادلات و الاستثمارات بينهم (Pasteur, 2009)، حيث تقوم الدينامية المثارة بتحريك فضاء نزوي و تصوري مشترك بين الأفراد و تضعهم في تفاعل متبادل، أين يعمل هوام الفرد على تحريض هوامات أخرى لدى أفراد آخرين من نفس الجماعة في

علاقة تبادلية بينهم، لقد تناول Foulkes (1970) في هذا الصدد مفهوم الصدى الهوامي الذي يمثل مجموع الاستجابات الانفعالية و السلوكية اللاشعورية للفرد أثناء التواجد و التواصل مع فرد آخر، ليعمل هذا التحريض النزوي أو التصوري إما على تحقيق الدعم أو التنافر بينهم.

وعليه، تعد العائلة جماعة خاصة تتميز بروابط الانتماء و الدم، حيث يعتبرها Granjon ك: "تعايش، اقتران، اشتراك الفضاءات النفسية الداخلية في الروابط الانتمائية و الدموية، فهي تحمل تاريخ و ثقافة مشتركة منتظمة من خلال برنامج وراثي انتقالي بهدف الاستمرارية، كل هذا يحدد العائلة و يشكل الفضاء النفسي من خلال الروابط العائلية التي تسمح بتمايزه و التي تعمل على تنظيم الفضاءات النفسية التي تشكلها (داخل، خارج و بين-نفسية)، حيث تعزز العلاقات و التبادلات و تسمح بالتطور و التحول" (Granjon, 2001, p. 37).

لقد تناول Cuynet (2005) في هذا الإطار بدقة مفهوم صورة الجسد العائلي الذي يحمل عناصر جديدة لفهم العائلة، و يوضح أشكالا أخرى من الروابط بين الصورة الجسدية الفردية و العائلية ككناية عن الجسد الجماعي، الذي يتشكل من خلال جسد كل فرد من العائلة و من مختلف التبادلات العلائقية للفضاءات الداخلية، الخارجية و البين-نفسية ليمنح شعور نرجسي أساسي حول أصل مشترك، حيث يندرج حسب Olié، Gallarda و Duaux (2000) ضمن توظيف نفسي عائلي حامي و موحد يشكل فضاء وسيطي انتقالي بين الواقع النفسي الداخلي و الواقع الاجتماعي الخارجي.

يعمل كل فرد من أفراد العائلة على تشكيل نسيج يعطي صورة للذات العائلية، فهذا الاحتواء المحاط من خلال حدود الجسد العائلي لديه وظيفة صاد-المثيرات ضد الاعتداءات الخارجية، حيث يتحدد حسب صلابته مدى غنى التبادلات العلائقية و الانفتاح على العالم الخارجي (Pasteur, 2009)، فصورة الغلاف العائلي تستحضر إمكانية احتواء الأفراد المشكلين لها و الذين يعيشون في احتواء من خلال أجسادهم النفسية الفردية.

في هذا الصدد بين Corigliano (1996) دور الحماية الذي تلعبه العائلة سواء تعلق الأمر بما يدرك على مستوى الساحة النفسية، الذاتية و الداخلية أو من خلال مختلف تعاملات الطفل مع المحيط، كما يشير إلى أن هناك أمور نرثها من العائلة نتبعها طيلة نمونا و تكون مسؤولة عن طريقة رؤيتنا للحياة، توظيفنا، أفكارنا و حتى عن طريقة تعاملنا مع مختلف ظروف الحياة، هذه العناصر التي تنتقل عبر الأجيال من خلال الأساطير، الأسرار و المآسي تقوم بتوزيع الأدوار و الصلاحيات بين أفراد العائلة في كل تفاعلاتهم التبادلية فتعتبر و كأنها هوام لاشعوري جماعي و مشترك، كما يتوقف تكوين و استمرار تلك العناصر حسب الباحث على مساهمة كل فرد من أفراد العائلة من جيل لآخر حيث يسمح ذلك باستمرار ثقافة العائلة، فهم يشكلون من خلال المواقف المتأزمة توظيفا مشتركا ذو قيمة هامة أثناء مواقف صراعية أخرى، فيصبح هذا التوظيف بمثابة وسيلة دفاعية للمجموعة مما يسمح لها بمواجهة القلق الذي يحدث جراء التغيير.

و على هذا الأساس، يتضح لنا أن فكرة الإشكالية العائلية، في موضوع دراستنا، تجد معناها بشكل أفضل باستخدام مفهوم الغلاف العائلي الذي يحدد أكثر هذه الفكرة. لذلك فقد أكدنا في هذا العمل على أهمية هذا المفهوم الذي يلقي الضوء على جوانب كثيرة من الإشكالية العائلية في الأمراض الجلدية و الذي تم تطويره بشكل كبير في عرض الإطار النظري.

من هذه الزاوية اتخذنا الغلاف العائلي كنقطة انطلاق لهذه الدراسة بالتركيز على علاقته مع خصائص التوظيف النفسي لدى مرضى الجلد تحديدا، حيث لم يتوقف الاهتمام بدراسة طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى مرضى الجلد على الجانب النظري فحسب، بل اتجه نحو المجالات العملية و التطبيقية و ذلك من خلال الأبحاث التحليلية و السيكوسوماتية، إلا أن هذه الأبحاث لم تركز كثيرا على الأخذ بعين الاعتبار إمكانية وجود علاقة بينهما، ففيما يتعلق بالجانب الأول من هذه العلاقة نجد أن الدراسات التي تناولت الغلاف العائلي لدى مرضى الجلد قليلة جدا مقارنة مع تلك التي تناولت دراسة توظيفهم النفسي.

اهتم العديد من الباحثين بفهم الملامح السيكولوجية لدى مرضى الجلد حيث نجد عدة دراسات تناولت خصائص التوظيف النفسي لديهم، فقد أبرزت Masmoudi و آخرون (2009) من خلال دراسة مقارنة على 53 مفحوص مصاب بداء الصدفية و عينة ضابطة معاناة مرضى الجلد من صعوبات في التعبير عن الأفكار و المشاعر، التصورات المحدودة، فقر الحياة الخيالية، ضعف الإرادة و صعوبة حل الصراع، كما طبق Stanly سنة 2001 عدة اختبارات نفسية حول 53 مفحوص يعانون من اضطرابات نفسية، 30 منهم يعانون من التشويه الجلدي، أظهرت "معاناتهم من الاكتئاب، تعرضهم للعنف الطفولي، السلوكات العدوانية، غياب الاستقرار الانفعالي و الصعوبات العلائقية، إضافة إلى الشعور بالفراغ و الرفض" (in Scaramozzino, 2004, p.29).

لقد قام Zdanowicz و آخرون سنة 2013 بتحديد الخصائص النفسية لدى عينة عددها 136 شخص مصاب بأمراض جلدية مختلفة، تلقوا العناية الطبية بين 01 جانفي 2013 و 31 مارس 2013، حيث توصل فيها الباحثون بعد تطبيقهم لاختبارات نفسية مختلفة كمقياس الاكتئاب و الميكانيزمات الدفاعية إلى معاناة 56% من أفراد العينة من اضطرابات المزاج، 16% يعانون من القلق، 15% يظهرون تبعية للآخرين، 8% يعانون من الفصام و 5% من اضطرابات أخرى.

كما أجريت دراسة أخرى حول التوظيف النفسي للراشدين المصابين بالتهاب الجلد، و التي أبرزت تميز أفراد العينة بالكف و صعوبة التعبير عن الوجدانات و تسيير الصراعات، مما يترك المكان للإشكالية الاكتئابية أين يعتبر المرض الجلدي كوسيلة لتفريغ التوتر، إضافة إلى ضعف الحياة الهوامية و الاستثمار العلائقي مع اضطراب الصورة الجسدية نتيجة ضعف استثمار الحدود و التقمص (Pédebos et al., 2012).

تظهر دراسة أخرى ل Parsy التي حددت عدة خصائص نفسية مشتركة تميز السير النفسي للمصابين بأمراض مناعية ذاتية، تتمثل أساسا في التبعية النفسية، الخضوع، السلبية،

الميل إلى المثالية، الكف، صعوبة التعبير عن الوجدانات، تجنب الصراع و الميل إلى الاكتئاب (Parsy, 2015).

في الجزائر، تبرز دراسة الباحثة Haddadi (2010) المعنونة بمساهمة في دراسة التوازن السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية، و التي بينت فيها أن مختلف الإصابات الجلدية المتطرق إليها مرتبطة بدفاعات عقلية غير فعالة، فقد أظهرت بروتوكولات مختلف الوسائل العيادية المطبقة تقرب السياقات الأولية جراء فشل سياقات استدخال صاد-المثيرات، و بذلك يمكن اعتبار الإصابة الجلدية حسب الباحثة كتدهور ذهاني دون الوصول إلى نظامه أي في حدوده.

كما تناولت الباحثة زيوي سنة 2009 دراسة حول إدراك الحدود الجسدية و التوظيف النفسي لدى أفراد مصابين بأمراض جلدية، بينت من خلالها تميز بروتوكولات اختبار الرورشاخ الإسقاطي بغياب الصراع ضمن-نفسي مما يترك المكان للإشكالية الاكتئابية و إشكالية قلق فقدان الموضوع، كما أظهرت الميكانيزمات الدفاعية غياب الإرصان العقلي من خلال تمركزها حول السياقات الصلبة و ارتباطها بالهشاشة النرجسية (زيوي، 2009).

أشارت دراسة بداد (2016) حول خصوصيات النقل عبر الأجيال للتوظيف السيكوسوماتي بعد تطبيقها لاختبار الرورشاخ الإسقاطي على أفراد مصابين بأمراض جلدية مزمنة، إلى هشاشة التوظيف النفسي و الدفاعات العقلية حيث يرجع ضعف الغلاف النفسي لديهم إلى عدم استقرار الحدود الخاصة بين الداخل و الخارج، و في نفس السياق طبقت الباحثة بوشيشة الاختبارات الاسقاطية على مصابين بأمراض جلدية تتمثل في داء الثعلبة، داء الصدفية و التهاب الجلد، أين توصلت إلى اللجوء المكثف لسياقات الكف و الرقابة مع صعوبة حل الصراع، مما أدى إلى ضعف الاستثمارات النرجسية المتعلقة بإدراك الذات بسبب الصورة الجسدية السيئة و هشاشة صورة الذات و الهوية (in Haddadi et al., 2009, p. 31).

في الجانب الآخر من العلاقة نشر Kapfhammer سنة 1998 دراسة تتبعية متعلقة بالاستشارات النفسية التي أجراها لمدة 18 سنة، مع 93 مفحوصا قاموا بطلب المساعدة بسبب الاضطرابات الجلدية الوهمية (les troubles factices)، و بالرجوع إلى تاريخهم الشخصي أشار إلى معاناتهم من "اضطراب نسقهم العائلي و تعرضهم للعديد من الصدمات مثل الاعتداءات الجنسية و النفسية في الطفولة إضافة إلى الفقدان المبكر للمواضيع الأولى" (in Scaramozzino, 2004, p.29).

أجرت الباحثة Pasteur (2010) في نفس الصدد دراسة مقارنة حول صورة الجسد العائلية لدى مصابين بالتهاب الجلد أين ركزت على تحديد طبيعة الغلاف العائلي لديهم، حيث توصلت إلى وجود خلل على مستوى هذا الغلاف من خلال تميزه بالصلابة الشديدة و صعوبة التعامل مع المثيرات الخارجية، إضافة إلى فقر التصورات و الهوامات المرتبطة بالعائلة مع ضعف التواصل مع العالم الخارجي و الميل للانعزال و الانغلاق، مما أدى إلى صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية لدى 28 عائلة تجريبية، مقارنة مع مرونة الغلاف العائلي الحاوي في تعامله مع الصراعات لدى 28 عائلة ضابطة.

لاحظنا من خلال ممارستنا النفسية العيادية بمصلحة أمراض الجلد كمختصة نفسانية تمكن بعض المرضى من تقبل الإصابة الجلدية و تلقي العلاج مع الاستمرار فيه، أما الأغلبية فتعاني من أمراض جلدية مزمنة و لفترة طويلة من الزمن تصل إلى عدة سنوات، و ذلك بسبب صعوبة تقبل المرض و مقاومة العلاج إضافة إلى حدوث انتكاسات صحية متكررة أدت إلى دخولهم المستشفى على فترات و مكوثهم فيه لعدة أشهر، فقد أتاحت لنا هذه التجربة جمع الأفكار و المعطيات أثناء و بعد كل مقابلة عيادية أو حصة علاجية، و التي عملنا فيما بعد على تطويرها إلى إشكالية قمنا بطرحها و دراستها في إطار هذا البحث، فاستنتاج الإشكالية انطلاقا من الممارسة العيادية ليس جديدا على الممارسين في الجانب العيادي، حيث تؤكد Bourguignon ذلك في قولها: "تظهر فكرة إجراء بحث عيادي في مجال علم النفس المرضي من خلال التعامل مع خصوصيات الحالة، بحضور إشكالية عيادية جديدة أو عندما نتساءل عن الدينامية النفسية المنظمة لسلوك ما"، و تضيف: "تأخذ الأسئلة شكلها

في هوامات الباحث أين تتم مراجعة المكتسبات النظرية من خلال الاحتكاك بالوسط الطبيعي و مؤسسات العلاج المختلفة" (Bourguignon, 1995, p.35).

و عليه، سمحت لنا الممارسة العيادية بالتفكير في إشكالية عامة حول العلاقة بين طبيعة الغلاف العائلي الحاوي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية مزمنة، سوف نحاول من خلال هذا البحث الوقوف على العناصر التي يمكن أن تشرح منطقية العلاقة بين هذه المتغيرات، من خلال إعطاء تفسير لها بغرض الكشف عن طبيعتها و خصائصها.

**إن كل هذه المعطيات تدفعنا لطرح التساؤلات التالية:**

**1- هل توجد علاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية؟**

**2- هل يمكن أن نتوصل من خلال تحليل معطيات المقابلة العيادية إلى بروز المؤشرات الدالة على طبيعة الغلاف العائلي لدى المصابين بأمراض جلدية؟**

**3- هل يمكن أن نتوصل من خلال تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي إلى بروز المؤشرات الدالة على نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية؟**

## II- فرضيات البحث

### 1- الفرضية العامة

**- نفترض وجود علاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية، حيث يؤدي ضعف الغلاف العائلي في وظيفته الحاوية و عدم قدرته على ضمان الحماية و الأمان الكافي للأفراد إلى هشاشة توظيفهم النفسي.**

## 2- الفرضيات الجزئية

### 2-1 الفرضية الجزئية الأولى

- **نفترض بروز المؤشرات الدالة على ضعف الغلاف العائلي في تحقيق الحماية و الاحتواء الذي أدى إلى اضطراب التوظيف العائلي للمصابين بأمراض جلدية،** من خلال المقابلة العيادية بغياب الهوامات العائلية الأصلية، فقر التصورات و الوجدانات المرتبطة بالعائلة، ضعف التواصل و استثمار التفاعلات العلائقية الهوامية و الوجدانية بين أفراد العائلة، قلة التفتح على العالم الخارجي، هشاشة صاد المثيرات في التعامل مع الصراعات العائلية الداخلية و الخارجية، إضافة إلى غياب التنوع الدفاعي و المرن لآليات الدفاع مع صعوبة إرصان الصراعات فيما يتعلق بالتحليل السيكوباتولوجي.

### 2-2 الفرضية الجزئية الثانية

- **نفترض بروز المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمصابين بأمراض جلدية،** بعدم توازن أغلبية معايير السير النفسي النموذجي لاختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال: قلة إنتاجية البروتوكول خلال فترة زمنية قصيرة، رفض عدة لوحات مع حدوث أكثر من صدمة، عدم تنويع طرق التناول، عدم اعتدال نسبة الإجابات الكلية G%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الجزئية D%، عدم تنويع المحددات، عدم اعتدال نسبة المحددات الشكلية F%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، قلة الإجابات الحركية الإنسانية K، عدم التنويع في المحتويات، عدم اعتدال نسبة المحتويات الإنسانية H%، عدم اعتدال نسبة المحتويات الحيوانية A%، عدم توازن نمط الصدى الداخلي T.R.I، عدم اعتدال نسبة الاستجابات الحسية RC%، عدم توازن نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

# الفصل الأول

# منهجية البحث

## تمهيد

بعد الانتهاء من تفصيل الجانب النظري الذي قدمناه فيما سبق، نأتي الآن إلى عرض الجانب التطبيقي الذي يهدف إلى توضيح خطة الدراسة الميدانية و إجراءاتها التي تعد كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عن واقع موضوع البحث، حيث يتيح لنا الجانب التطبيقي فرصة اختبار ثم التأكد من صحة فرضيات البحث بصورة موضوعية و منهجية، فهذا الأخير يعد كأهم خطوة تمكننا من الوصول إلى نتائج الدراسة وفقا للفرضيات المحددة مسبقا.

و على اعتبار أن الجانب التطبيقي هو مكمل للجانب النظري، فإننا نعمل قبل عرض النتائج المتحصل عليها من خلال البحث الميداني على توضيح مجموع أهم الإجراءات المنهجية و الأسس و التقنيات التي اعتمدناها كأدوات بحث للوصول إلى تقييم الفرضيات، و ذلك حسب ما تتطلبه مثل هذه الدراسات العيادية المتمثلة في تقديم الحالات كل على حدا ثم تحليلها أيضا الواحدة تلو الأخرى بالوقوف على كيفية إجراءها وعلى خصوصيات الوضعية العيادية أثناء التطبيق.

## 1- تحديد المنهج المتبع

لقد حاولنا تحديد طبيعة التوظيف النفسي لمرضى الجلد، و ذلك من خلال الوقوف على دينامية الميكانيزمات الدفاعية، نوعية العلاقة مع الموضوع، القلق و الصراع النفسي، مع تحديد نوعية الغلاف العائلي بهدف إيجاد العلاقة التفسيرية بين التوظيف النفسي و الغلاف العائلي لدى مرضى الجلد.

لهذا الغرض اعتمدنا في بحثنا على المنهج العيادي الذي سمح لنا بالوقوف على الواقع النفسي لكل الحالات التي تم تناولها في البحث، حيث يعرفه Lagache على أنه: "تناول للسيرة في منظورها الخاص و التعرف على مواقف و سلوكات الفرد اتجاه وضعيات معينة، محاولين من خلال ذلك إعطاء معنى لها و التعرف على بنيتها و تكوينها، كما يكشف

عن الصراعات التي تحركها و محاولات الفرد لحلها" (in Reuchlin, 1999, p. 105)، حيث يمكننا هذا المنهج حسب Perron من "معرفة التوظيف النفسي نظرا لأنه يهدف إلى الوصول لبناء بنية واضحة خاصة بالأحداث و الظواهر النفسية التي تصدر عن الفرد" (Perron, 1979, p. 38).

يهدف المنهج العيادي إذن إلى "فهم الحالة النفسية للفرد انطلاقا من تاريخه الماضي وصولا إلى أداءه الحاضر، فهو المنهج الرئيسي لدراسة الحالة التي تهدف إلى استخراج المعلومات المتعلقة بتاريخ حياة شخصية معينة في ترابط مع وضعيات معقدة ومختلفة، كما تعتبر دراسة الحالة وسيلة هامة لجمع و تلخيص أكبر عدد ممكن من المعلومات عن موضوع الدراسة" (بداد، 2016، ص. 119).

## 2- مكان إجراء البحث

في إطار الممارسة العيادية التي نجريها بمصلحة أمراض الجلد التابعة للمركز الإستشفائي الجامعي محمد لمين دباغين بباب الواد بصفة نفسانية عيادية قمنا بإجراء هذا البحث و اختيار مجموعة البحث و ذلك بعد تحديدنا للجانب النظري، إشكالية و فرضيات البحث خلال الفترة الممتدة بين 2014-2019، حيث كنا نقوم بالمتابعة النفسية لمرضى الجلد بعد توجيههم إلينا من طرف مختصين في الأمراض الجلدية سواء كانت حالات استعجالية، مرضى موجهين للاستشفاء أو مبعوثين من طرف الاستشارات المختصة في أمراض الجلد، و ذلك بعد ظهور بعض الأعراض النفسية الدالة على معاناتهم مثل القلق، التوتر، الانعزال، الاكتئاب و العدوانية...إلخ أو نتيجة طلبهم الشخصي للمتابعة النفسية و كذلك في حالة صعوبة تقبلهم للمرض و العلاج التي تتطلب مرافقتهم نفسيا.

## 3- مجموعة البحث

نقدم في الجدول الموالي خصائص مجموعة البحث بالتفصيل.

**جدول رقم 01 : جدول يوضح خصائص مجموعة البحث.**

| الخصائص / الحالات | الجنس | السن | الحالة العائلية | المستوى الدراسي | النشاط | نوع المرض الجلدي | مدة الإصابة بالمرض |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | أنثى | 25 | عزباء | ثانوي | موظفة | صدفية | 4 سنوات |
| 2- رانيا | أنثى | 26 | عزباء | جامعي | ماكثة بالبيت | صدفية | 13 سنة |
| 3- إيمان | أنثى | 25 | متزوجة | جامعي | طالبة | صدفية | 8 سنوات |
| 4- نسيمة | أنثى | 23 | عزباء | ثانوي | طالبة | صدفية | 8 سنوات |
| 5- فريدة | أنثى | 50 | مطلقة | ابتدائي | ماكثة بالبيت | صدفية | 20 سنة |
| 6- محمد | ذكر | 34 | أعزب | جامعي | موظف | صدفية | 8 سنوات |
| 7- إلهام | أنثى | 34 | متزوجة | متوسط | ماكثة بالبيت | التشويه الجلدي | سنتين |
| 8- دنيا | أنثى | 20 | عزباء | متوسط | ماكثة بالبيت | التشويه الجلدي | 4 سنوات |
| 9- عائشة | أنثى | 48 | مطلقة | ابتدائي | موظفة | الفقاعات السائلة | سنتين |
| 10- عبد الله | ذكر | 41 | متزوج | ثانوي | موظف | الفقاعات السائلة | سنتين |
| 11- بهية | أنثى | 46 | أرملة | متوسط | ماكثة بالبيت | الفقاعات السائلة | 5 سنوات |
| 12- وفاء | أنثى | 38 | مطلقة | متوسط | ماكثة بالبيت | الثعلبة | 22 سنة |

اعتمدنا في اختيار مجموعة البحث على تشخيص الإصابة التي يجب أن تكون مزمنة، أما بالنسبة لعامل السن فقد حدد ما بين 20 و 50 سنة أي سن الرشد، و يأتي هذا التحديد بهدف إزالة أي متغير دخيل يرتبط بمرحلة الطفولة، المراهقة أو الشيخوخة، أما بخصوص عامل الجنس فاختيارنا كان عشوائيا حيث أن بحثنا لا يهدف إلى دراسة الفروق الجنسية.

نلاحظ من خلال الجدول عدم تكافؤ عدد الإناث مع عدد الذكور حيث يرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة المرضى النساء مقارنة مع الرجال، كما يظهر أكبر عدد من الحالات ممثلا بداء الصدفية بحكم نسبة انتشاره، يليه داء الفقاعات السائلة، التشويه الجلدي و داء الثعلبة الممثل بحالة واحدة و ذلك بسبب قلة انتشاره.

## 4- ظروف و خطوات إجراء البحث

قمنا بإجراء هذا البحث في مكتب الاستشارة النفسية الخاص بنا، من خلال تطبيق دليل المقابلة العيادية ثم اختبار الرورشاخ الإسقاطي على مجموعة البحث، و ذلك على امتداد ثلاثة حصص، فبعد التعريف بأنفسنا و أخذ موافقة المفحوصين على المشاركة في هذا البحث خصصنا حصتين لإجراء المقابلة العيادية التي نهدف من خلالها إلى تحديد طبيعة الغلاف العائلي، و الحصة الثالثة لتطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي من أجل تحديد نوعية التوظيف النفسي، حيث كنا نطبق هذه الاختبارات في إطار الفحص النفسي و التشخيص و ذلك قبل التقدم في عملية التكفل النفسي من خلال الحصص العلاجية بهدف تجنب المتغيرات الدخيلة التي من شأنها أن تؤثر على السير النفسي للمفحوص.

لقد تم إجراء المقابلة العيادية باللغة الدارجة المبسطة حتى نضمن فهمها من طرف جميع المفحوصين لأنها وسيلة الاتصال الشائعة، كما كنا مرنين في استعمال دليل المقابلة حيث لم نعد طرح سؤال أجاب عليه المفحوص بصفة تلقائية، و كنا نسجل كتابيا إجابتهم عن كل سؤال، بعد إجراء المقابلة العيادية مع كل مفحوص قمنا بتطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي، حيث "ينبغي أن نسبق تطبيق الاختبار الإسقاطي بالمقابلة بحيث نكون قد كونا

اتصالا جيدا، فلا ينبغي تطبيق الرورشاخ مع البداية" (Rausch de Traubenberg, 1970, p. 11).

## 5- تقديم تقنيات البحث

من أجل مناقشة فرضيات البحث قمنا بتطبيق تقنيتين، تتمثلان في المقابلة العيادية نصف الموجهة و اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

### 5-1 المقابلة العيادية

تعد المقابلة العيادية أكثر التقنيات استعمالا في البحوث العيادية، فهي أول الطرق الأساسية التي يعتمد عليها العيادي في كل اتصال بالفرد وتكوين علاقة تسمح له بالحصول على معلومات تفيده في بحثه وفي مساعدة المفحوص، فالقدرة على كسب الآخر وجعله يشعر بالارتياح، كذلك القدرة على الملاحظة و تقديم أساليب السلوك من المهارات العيادية الضرورية.

تصنف المقابلة العيادية إلى عدة أصناف، و نظرا لطبيعة بحثنا ارتأينا إلى اختيار المقابلة العيادية نصف الموجهة التي تعتبر كتقنية تترك المجال للمفحوص للتحدث بكل حرية دون الخروج عن إطار البحث لأنها محصورة حسب اهتمامات البحث، حيث تعرف المقابلة العيادية نصف الموجهة حسب Chiland بأنها: "مبنية بطريقة محكمة تحدد للمفحوص مجال السؤال وتعطيه نوعا من الحرية في إطار السؤال المطروح، تتبع أسئلة المقابلة نصف الموجهة من قبل الباحث تسلسلا مسبقا" (Chiland, 1989, p. 95).

#### 5-1-1 المقابلة و الملاحظة

تشكل المقابلة أيضا فرصة لملاحظة سلوك الفرد في هذه الوضعية الملموسة، أين يمكننا استرجاع ما قاله Lagache: "بمعاني الكلمات يختلط الأسلوب، طريقة النطق، الإيماءات الصوتية، كما تضاف إلى التعبير اللفظي الإيماءات الانفعالية، السلوكات،

التصرفات و الإشارات إضافة إلى ردود الأفعال و الانطباعات" (in Reuchlin, 1999, p. 113).

## 2-1-5 محاور المقابلة العيادية

من أجل التمكن من إجراء المقابلة العيادية نصف الموجهة قمنا ببناء دليل مقابلة يحتوي على محاور تشمل الجوانب التي تهم الموضوع قيد الدراسة، و يهدف تقسيم المقابلة العيادية إلى محاور لتسهيل عملية تحليل البيانات بطريقة منتظمة لكل أفراد مجموعة البحث، و لكي تكون لدينا فكرة حول خصائص بنية الغلاف العائلي الحاوي يجب الرجوع إلى أبعاد زمنية و تتبع مصير التصورات المتعلقة بها و هذا بالمرور من مرحلة حياتية إلى أخرى، فبعد إجراء المقابلات العيادية نقوم بتحليل محتوى كل محور على حدا ثم التحليل السيكوباتولوجي اعتمادا على شبكة الفرز لرائز تفهم الموضوع.

تتمثل محاور دليل المقابلة فيما يلي:

### - المحور الأول: الهوامات العائلية الأصلية

نهدف من خلال هذا المحور إلى الرجوع لأصل التصورات العائلية الخاصة بالمفحوص فيما يتعلق بالأساطير، الأسرار و الأحداث البارزة في العائلة كالصدمات النفسية، الأحداث و السلوكات المتكررة بصفة لا واعية، حيث تشير Moussa (2010) إلى ضرورة الوقوف على مختلف الضغوطات، الصراعات، التحالفات و الأحداث المميزة في حياة المفحوص و في حياة أفراد أسرته مثل: حادث مرور، مرض، وفاة...الخ لما لها من أهمية و انعكاس على التوظيف العائلي، و ذلك انطلاقا من تحديد أهم ما يميز تاريخ و ثقافة العائلة المشتركة من خلال برنامج وراثي انتقالي، و مدى قدرة أفراد العائلة على إدماج خصائص عائلتهم و بالتالي نقلها للآخرين، مما يسمح بتشكيل قاعدة لبناء صورة الذات العائلية و الهوية الجماعية.

**- المحور الثاني: التفاعلات العلائقية الداخلية**

يمكننا هذا المحور من معرفة نوعية التبادلات العائلية الداخلية من خلال تحديد درجة استثمار أفراد العائلة للأحاديث، التبادلات الهوامية و الوجدانية من خلال التواصل الشعوري و اللاشعوري بين سياقات الواقع النفسي الداخلي و الجهاز النفسي للجماعة، و القدرة على استثمار المساحة و الأشياء المشتركة بينهم بطريقة عفوية و بعثها في فضاء موحد، كما نهدف إلى تقييم قوة و تماسك العلاقات و مدى وجود الانسجام بينها مع الوقوف على درجة وضوح التسلسل الهرمي الخاص بتوزيع الأدوار، المكانات و الصلاحيات بين أفراد العائلة، إضافة إلى إبراز مدى وجود الحاجة للانتماء العائلي و استقرار معالم الهوية و التفرد.

**- المحور الثالث: التبادلات العلائقية الخارجية**

يحدد هذا المحور درجة تفتح العائلة على العالم الخارجي من خلال دراسة نوعية التبادلات العلائقية و التفاعلات العائلية الخارجية، و مدى استثمارها من طرف الأفراد من خلال الاستفادة من خبراتهم، إضافة إلى تقييم درجة استثمار أفراد العائلة للمعاني و الرموز المتعلقة بالمحيط.

**- المحور الرابع: التعامل مع الصراعات الداخلية و الخارجية**

يسمح لنا هذا المحور بتقييم مدى فعالية صاد-المثيرات العائلي في مواجهة مختلف الصراعات العائلية الداخلية و ضغوطات العالم الخارجي، و مدى استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، كما نهدف إلى إبراز قدرة العائلة على تكييف تفاعلاتها للتعامل مع مختلف التغيرات و الأوضاع، سواء كانت طارئة أو حديثة مثل التغيير و التجديد، مع الوقوف على كيفية حفاظها على التوازن في الوضع الراهن.

**- المحور الخامس: الإصابة بالمرض الجلدي**

سوف نتطرق من خلال هذا المحور إلى العوامل النفسية و العائلية التي تقف وراء إصابة المفحوصين بالمرض الجلدي المزمن باختلاف أنواعه، مع التركيز على استجاباتهم و ردود أفعالهم بعد الإصابة إضافة إلى تحديد نوعية الحماية التي تلقوها من طرف عائلاتهم.

### 5-1-3 طريقة تحليل معطيات المقابلة العيادية

بعد إجرائنا للمقابلات العيادية مع المفحوصين ركزنا على ضرورة تسجيل و كتابة كل نص مرتبط بالسؤال الموافق له، و ذلك من أجل الوقوف على كل صغيرة و كبيرة حدثت في تلك الأثناء مثلما أكدت عليه موسى (2013) ثم قمنا بإجراء تحليل محتوى تلك المقابلات.

### 5-1-4 تحليل المحتوى

في أول الأمر كنا نقوم بقراءة أولية للمقابلة العيادية مع كل مفحوص، ثم أجرينا تحليل الخطاب الخاص بكل محور على حدا، حيث يسمح لنا تحليل المحتوى بتحويل المواد الخام المتحصل عليها من المقابلات إلى معطيات ذات دلالات كمية و كيفية، و تعتبر هذه التقنية من أهم الطرق المتبعة في تحليل المعطيات التي يتم ترجمتها انطلاقا من المقابلة العيادية، حيث تعرفها Chiland كما يلي: "من خلال تقنية تحليل المحتوى يمكننا الربط بين البيانات اللغوية أو الدلالية و البيانات النفسية أو الاجتماعية و ذلك حول كل السلوكات، الأفكار و الاتجاهات" (Chiland, 1983, p. 136).

يجب الأخذ بعين الاعتبار تكرار المواضيع الأساسية و الثانوية و تحليل الاتصال اللفظي و غير اللفظي، إضافة إلى الوقوف على كل الإشارات التي تدل على حدة الموضوع من خلال تحليل الوضعيات المختلفة للمفحوص (موسى، 2013)، و من الضروري تحليل "التعبير المجازي لأفراد العائلة الذي يسمح لهم بالتعبير عن وجداناتهم و عواطفهم كإشارة إلى وضعية علائقية معينة من خلال إعادة تصور الواقع و المواضيع المحيطة بهم" (Ouandelous, Moussa, 2016, p. 149).

### 5-1-5 التحليل السيكوباتولوجي

فيما يتعلق بالتحليل السيكوباتولوجي تم استخراج السياقات الدفاعية لكل مقابلة عيادية، حيث قمنا بتجميع تلك السياقات آخذين بعين الاعتبار تكرار ظهورها و وزنها في سياق الخطاب الذي يتطلب خطوة كمية و نوعية في آن واحد، تذكر Arar في هذا الصدد أن "هذه الطريقة استعملت من طرف Chabert لتحليل السياقات الدفاعية في بروتوكولات الرورشاخ" (in Arar, 2006, p. 109)، كما ترى بأن "هذا التحليل يسمح لنا بتحديد الإمكانيات الترابطية عند الفرد و مدى وجود الكف في توظيفه النفسي،...، نوعية ميكانيزماته الدفاعية و مدى قدرتها على تسيير الوضعية الصراعية التي يمر بها أمام شخص غريب يحاول الكشف عن حياته الخاصة،...، و تحدد طبيعة القلق المثار من تلك الوضعية و مدى إمكانية تسييره من خلال القيام بتسويات دفاعية (des compromis défensifs)، التي تعمل على حماية خصوصية الفرد بطريقة غير مباشرة" (Arar, 2006, p. 110).

بخصوص بحثنا فإن أسئلة المقابلة العيادية التي تتضمن كلمة عائلة من شأنها إثارة كل التصورات الكامنة التي ترمي إليها هذه الكلمة، و التي إما أن يأخذها المفحوص بعين الاعتبار أو يتجنبها أو يقوم بتعديلها، و لا يتم إعطاء حديث منسجم إلا عندما تتوفر لدى الأنا ميكانزمات دفاعية و إخراجية متنوعة قادرة على إيجاد تسوية ملائمة بين لغة الهوامات و لغة المنطق مثلما يراه مكيري (2008).

"و من هنا فإننا نقول أنه إذا أردنا أن نقوم بتحليل عميق للتصورات العائلية، فإننا نضطر إلى اللجوء إلى شبكة تمكننا من تحليل الشكل إلى جانب المضمون تماما كما يقره Brelet و Anzieu، من حيث أن اللجوء إلى التحليل النفسي من شأنه أن يمكننا من ضبط تحركات و طبيعة السياقات النفسية التي تربط الهوام بالقول حسب ما يراه Douville" (عن مكيري، 2008، ص. 141)، و هذه الشبكة تتمثل في ورقة الفرز لرائز تفهم الموضوع TAT ل Shentoub المعدلة من طرف Brelet-Foulard و Chabert (2003).

"في هذا الشأن فإننا نفترض أن وجود مقروئية جيدة ناتجة عن ليونة الحديث و ظهور ميكانيزمات دفاعية متنوعة مصحوبة بميكانيزمات التخرج، تعبر عن وجود استمرارية و تناسق في تشكيل التصورات العائلية و عن تواجد تلك التصورات في كل مستويات الجهاز النفسي" (مكيري، 2008، ص. 140)، و بهذا فإن التوظيف العائلي السيئ في تصورات المفحوص لا يمكن أن يظهر متوازنا من خلال حديثه، حيث يستخدم الأنا في هذه الحالة دفاعات من شأنها جعل الحديث فقيرا و غير منتظم، أما في حالة ما إذا كان التوظيف العائلي يحمل تصورات جيدة لديه فهي تظهر متوازنة من خلال حديثه، في هذه الحالة يكون الخطاب مبنيا بصفة جيدة أين يتراوح بين الرقابة و فسح المجال للهوامات اللاشعورية من الخروج، إذ أن ما يقال و ما يوجد في الداخل متطابق و متجانس (مكيري، 2008).

### 6-1-5 مؤشرات الغلاف العائلي من خلال المقابلة العيادية

تبرز مؤشرات فعالية و مرونة الغلاف العائلي الحاوي نتيجة لتوازن التوظيف العائلي التي حددت من طرف Pasteur (2009)، بغنى التصورات و الوجدانات العائلية من خلال القدرة على التواصل و التبادلات العلائقية بين أفراد العائلة مع حدوث التفاعلات الهوامية و الوجدانية بينهم، و إمكانية انسجامهم و تماسك علاقاتهم و ذلك باستثمار السكن الواقعي و المساحة المشتركة بينهم، إضافة إلى بروز الحاجة للانتماء العائلي و استقرار معالم الهوية و التفرد، مع وضوح التسلسل الهرمي الخاص بتوزيع الأدوار، المكانات و الصلاحيات، كما ركز على ضرورة التفتح المتوازن على العالم الخارجي و الأشخاص من خارج العائلة، مع الأخذ بعين الاعتبار مرونة صاد المثيرات في التعامل مع الصراعات الداخلية و الخارجية، و ضرورة استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، كما يجب أن تكون نوعية الحماية الموجهة نحو الأفراد جيدة بكفاية تسمح بتحقيق التوازن و التكيف، إضافة إلى المرونة في التعامل مع التغيرات و عدم مقاومتها.

## 2-5 الإنتاج الإسقاطي -اختبار الرورشاخ-

يعتبر الإنتاج الإسقاطي عملية تفريغ و إسقاط لما يشعر به الفرد على المادة المقدمة له، حيث أن بنية استجابات البروتوكول الخاص به تكون مماثلة لبنية شخصيته، و في هذا الصدد يعتبر Anzieu و Chabert "الاختبار الإسقاطي بمثابة أشعة X يعبر داخل الشخصية و يصور أغوارها مما يسمح بعد ذلك بقراءة و تأويل البروتوكول ليصبح ما هو دفين في الشخصية واضح و الكامن ظاهرا" (Anzieu; Chabert, 1987, p.27).

يعطي لنا الإنتاج الإسقاطي صورة عن الواقع الداخلي الذي يضفيه الشخص على المادة المقدمة له، و يقصد به مجموع الإجابات و القصص المنسوجة في الاختبارات الإسقاطية المقدمة على شكل بروتوكولات من طرف المفحوص استجابة لتعليمة خاصة بكل اختبار إضافة إلى كل العناصر التي تتضمنها وضعية التطبيق من استجابات حركية، ملاحظات، انتقادات، إيماءات، طلب استفسارات و إضافات (سي موسي؛ زقار، 2002).

تسمح لنا المادة المحصل عليها من خلال التقنيات الإسقاطية بفهم نوعية العلاقة مع الواقع و في نفس الوقت الوقوف على إمكانية الفرد لإدماج واقعه النفسي في نظامه الفكري، إذ يجد هذا الأخير نفسه أمام ضغوطات داخلية و خارجية ليتبين لنا إلى أي حد ينتظم فيه الفرد من أجل مواجهة عالمه الداخلي و محيطه الخارجي (Anzieu; Chabert, 1987)، حيث يسمح لنا الاختبار الإسقاطي حسب Roman (2016) بمعرفة كيفية معالجة الجهاز النفسي للمثيرات المدركة وفقا للتنظيمات النفسية الموجودة وراء كل توظيف نفسي، بمعنى آخر يجد الفرد نفسه أمام وضعية صراعية يجب عليه حلها، مما يسمح لنا بمعرفة انشغالاته الأساسية التي يمكن أن نترجمها على أساس هوامات، طريقة بناء مواضيعه الداخلية و علاقاته البين شخصية إضافة إلى التصورات و العواطف التي تستدعيها مثيرات المادة.

**- تعريف اختبار الرورشاخ الإسقاطي**

"هو اختبار من بقع الحبر اكتشفه Rorschach سنة 1920 و الذي يسمح بدراسة الخيال و وضع تشخيص نفسي للشخصية، دقة الأداة تجعل من الممكن الكشف عن مؤشرات خفية تظهر سيرورات لم تتمكن المقابلة و لا الملاحظة من إظهارها لدى الفرد، سواء تعلق الأمر بسيرورات مرضية في طريق التكوين أو بعناصر تحمل تكونا جيدا على مستوى الشخصية، هذا الاختبار يسمح إذن بتقييم دينامي للقدرات الحالية و الخفية لدى الفرد إضافة إلى نقاط ضعفه" (Chabert, 1998, p.48).

يمكننا هذا الاختبار الإسقاطي من دراسة الحياة العاطفية و الخيالية بهدف وضع تشخيص نفسي لشخصية الطفل، المراهق و الراشد، حيث يتكون من عشر لوحات مختلفة، اللوحة I، IV، V، VI، VII سوداء و اللوحتان II، III تتضمنان اللونين الأسود و الأحمر، أما اللوحات VIII، IX، X فهي ملونة، كما تحتوي اللوحات على فراغات بيضاء متفاوتة في العدد و المساحة (Anzieu; Chabert, 1987).

"تتمثل خصوصية اختبار الرورشاخ في كونه فضاء للتفاعل و التداخل بين الواقع و الخيال المدرك و الهوام، بحيث يتواجد هذين القطبين في مختلف مراحل التمرير و تحليل البيانات، فالتوازن يتجلى من خلال القدرة على بناء إجابة تأخذ بعين الاعتبار الواقع والخيال أما الاختلال فيترجم إما بانعدام أو طغيان الخيال أو بفشل الإدراك" (Chabert, 1983, p.182).

**1-2-5 تقنية تطبيق اختبار الرورشاخ**

في الحصة الأولى و الثانية و خلال إجراء المقابلة العيادية مع مرضى الجلد عملنا على كسب ثقتهم و مساعدتهم على التكيف مع الموقف عموما، قمنا بعد ذلك في الحصة الثالثة بتطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي داخل مكتب الاستشارة النفسية المخصص لنا

ذو إضاءة معتدلة، أين يجلس المفحوص بالجانب الأيسر للمختص لتجنب تأثيرات الوجه لوجه و تسهيل مهمة الباحث في تحديد المواقع على اللوحات.

**أ- تعليمة التطبيق**

بالنسبة لمرحلة التمرير التلقائي قمنا بتقديم تعليمة Chabert (1983) المتمثلة في: "سوف أريك عشر لوحات، قل لي كل ما تراه فيها و ما تتخيله عنها"، و بالدارجة كانت التعليمة كالتالي "رايحا نوريلك عشرة لوحات، قللي قاع واش راك تشوف فيها و واش راك تتخيل"، حيث تسمح هذه التعليمة العكسية حسب الباحثة على إحياء الإدراك و الخيال في آن واحد و التي بالإمكان تكرارها في حالة الكف و الإحراج، و من المهم أيضا عدم القول للمفحوص أنه أعطى إجابة صحيحة أو خاطئة فهذا لا يسمح بفهم طريقته في التعامل عفويا مع الاختبار.

**ب- تعليمة التحقيق**

يعتبر التحقيق كمرحلة ثانية من تطبيق اختبار الرورشاخ الإسقاطي حسب Rausch de Traubenberg (1970)، حيث يسمح لنا بتسجيل إضافات تساعدنا في التنقيط و التحليل، و يتعلق بتحديد المواقع إذا لم يتم تحديدها أثناء التمرير الأول التلقائي أو إضافة إجابات أخرى، و تتمثل تعليمة التحقيق في: "سوف نعيد تمرير كل اللوحات، حاول أن تبين لي مالذي جعلك تعبر هكذا على كل لوحة، و إذا أردت إضافة إجابات أخرى بإمكانك ذلك" (Rausch de Traubenberg, 1970, p. 19)، و بصيغة الدارجة: "درك نعاودو نورو كامل اللوحات، سيي تقولي واش اللي خلاك تعبر هكذا على كل لوحة، و إذا عندك حاجة شفتها و حبيت تزيدها تقدر تقولهالي"، و نضيف إذا استلزم الأمر: "سيي تقولي وين شفت الحاجات اللي قلتهالي".

**ج- تعليمة اختبار الاختيارات**

تتمثل تعليمة اختبار الاختيارات في: "الآن اختر لي من هذه اللوحات لوحتين أعجبتك أكثر و لوحتين لم تعجبانك" (Rausch de Traubenberg, 1970, p. 19)، و بصيغة الدارجة: "درك خيرلي من هاذ اللوحات زوج عجبوك بزاف و زوج ما عجبوكش كامل".

**د- تسجيل البروتوكول**

"إن تطبيق اختبار الرورشاخ هو عملية متواصلة و ليست متقطعة، فالفاحص منشغل منذ بداية التطبيق بالإنصات للمفحوص و تدوين استجاباته و تسجيل زمن الرجع، زمن اللوحة و الزمن الكلي للبروتوكول، كما يقوم بملاحظ سلوك و إيماءات المفحوص باستمرار فلا تكاد تنتهي مرحلة حتى تبدأ المرحلة التي تليها دون أن يكون هناك حاجز زمني يفصل بين مرحلة و أخرى" (سي موسي؛ زقار، 2002، ص 45)، فلهذه العوامل أهمية كبيرة لأنها تبين قدرة المفحوص على التكيف مع المثيرات الجديدة بمقتضى الزمن كما أشارت إليه Rausch de Traubenberg و Boizou (2000).

تم تسجيل استجابات أفراد مجموعة البحث بشكل كتابي حرفي مع الاحترام المطلق لخصائص الخطاب، يعني الإجابة نفسها مرفقة بالسياق الذي جاءت فيه، حيث لم نلجأ إلى القيام بتصحيحات لغوية في حالة وجود أخطاء نحوية أو صرفية، و هذا لأن تحليل المعطيات يقوم في جزء منه على البنيات اللغوية.

**ه- تحليل البروتوكول**

كما هو معمول به، قمنا في البداية بقراءة أولية شاملة للبروتوكول من أجل معرفة ما إذا كان يغلب عليه الكف أو المواظبة و التكرار، و ما إذا كانت الاستجابات قليلة أو كثيرة و متنوعة، أم هناك تركيز على نوع واحد منها بغرض تكوين صورة عامة عن البروتوكول لنتطرق بعد ذلك إلى التحليل المفصل.

**و- التنقيط**

لقد اعتمدنا في تنقيط البروتوكولات و الإجابات على دليل تنقيط اختبار الرورشاخ ل Beizmann (1966)، حيث قمنا بتحديد موقع الاستجابات ما إذا كانت شاملة، جزئية، أو جزئية صغيرة أو كانت تتعلق بفراغات اللوحة، ثم تعيين محدد الإجابات أي إذا ما كان شكلي، لوني، حركي، تضليلي أو من نوع الاستجابات الفاتحة القائمة، و في الأخير تطرقنا إلى محتوى الاستجابات إذا ما كان إنساني، حيواني، تشريحي أو نباتي و ما إلى ذلك من المحتويات الأخرى، كما وضعنا بعض الملاحظات الإضافية كالإجابات المبتذلة، الرفض، الصدمات و الاختيارات.

**ي- التحليل الكمي للبروتوكول**

تم القيام بجملة من الحسابات قصد تحديد النسب المئوية لأهم عناصر الاختبار، كالنسب المئوية لطرق التناول، المحددات و المحتويات، كما أجرينا بعض المعادلات كصيغة القلق، نمط الصدى الداخلي و المعادلة التكميلية، حيث تمكننا هذه العمليات الحسابية من معرفة نسب بعض عناصر البسيكوغرام و بالتالي تحديد درجة التوازن في استعمالها.

**2-2-5 معالم السير النفسي النموذجي من خلال اختبار الرورشاخ**

أجريت عدة دراسات علمية على اختبار الرورشاخ الإسقاطي من طرف العديد من الباحثين، منها دراسة Rausch de Traubenberg (1983)، دراسة Anzieu و Chabert (1987)، دراسة Chabert (1983) و (1987)، و دراسة Beizmann (1974)، التي خلصت إلى وجود معايير خاصة بالسير النفسي السوي لدى الأفراد من خلال هذا الاختبار، و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على اتخاذ معاييرها كمؤشرات لتحديد نوعية التوظيف النفسي لدى مرضى الجلد، و فيما يلي عرض لأهم معايير الاختبار مع دلالاتها.

**أ- الملاحظات العامة حول البروتوكول**

ينبغي أن لا يتميز البروتوكول عموما بالكف، حيث لا يقل عدد الإجابات R عن المتوسط المقدر ب 25 إلى 30 إجابة، مقدمة خلال فترة زمنية تتراوح بين 20 إلى 30 دقيقة، إضافة إلى عدم احتواء البروتوكول على أزمنة كمون و فترات صمت طويلة تستقطع الحديث، مع ظهور عدد قليل من ردود فعل الرفض بعدم رفض أكثر من لوحة أو اثنان (Chabert, 1983).

**ب- طرق التناول**

"يجب أن يحتوي البروتوكول على إجابات كلية بسيطة (G) بنسبة تتراوح بين 20% و30%، يعكس هذا النوع من الإجابات إذا كان عددها كاف و مرتبط بمدركات سليمة (GF+) الجانب التكيفي للسير النفسي، أي وجود هوية وسط محيط معترف به كواقع خارجي مميز عن الفرد كما يدل على اندماج الشخص في الواقع" (Anzieu; Chabert, 1987, p. 64)

"ضرورة احتواء البروتوكول عموما على إجابات جزئية (D)، بحيث تتراوح نسبة الإجابات الجزئية الكبيرة بين 60% إلى 70%، و تقدر نسبة الإجابات الجزئية الصغيرة (Dd) ب 10%، أما نسبة الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء (Dbl) فلا يجب أن تتجاوز هي الأخرى نسبة 10% و إلا اعتبر ذلك مؤشرا لوجود قلق، و على العموم، يجب أن لا تقتصر طريقة التناول على نوع واحد فقط بل ينبغي أن يشتمل البروتوكول على إجابات ذات تناولات متنوعة، مع الإشارة إلى أن طريقة تناول الواقع قد تعكس إما رؤية كلية أو جزئية للمنبه، حيث يمكن لكلتا الحالتين أن تكون محاولة لتجنب مواجهة عناصر المادة التي تعتبر خطرا بما قد تثيره من تصورات مقلقة للواقع الداخلي" (Chabert, 1983, p. 264).

**ج- محددات الإجابة**

"تمكن المحددات في اختبار الرورشاخ من معرفة إلى أي مدى يكون الفرد قادرا على التموضع في محيط يقيم حدود ثابتة بين داخل و خارج الأشياء، الأجوبة الشكلية تظهر إمكانية الفرد على حصر و تحديد الموضوع بتفريقه و تمييزه عن الإطار المسجل فيه، و التحديد بين الداخل و الخارج يظهر في القدرة على تشكيل موضوع في غلاف إدراكي يلعب دور حاجز يترجم التفريق الفعلي بين الفرد و العالم الخارجي، حيث تدل الإجابات الشكلية من جهة على نوعية العلاقة مع الواقع و من جهة أخرى على جوانب إسقاطه، مرتبطة بالمحيط الحدودي و مشكلة بذلك شبه غلاف، كما أن هيمنة المحددات الشكلية يبين وجود تركيز على المحيط أي استثمار مكثف للحدود" (Chabert, 1987, p. 99-100).

"وعليه يجب أن تكون محددات الإجابة متنوعة و لا تقتصر على نوع واحد فقط بحيث ترد الإجابات ذات المحددات الشكلية (F) في البروتوكول بنسبة 60% إلى 65% و التي تدل على التمسك و التكيف مع الواقع، و المحددات الشكلية الإيجابية (+F) بنسبة تتراوح بين 70% و 80% معبرة بذلك عن تكيف فكري مرن فتسمح بتقييم نوعية العلاقة بالواقع والقدرة على التمييز بين الداخل و الخارج، مع ضرورة احتواء البروتوكول على إجابات شكلية إيجابية أكثر من الإجابات الشكلية السلبية و عدم احتوائه على الإجابات الشكلية ذات الطابع الإيجابي السلبي (+-F) الدالة على غموض التفكير، الشك، التردد، الاحتياط وعدم التورط الذي يتطلب اتخاذ القرار" (Chabert, 1983, p. 149).

"كما يجب أن يرد في البروتوكول إجابة حركية إنسانية K واحدة على الأقل، فوجود هذا النوع من المحددات يعبر عن الجانب الاسقاطي الدال على عمل الخيال الفكري باللجوء للخيال، كما تعبر عن ذكاء الفرد و قدرته على إرصان الصراعات وعن الحركات النزوية وكيفية تنظيمها، مع الإشارة إلى أهمية تميز هذه الإجابات الإنسانية بالوضوح في الانتماء للعالم الإنساني دالة بذلك على سياق تفردي فعال و تقمصات إنسانية ومواقف مرنة،

أما الإجابات الحركية الحيوانية (kan) فهي تعبر عن نزعة طفولية" (Chabert, 1983, p. 156).

"يجب أن تكون الإجابات الواضحة الغامضة (Clob) و إستجابات التضليل (E) قليلة جدا مقارنة مع باقي المحددات فهي تدل على وجود صعوبات حقيقية في التكيف، حيث تكشف الإجابات الواضحة الغامضة عن ميكانيزمات خوافية و علامات اكتئابية، بينما تعمل إجابات التظليل على كبت الهوامات التي تثيرها مادة الاختبار" (Anzieu, Chabert, 1987, p. 89).

كما يجب أن يشمل البروتوكول على نسبة من الاستجابات في اللوحات الملونة (RC%) تتراوح ما بين 30% و 40%، حيث تشير Chabert (1983) إلى أن الغياب الكلي للإجابات في اللوحات الملونة يدل على غياب الوجدان و العواطف من نوع مرضي، أما وجودها بكثرة يدل على طغيان الوجدان وهو أمر ليس أقل مرضية من الحالة الأولى.

ضرورة انتماء نمط الصدى الداخلي (T.R.I) الدال على الحساسية، التأثير و النفوذية للعالم الخارجي إلى أحد الأنماط التالية و المتمثلة في النمط المتكافىء (K=C) الذي تتساوى فيه الإجابات الحركية الإنسانية مع مجموع الإجابات اللونية، أو النمط المنبسط مزدوج (K<C) الذي تكون فيه الإجابات الحركية الإنسانية أقل من مجموع الإجابات اللونية، أو النمط المنطوي المزدوج (K>C) الذي تكون فيه الإجابات الحركية الإنسانية أكثر من مجموع الاستجابات اللونية.

**د- محتوى الإجابات**

يجب أن يحتوي البروتوكول على إجابات ذات محتويات إنسانية كاملة H بنسبة تتراوح بين 15% و 20%، الشيء الذي يبين مدى الاعتراف بالانتماء للعالم الإنساني و القدرة على تقمص الصور الإنسانية، إضافة إلى إمكانية تصور الفرد ذاته في نظام علائقي محدد بوضوح، كما يجب أن يتميز البروتوكول بقلة الإجابات ذات المحتويات الإنسانية

الجزيئية hd أين يلجأ الفرد إلى الإدراك الجزئي بدلا عن الإدراك الكلي للصورة الإنسانية عندما تمثل هذه الأخيرة خطرا مهددا له كما يمكن لها أن تعبر عن قلق الخصاء (Chabert, 1983).

ضرورة أن تكون الإجابات ذات المحتويات الحيوانية قليلة لدى الراشد مقارنة بالمحتويات الإنسانية، حيث يدل ارتفاعها على ميكانيزم دفاعي لتجنب ربط العلاقات مع الغير و هذا ما يمثل استثمارا مكثفا لتكيف سطحي و صلب، كما يجب أن يحتوي البروتوكول على إجابات مبتذلة يتراوح عددها بين 5 و 7 إجابات، بنسبة تتراوح بين 20% و 25% دالة على تكيف مع الواقع الخارجي (Chabert, 1983).

إن كل هذه المعايير السابقة لا يمكن لها أن تؤخذ بصورة مبعثرة أو في اتجاه واحد إنما تأخذ في سياق ديناميكي و تفاعلي مع بعضها البعض، فالربط بين العوامل هو الذي يسمح بالتحليل و وضع الفرضيات من حيث اقتراب منتوجية البروتوكول من مؤشرات السير النفسي النموذجي "العادي" أو ابتعادها عنه، وعليه كلما ابتعد الفرد عن مؤشرات السير النفسي النموذجي إما بالارتفاع في المعدلات أو انخفاضها، اعتبر توظيفه النفسي "هشا" وكلما اقترب منها اعتبر توظيفه النفسي "جيدا"، كما أن توظيف كل المؤشرات السابقة حسب تناول ديناميكي أي انطلاقا من مقاربة متكاملة و تفاعلية لمختلف عناصر الإجابة من جهة و علاقتها بإشكالية ومحتوى كل لوحة يساعد في الإلمام بنوعية التوظيف النفسي الذي لا يستغني عن التقييم العام المعتمد على البسيكوغرام.

**خلاصة**

إن تصورنا لنظام منهجي بهذه الصورة قائم على أسس علمية و نظرية في ميدان علم النفس العيادي و الأسس المأخوذ بها في هذه الدراسة تهدف إلى فهم الدينامية الفردية، حيث تتميز كل واحدة من التقنيات المستعملة في هذا البحث بخصائصها، مميزاتها و أهدافها الخاصة من حيث طبيعة المنبه و الهدف الذي وضع من أجله.

بغية الحكم على كل وضعية من وضعيات هذه التقنيات نعود إلى تحليل الاستجابة لمتطلبات التعليمة كما و كيفا، و بالتالي الحصول على منتوج نفسي مميز لكل مفحوص، و يظهر هذا المنتوج في شكل إجابات على أسئلة المقابلة العيادية أو على شكل استجابات إسقاطية أو إدراكية، ولكل وضعية خصائصها و معاييرها وفيما يلي نتائج التطبيق الإجرائي لهذه التقنيات الخاصة بكل حالة على حدا.

# الفصل الثانـي

# عرض و تحليل الحالات

## تمهيد

سوف نعرض في هذا الفصل دراسة و تحليل الحالات العيادية بالتفصيل، و ذلك لمحاولة توضيح مدى إمكانية وجود علاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي، و ذلك من خلال الكشف عن مؤشرات هذه المتغيرات انطلاقا من معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة و نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

## 1- عرض و تقديم الحالة الأولى "سامية"

تبلغ سامية 25 سنة من العمر، عزباء، هي الأخت الصغرى من بين 06 إخوة، تعاني من داء الصدفية (psoriasis) منذ 04 سنوات، تشير المفحوصة إلى معاناة أمها من التهاب الجلد بسبب التوتر و الضغط النفسي أما الأب فلا يعاني من أي مرض، تم توجيهها إلى الاستشارة النفسية من طرف مختصة في أمراض الجلد بسبب معاناتها من القلق و الاكتئاب نتيجة عدم تقبلها للمرض الجلدي و رفضها للعلاج.

### 1-1 تحليل المقابلة العيادية

كان التواصل اللفظي مع سامية لابأس به فقد بدت مهتمة بأسئلة المقابلة عموما، و بالرغم من تحمسها للتعاون معنا و تناولها لمحاور المقابلة بتلقائية دون التدخل تقريبا في كل محور كانت في نفس الوقت تفكر جيدا و بتركيز شديد و حذر، فلم تكن تتسرع في إعطاء الإجابات التي رافقتها بنبرات خافتة و نظرات حزينة مع بعض الفترات المتكررة من الصمت و التنهدات، كما التمسنا حاجتها للسند الخارجي في بعض الأحيان.

#### 1-1-1 تحليل المحتوى

جاء الاستثمار اللفظي خلال المقابلة العيادية مع المفحوصة مطولا مع تميزه بالعمق و التسلسل، حيث بدت الإجابات ذات طابع مباشر و تفصيلي للأحداث من خلال التمسك بالوصف و إعطاء المجال للاسترسال و الإسهاب في الحديث إلى جانب وجود صراع بصبغة اضطهادية، كما أبدت صعوبة في ربط التصورات مع الوجدانات فقد كان ينقصه

الصدى الوجداني حيث كان تعبيرها ذاتي شخصي غير معبر عن رغباتها و اهتماماتها نظرا لتركيزها على الحديث عن معاناتها.

تطرقت سامية في بداية المقابلة إلى الهوامات العائلية الأصلية عبر ما نقل إليها من طرف العائلة، و التي تمحورت أساسا حول عدم التزام الأب و تخليه عن مسؤولية العائلة قبل ولادتها بحكم عمله خارج الوطن ليأخذ العم مكانه في تحمل المسؤولية، فقد عانت العائلة من غيابه مما يشير إلى عدم استقرار الصورة الأبوية لدى المفحوصة، يظهر ذلك في قولها: "le vide تاع بابا كان بزاف، يسحقوه ما يصيبوهش".

بالرغم من ذلك حاولت الأم دائما إعطاء صورة جيدة لأبنائها عن والدهم في غيابه بهدف تشكيل صورة أبوية جيدة و كاملة، هذا بالإضافة إلى وجود مشاكل اقتصادية مما يبرز الحاجة الشديدة للسند الأبوي و الشعور بالنقص بسبب فقدان الحماية و الأمان، حيث ذكرت المفحوصة معاناة عائلتها من سوء معاملة العم في قولها: "كان يضرب خواتاتي بزاف"، كما أكدت على فقدان عائلتها للحماية و الأمان في هذه المرحلة بعد غياب الأب بقولها: "كنا عائلة بدون سقف"، إلا أن هذه الظروف لم تمنع من تحالف الأم مع أبنائها، يظهر ذلك في قولها": "يبانلك كاين problème بيناتهم بصح وقت الشدة قاع يوقفو مع بعضاهم".

فيما يتعلق بمرحلة الطفولة التي بدأت الحديث عنها بصمت، عبرت المفحوصة عن شعورها بعدم تقبلها من طرف الأم التي كانت تفضل لو أنها ذكرا من خلال قولها: "نحس بلي يما مادا بيها نجي ولد"، مما يشير إلى عدم استقرار سياقات التفرد و الهوية و معاناتها من الإهمال و الحرمان الأمومي، كما ذكرت تكفل أخواتها الكبار بها عوض أمها التي تعتبرها كعامل ضغط و خوف حيث تعبر عن ذلك بقولها: "أنا يما هي المشكل تاعي".

تعرضت سامية إلى عدة صدمات في فترة الإرهاب أدت إلى شعورها بعدم الاستقرار النفسي و العائلي لمدة طويلة، يظهر ذلك في قولها: "كنا متذبذبين، نص قشنا لهيك و النص لوخر في دار ماني" أين انفجر الصراع الزواجي الضمني بين الوالدين حيث تضيف في هذا الصدد: "alors ماجا يشريلنا دار صراو بزاف les problèmes"، كما تشير المفحوصة

إلى معاناة عائلتها من سوء التكيف بعد تغيير السكن، الشيء الذي أثر على الأخ الأكبر خاصة مما تسبب في حدوث صدمة أخرى لها بسبب انفصالها عن موضوع التعلق و ذلك بحكم ارتباطها الشديد به لأنه عوضها عن غياب الأب بقولها: "هاد الحاجة بزاف قاستني، كنت متعلقة بيه بزاف"، إضافة إلى تصريحها بأن أختها الكبرى تأخذ دور الأم في تحمل مسؤولية العائلة، مما يشير إلى تداخل الأدوار من خلال انصهار البنت الكبرى في دور الأم حيث انسحبت هذه الأخيرة من دورها لأنها تركت من تثق به.

فيما يتعلق بالتبادلات العلائقية الداخلية تصفها سامية بالتذبذب، الفتور و عدم الاستقرار مع أخواتها المتزوجات مقارنة مع قوة العلاقة مع إخوانها الذكور، فبالرغم من استثمارها لعلاقة جيدة مع أخوها الأكبر إلا أنه تربطها علاقة سيئة مع أختها الكبرى التي تأخذ دور الأم و التي تشكل عامل ضغط و استفزاز لها، حيث تذكر بأنها ذات شخصية متسلطة مما أدى إلى معاناتها من الضغط النفسي، القمع و الكبت الشديد مع صعوبة التعبير عن الأفكار و الوجدانات، و يرجع هذا إلى غياب الحوار و التواصل بين أفراد العائلة.

وردت في خطاب المفحوصة عبارات تدل على ضعف استثمار التبادلات العلائقية داخل العائلة، نظرا لوجود حدود صلبة و مسافة كبيرة بينهم وضعتها الأم سواء فيما يتعلق بعامل الجنس أو بتقسيم الأدوار حيث تقول: "في دارنا كاين نظام طبقي كل واحد عندو بلاصتو، هاد النظام و هاد العقلية دارتها يما"، و بالتالي غياب الحوار و التواصل الأسري و في حالة وجوده فهو غير بناء لا يستمر و لا يستثمر و هذا بسبب التجنب، مما أدى إلى غياب استثمار المساحة المشتركة بين أفراد العائلة و قلة تبادل وجهات النظر و الآراء مع ميلهم للانعزال، حيث تشير سامية إلى عدم اتفاق أفراد عائلتها على نفس القيم و المبادئ يظهر ذلك في قولها: "كل واحد و عقليتو و مبادؤه كل طير يلغى بلغاه، كل واحد وأفكاره كاين اختلاف في الآراء".

عبرت المفحوصة عن معاناتها من القمع، الكبت و الإهمال في حالة وجود تواصل أسري بقولها: "العبد اللي ما يهدرش و اللي ماشي عايش حياتو هو أنا،...، كي يكملو

les problèmes تاعهم نجي أنا،...، أنا آخر واحد.. مانمدش رايي"، كما ذكرت عبارات كثيرة توحي بعدم استقرار الشعور بالانتماء العائلي لديها، فتارة تستعمل صيغة الجمع الدالة على انتمائها للعائلة، وتارة أخرى تتحدث عن أفراد عائلتها بطريقة جماعية دون اعتبار نفسها عضوا من الجماعة خاصة مع معاناتها من سوء التكيف في المنزل الجديد الذي عبرت عنه بقولها: "في هاديك الدار".

بالإضافة إلى الصراع الزواجي بين الوالدين تؤكد سامية في خطابها على معاناة عائلتها من معايشة صراعات علائقية داخلية متواصلة التي تشير إلى وجود صراعات أسرية بين الأب و الأبناء الذكور، هذا الأخير الذي قام باتخاذ قرار سلبي من أجل حل الصراع الأسري من خلال طرد أبناءه من المنزل، كما وردت عبارات أخرى تدل على مقاومة الأب للحلول الإيجابية للصراع حيث تقول: "ماحبش بابا يشريلنا دار" مما أدى إلى تفاقم الصراع الزواجي بعد إنكاره لدور الأم و تضحياتها، لتضيف في هذا الصدد: "كانوا يداربو الدموع الله لا يشوفك، بابا نكر الجميل ديالها"، فسوء معاملة الأب للأم تسببت في حدوث عدة مشاكل عائلية ولدت مشاعر الكره و الحقد باعتباره عامل قلق و ضغط يظهر ذلك في تعبيرها: "انزعاج من وجود الأب، ماقدروش يسامحوه على الصورة اللي كانو دايرينهالو في بالهم و ماحترمهاش"، مما أدى إلى توسيع دائرة الصراع الأسري بالرغم من محاولة الأم البحث عن تحقيق الاستقرار و الحلول الإيجابية للصراع.

توالت محاولات الإخوة الذكور لإيجاد حلول إيجابية للصراع الأسري الداخلي عن طريق النكوص بهدف استرجاع معالم التكيف و الاستقرار، و ذلك من خلال إعادة استثمار المنزل القديم بسبب الشعور بعدم التوازن الأسري و سوء التكيف الذي عززه شعور الأم المتواصل بالصراع النفسي و تجنبها للصراع دون إيجاد حلول سوية، تذكر المفحوصة أن أمها رفضت ترك المنزل الجديد بعد تجديد المنزل القديم خوفا من زواج الأب من امرأة أخرى، و ذلك بالرغم من محاولة الأبناء إقناعها بضرورة تسوية الصراعات النفسية، الداخلية و الأسرية.

تحدثت المفحوصة عن طرق حل الصراعات الأسرية من خلال رفض التواصل أثناء حدوث المشاكل و الصراعات التي يتم التعامل معها بطريقة منفردة، كما صرحت بأن دور الأم غير فعال في ذلك بالرغم من إشراكها لكافة أفراد العائلة من أجل اختيار أفضل حل، فالحلول المتوصل إليها إما أن تكون غير فعالة أو سلبية في مواجهة الصراع حيث تقول في هذا الصدد: "كي يصراو مشاكل يبقاو يلككو، يحوسو على الحل تع هديك المشكلة، يحوسو أسباب المشكلة، المهم يما ما عندهاش راي، نبقاو في دوامة"، أو يتم التعامل معها عن طريق التجنب و الإنكار من خلال تعبيرها: "داخل العائلة نتجنبو المشاكل، نوضو صباح كلي ماكاين والو، إنكار directe".

في هذه المرحلة كانت سامية تحضر لمناقشة مذكرتها و الانتهاء من التربص الميداني مما تسبب في شعورها بالضغط النفسي، فقد حاولت هي و إخوتها حل الصراع النفسي الداخلي و الأسري باللجوء إلى التجنب، الهروب و الإنكار، يظهر ذلك في قولها: "la période الله لا يشوفك، من بعد بدات تجوز خاوتي بقاو في الخدمة، كنت مادا بيا نريح في l'institut و ما نروحش للدار" إضافة إلى استثمارها للعلاقات الاجتماعية مع صديقاتها الذي لم يستمر بعد انتهاء فترة التربص و التخرج من المعهد، مما أثر كثيرا على حالتها النفسية التي ازدادت سوءا مع دخولها في حالة عدم استقرار نفسي و معاناتها من الكبت، القلق، التوتر، الاكتئاب و نوبات البكاء و هذا راجع إلى شعورها بالإهمال، الحرمان العاطفي و غياب السند العائلي الذي عبرت عنه بقولها: "ماكانش اللي يوقف معايا، يوجهني"، "كي يكملو les problèmes تاعهم نجي أنا"، ناهيك عن معاناتها من ضغوطات مهنية و تفاقم الصراع الأسري خاصة مع انقطاع السند الاجتماعي و الاستثمار العلائقي مع الأصدقاء.

من جهة أخرى تحدثت المفحوصة على علاقة عائلتها مع العالم الخارجي التي تبدو محدودة لدرجة الانغلاق التام، التقوقع و الانعزال، فهي لا تسمح بدخول و خروج المعلومات و الأفكار أو التواصل مع أشخاص آخرين من خارج النسق العائلي حيث وصفت عائلتها ب "عائلة محافظة منكمشة على نفسها" و أضافت: "احنا نخافو زعمة ناس مانعرفوهمش"، كما وردت عبارات تدل على شعور العائلة بالنقص مقارنة مع العالم الخارجي: "مشكل أو فكرة

تع ناس وحدوخرين نهدرو عليه بكل تفتح" مما يسمح بالقول أن صورة الذات العائلية متناقضة، غير متوافقة و غير مستقرة و التي تظهر في تعبيرها التالي: "بصح في الوسط الخارجي نبانو زعمة احنا الهايلين".

ذكرت سامية تعرض عائلتها لصراعات مع المحيط الخارجي إلى درجة الاعتداء الجسدي مما يشير إلى عدم الشعور بالأمان الكافي و التهديد، حيث تقول: "صراولنا بزاف les problèmes في هاديك الدار، psychopathe ضرب خويا الصغير"، و فيما يخص طرق حل الصراعات مع العالم الخارجي فهذه العائلة تعمل ما بوسعها لفض الخلافات الخارجية لأنها تهدد استقرارها و توازنها حتى و إن كانت تلك الحلول السريعة سلبية و غير فعالة، و هذا دليل على ميلها إلى تجنب المشاكل الخارجية حيث عبرت عن ذلك بقولها: "مشاكل خارجية، لازم حل efficace في أسرع وقت ممكن بأي طريقة ممكنة".

فيما يتعلق بإمكانية تكيف العائلة مع التغيرات فهي تميل إلى مقاومة أي تغير يطرأ عليها مما يشير إلى صعوبة تكيف أفرادها مع الأوضاع الجديدة لدرجة تثبيط أي محاولة نحو التقدم، يبرز ذلك في قول المفحوصة: "خوافين واحد ما يدير projet كبير، ماكاش هاديك الشجاعة أو القدرة على التغيير، لا قدرة على التغيير لا تشجيع على التغيير، مجابهة الطوارئ واخلاص"، كما تضيف: "كل واحد يدير atmosphère عايش فيه و خايف يبدلو"، حيث تعمل هذه العائلة على ضمان استقرارها من خلال العيش في الرتابة مما يؤدي إلى التذبذب، التردد و النظرة التشاؤمية للمستقبل، لتعبر عن ذلك بقولها: "نحسبو toujours للأسوأ بالاك وين راكي خير، نظرة سوداوية للغد ماشي متفتحة".

شكلت هذه الضغوطات النفسية، الأسرية، الاجتماعية، المهنية و الصراعات الحادة التي عاشتها سامية عوامل ضغط عليها تسببت في عجزها عن التعبير على انفعالاتها و شعورها بالضياع و التشتت دون إيجاد حلول لتسوية الصراعات، مما أدى إلى ظهور أعراض داء الصدفية الذي يشير إلى معاناتها النفسية حيث تقول في هذا الصدد: "على هادا حبيت نلقى روحي بين هاد التشتت قاع، امبعد بداني Psoriasis، كان عندي 21 سنة"،

و فيما يتعلق بردة فعل العائلة على إصابتها بالمرض فقد كانت عادية جدا بسبب الكبت و الإهمال الشديد الذي تعاني منه المفحوصة مع وصفها بالمبالغة، أين عبرت عن ذلك في قولها: "كي مرضت دارو بلي أنا راني نزيد عليها par ce que أنا مانهدرش، شافوني راني عاطية هاد الحاجة اكثر من اللازم" مما أدى إلى عدم تقبلها للمرض و رفضها لتلقي العلاج.

**2-1-1 التحليل السيكوباتولوجي**

توصلنا مما سبق إلى هيمنة السياقات الصلبة و الرقابة الشديدة من خلال التمييز بين الواقع الداخلي و الخارجي للحفاظ على العلاقة مع العالم الخارجي و ذلك بغرض محاولة التحكم في التدفق النزوي، لدرجة التخفيف بسياقات المرونة مع الظهور المحتشم لسياقات التجنب و الكف التي تأتي لإعاقة التفكير و التعبير الهوامي و لتعزيز عمل سياقات الصلابة للحدود الفاصلة بين العالم الداخلي و الخارجي، من أجل تجنب أي علاقة مع الموضوع نظرا لما يحبيه من خطورة زوالها، و موازاة مع ذلك فإن البروز المحتشم للسياقات الأولية ما هو إلا إشارة على تمركز الصراع حول إشكالية الهوية.

يمكن تفسير هذه الاستجابة بأن المفحوصة تحاول تدارك النقائص الخاصة بالحدود، حيث فصلت بين الداخل و الخارج باتباع طريقة صلبة خوفا من عدم تمكنها احتواء الوضعية التي تعبر عن تصور غلاف عائلي ضعيف، هش و غير قادر على احتواء العائلة نظرا للصراعات القائمة بين أعضائها، مع صعوبة تحقيق الأمان و الحماية ضد اجتياح الأخطار الناجمة عن الخارج.

**- خلاصة المقابلة العيادية**

أبرزت المقابلة العيادية من خلال الرجوع إلى أبعاد زمنية بالمرور من مرحلة حياتية إلى أخرى معاناة المفحوصة من الحرمان العاطفي و الإهمال الشديد بسبب عدم استقرار الصورة الوالدية و ضعف السند العائلي مع تعرضها لعدة صدمات نفسية، حيث تميز

المستوى العلائقي الداخلي بضعف التواصل العائلي و فقر التبادلات العلائقية، الفكرية و الوجدانية بين أفراد العائلة مع قلة استثمار المساحة المشتركة بسبب وجود حدود صلبة بينهم، إضافة إلى تداخل الأدوار الذي يعرقل السير السليم للعلاقات داخل النسق مع صعوبة استقرار سياقات التفرد و الهوية و ضعف الشعور بالانتماء العائلي، في حين ظهرت تصورات دالة على قمع المفحوصة كفرد خاضع غير قادر على إبداء رأيه و فرض شخصيته، كما برز الصراع الزواجي بين الوالدين و تفاقم الصراع الأسري.

تسببت هذه العوامل في عدم استقرار الأسرة خاصة بعد توظيف أساليب دفاعية غير فعالة لإدارة الصراع من خلال التجنب، الإنكار و الحلول السلبية غير السليمة، في المقابل نجد أن علاقة العائلة مع العالم الخارجي جد محدودة لدرجة الانغلاق التام على نفسها فهي لا تسمح بالتواصل أو بدخول و خروج المعلومات و الأفكار، كما تتعامل مع مختلف الاستثارات الخارجية بالتجنب و تميل إلى مقاومة التغيير و التجديد مما أدى إلى سوء التكيف مع الأوضاع الجديدة.

عملت كل هذه العناصر على عرقلة استقرار و تكامل صورة الذات العائلية، نظرا لأن هذا التوظيف العائلي لا يسمح بتنظيم الفضاءات النفسية و تعزيز العلاقات و التبادلات كما لا يتيح فرص التطور، و ذلك نتيجة لهشاشة صاد المثيرات في التعامل مع الصراعات و التغيرات الداخلية و الخارجية و لصعوبة تشكيل غلاف عائلي حاوي كفيل بضمان الشعور بالحماية و الأمان و الاحتواء الكافي لأفراد العائلة.

## 2-1 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"6<br>1- les os تاع le bassin.<br>عندها la structure تاع les os تاع le bassin.<br>"30 | [toute la planche]<br>ولا تتشبه لوسمو تفكرت لهاذاك le truc اللي يلبسوه الساموراي في الذراع.<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**G F+ Obj**] | G F+ Anat |
| **اللوحة II**<br>"4<br>ما عرفتش واش نقول على هاذ la photo، بلاك وسمو...!<br>ما قدرتش ما شبهتها لحتى حاجة. | [toute la planche]<br>**les reins بالاك**<br>(D) [les deux parties latérales noires]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**D F- Anat**]<br>**٨ ٧ حاجة وحدخرا حفرة في الوسط زعمة كاينة كاش حاجة ملداخل باش تجبد منها**<br>(Dbl) [Grande lacune centrale] | Choc<br>Refus |

| | | |
|---|---|---|
| | Réponse additionnelle :<br>[**Dbl F+ Frag**] | "48 |
| | | **اللوحة III**<br>"4<br>... (تتنهد) |
| G F- Obj | [toute la planche] | 2- Costume. |
| D F+ A Ban | (D3) [rouge médian] | 3- زعمة papillon. |
| D F+ Obj | **الأبيض الوسط شغل Chemisier**<br>(Dbl) [grande lacune autour du rouge médian]<br>Réponse additionnelle :<br>[**D F+ Frag**] | 4- ولا cravate.<br>"49 |
| | | **اللوحة IV**<br>"10<br>(تتنهد) |
| G FE A | [toute la planche] | 5- la forme تع un chien، منا زعمة الظل تع le corps تاعو.<br>هاذو les oreilles تاعو، وهنا نيفو، هذا كامل le corps تاعو زعمة واقف، هاذو نيابو.<br>'1"4 |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة V**<br>"4 |
| G F+ A Ban | [toute la planche] | .Papillon -6 |
| G F+ A Ban | | chauve-souris ولا -7 |
| D F+ Ad | [Partie médiane inférieure] | les pattes تاعو هاذو -8.<br>هاذو هوما زوج إجابات اللي راني نشوف فيهم في هاذ l'image. |
| | **Chauve-souris راهو يطير، هاذو جناحتيه.**<br>(D4) [coté entier]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**D kan Ad**] | Chauve-souris ماشي papillon.<br>"50 |
| | | **اللوحة VI**<br>"13 |
| G F+ A | [toute la planche] | un chat تاع l'autopsie -9<br>Comme si le corps تاعو راهو مفتوح كامل هكدا، دارولو l'autopsie باش يعرفو واش فيه.<br>"42 |
| | | **اللوحة VII**<br>"5<br>(تتنهد)<br>٧ ٨ |

| | | |
|---|---|---|
| G FC’ Obj | [toute la planche] | 10- Collier تاع cristal ولا تاع diamant ولا.<br>هنا وين يتعلق، les couleurs تاعو حاجة تقدري تشوفي فيها كيما le cristal.<br>"14 |
| Choc<br>G F+ Obj | [toute la planche] | **اللوحة VIII**<br>"9<br>آهه ! (تتعجب)<br>11- تاج ؟<br>هاذوك تاع بكري تاع لخرين تاع les histoires هذا ماكان.<br>"26 |
| Choc<br>G FC Bot | [toute la planche]<br>بزاف les couleurs ماشي غير le vert بصح بانتلي شجرة.<br>N. couleur. | **اللوحة IX**<br>"17<br>(تتنهد)<br>12-شجرة؟ شجرة bizarre! تتشبه شوية للشجرة تاع بستان الصفصاف، هنا كامل الأعراف.<br>’1 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة X**<br>"27<br>آه ! (تتنهد).<br>13- مرجان تاع البحر كامل les couleurs و les types تاعو الازرق و الاصفر.<br>14- هوما يتشبهو شوية للجمال on dirait des chameaux.<br>'1"20 | | Choc<br>G CF Obj<br>D F- A |
| | [toute la planche]<br>(D15) [jaune latéral] | |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VII **:** simple مافيهاش بزاف noire.

- III: تفكرني ب l'élégance.

**-الاختيار السلبي:**

- II **:** ماعرفتش ليمن يتشبه، بحرني و ضرني ما عرفتش وشنو exactement.

- VI: إشمئزاز، شغل هكذا تقززت منها.

## 1-2-1 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 14 | T.R.I=0K/03C | G = 10 | F+ = 8 | A = 6 |
| R. compl.= 5 | F.C =1K/0.5∑E | G%= 71.42% | F- = 2 | Ad = 1 |
| Refus = 1 | RC% = 28.5% | D = 4 | S. de F = 10 | H = 0 |
| T. totale = | Ban = 3 | D%= 28% | FClob=0 | Hd = 0 |
| ’8"11 | Ban%=21,42% | D/D = 0 | K=0 | Anat=1 |
| Tps/R = "33 | F% = 71,42% | Dd = 0 | Kan= 0 | Obj = 5 |
| T.L.M = "14 | F+%=80% | Dbl= 0 | C = 0 | Bot = 1 |
| T. d’appr : | F%élarg=92.85% | | FC = 1 | |
| G-D | F- % = 20% | | FC’=1 | |
| | A% = 50% | | CF = 1 | |
| | H% = 0% | | S. de C = 3 | |
| | | | FE=1 | |

Chocs: 04 (II,VIII, IX, X)

Comment. : 06

N. Couleurs: 03

## 2-2-1 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

من خلال قراءتنا الشاملة لبروتوكول سامية بدا لنا تأثرها الكبير بالخصائص الشكلية و اللونية للمنبه و حساسيتها لرمزيته التي واجهتها بدفاعات صلبة، قاومت بقوة ضد القلق الذي تم إيقاظه و ضد خطر الانغماس الذاتي و الانزلاق اللذان قد يشكلان خطرا بالنسبة لها، فقد تجلى ذلك منذ بداية الاختبار من خلال صعوبة استجابتها للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية التي تجمع بين مفارقات العالم الداخلي و الخارجي، الحقيقي و الخيالي بسؤالها: "واش نشوف ولا واش نتخيل، ولا الحاجة الاولى اللي تجيني في بالي نشوفها؟"، مما يشير إلى وجود مشاكل في مواجهة متطلبات الضغوطات الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي بالتأثير الهوامي للمادة، و مواجهة عالمها الداخلي و ما يحمله من صراعات، وجدانات و تصورات.

و عليه جاءت إنتاجية البروتوكول منخفضة R= 14 في التمرير العفوي خلال زمن وجيز قدره 11’8" بمعدل 33" للإجابة الواحدة، إضافة إلى طول أزمنة الكمون في معظم اللوحات مع محاولة تداركها للأمر و التحكم في الوضعية من خلال إعطاء 5 إجابات في التحقيق، مع ذلك فإن تضايقها و حذرها من المنبه كان واضحا من خلال القلب المتكرر لبعض اللوحات مع حدوث 4 صدمات متعلقة باللوحات اللونية و رفض اللوحة II، ناهيك عن التنهدات المتكررة تقريبا في جميع اللوحات مما يدل على القلق و الانزعاج الذي أثارته لوحات الاختبار و محتواه لديها، حيث جاءت معظم الإجابات ضمن تعبير لفظي طغت عليه التحفظات الكلامية "زعمة، يتشبه شوية، بالاك"، كما برز الكف و التجنب و الرغبة في التخلص من هذه الوضعية من خلال التعاليق التي ترمي إلى كبح التداعيات "هاذو هوما زوج إجابات اللي راني نشوف فيهم"، "هذا ماكان" إضافة إلى التردد في إعطاء الإجابات و هذا دليل على الشك و عدم الاستقرار.

تشير المعطيات السابقة إلى صلابة العمل النفسي من خلال سيطرة الرقابة على حركة الهوامات و التصورات و إعاقة العمل الإسقاطي و الإبداعي، مما يؤكد على فقر التداعيات و الصعوبة التي واجهتها المفحوصة في اللجوء إلى الخيال عملا بتشبثها بالمادة و بمحتواها الظاهري، فلم تعمل على بلورة الإشكاليات التي توحي إليها اللوحات بل بقيت سطحية و قصيرة، هذا بالرغم من احتواء البروتوكول على 3 إجابات شائعة بنسبة Ban%= 21,42% التي ترمي إلى محاولة المفحوصة تحقيق التكيف مع الاختبار و تجاوز القلق الذي أثارته هذه الوضعية.

**ـ السياقات المعرفية**

كشفت المعطيات الكمية الشاملة عن مظهر دفاعي تحكمي للسير النفسي جسده تجنيد المفحوصة للواقع الخارجي G%= 71.42% بغرض مراقبة الانبثاقات النزوية التي قد تضايق الأنا و تقلقه و كذا احتواء الحركات الداخلية، كما أن غياب الفضول و التوغل في المادة هو على علاقة بالكبت.

أما بخصوص الإجابات الجزئية الكبيرة فقد كان تواجدها ضعيفا جدا في هذا البروتوكول حيث قدرت ب D%= 28% و هي نسبة بعيدة عن المعدل العام، و هكذا اقتصر تناول المادة عند سامية على نوعين فقط دون سواهما و بصفة غير متوازنة، فقد كان غرضها تجنب مواجهة تنشيط اهتمامات محددة و مظاهر مقلقة للواقع الداخلي.

ارتبطت تلك الإدراكات بمحددات طغى عليها البعد الواقعي نظرا لارتفاع نسبة المحددات الشكلية عن المعدل العام F%= 71,42% التي توحي إلى الصلابة الشديدة بفعل سيطرة التصورات على الوجدانات التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي، حيث كان اللجوء إلى الدفاعات الشكلية الإيجابية مكثفا F+%= 80% مما عكس رغبة التحكم في أي انزلاق يمكن أن يهدد بناء الواقع و ضمن الرقابة على الحركات العدوانية و الليبيدية خشية فقدان السيطرة عند اجتياحها الساحة العقلية، و الذي دعمته نسبة التصحيح الشكلي F%élarg= 92.85% التي تظهر التبعية للعالم الخارجي و تحد من المبادرة و الفكر التخيلي.

**ـ المحتويات**

عكست محتويات البروتوكول حقيقة انشغالات سامية التي تمحورت أساسا حول إدراكات حيوانية A% = 50% طغى وجودها على بقية المحتويات و هو لا يحمل طابعا اجتماعيا توافقيا، فقد كان الغرض من هذا الوضع الدفاعي التستر على الاهتمامات الإنسانية العميقة المقلقة التي عجزت المفحوصة عن إظهارها و التعبير عنها في محتوى آخر غير الحيواني، لكن الملفت للنظر حقا هو الغياب المطلق للإجابات الإنسانية من البروتوكول و هذا ما يؤكد صرامة الدفاع و تجنب طفو تصورات إنسانية، و بالتالي صراعات مزعجة و مضايقة لها بإمكانها تهديد جهازها الدفاعي كما ذكرنا آنفا لذلك فضلت الاحتماء بالعالم الحيواني، حيث يوحي ذلك إلى وجود خلل على مستوى الهوية و التقمصات التي تبدو أنها ذكرية و غير مستقرة.

الجدير بالذكر ارتفاع محتويات الأشياء Obj= 5 مما يشير إلى السطحية التي حافظت من خلالها سامية على الإطار الإدراكي من خلال التشبث بما هو ظاهري، مما يرمي إلى صعوبة أخذ الأشياء و بلورتها عقليا، خاصة بالرجوع إلى نوعية الإجابة الواردة في اللوحة VII: " Collier تاع cristal" التي تدل على الفراغ العاطفي الذي تعاني منه، مع تعليقها: "les couleurs تاعو حاجة تقدري تشوفي فيها كيما le cristal" الذي يوحي بالقلق و الحصر الذي أثارته هذه اللوحة في نفسيتها حيث واجهته بالإبقاء على التصور المرآتي، كما تبرز الإجابة التشريحية الوحيدة الواردة في اللوحة I: "les os تاع le bassin" خلل في بناء صورة ذات جيدة لدى المفحوصة.

**ـ الدينامية الصراعية**

تظهر الدينامية الصراعية رقابة مفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية، فقد ورد نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط الصافي T.R.I = 0K/3C الذي يدل على أن الحركات الفكرية محاطة برقابة متينة لدى المفحوصة، كما تدعم ذلك الصيغة التكميلية F.C = 0K/0∑E التي تميل نحو انحصار النشاط الداخلي، حيث لا نجد أية إشكالية

عولجت بمحتوى عدواني أو جنسي، و ذلك نتيجة غياب الترميز و الاكتفاء بإعطاء إجابات سطحية و قصيرة.

**ـ المحددات الحركية**

لقد انعدمت الحركات الإنسانية و ظهرت حركة حيوانية واحدة في التحقيق: "Chauve-souris راهو يطير، هاذو جناحتيه" اكتفت من خلالها بالإضافة فقط مما يشير إلى تفكير ذو طابع رقابي صلب و مجال خيالي غير ناضج، و بغياب الحركات الإنسانية ينعكس ذلك سلبا على ظهور الحياة الخيالية الإبداعية و الهوامية التي بقيت تحت الرقابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات، مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر و الخيال و ذلك بغرض سد أي منفذ لبروز الصراع.

**ـ التظاهرات الحسية**

ما يثير الانتباه هو ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول فقد قدرت نسبتها ب RC%= 28.5%، و هي نسبة منخفضة مقارنة بالمعدل العام مع حدوث 4 صدمات أمام اللوحات اللونية و رفض لوحة، مما يعكس انغلاق المفحوصة في عالمها الشخصي و عدم قدرتها على أخذ الأشياء و بلورتها عقليا، و يؤكد على اختناق الحياة العاطفية و الرقابة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات.

ارتبطت الإجابات اللونية القليلة المقدمة بمحددات شكلية مما يدل على العاطفة التي يلفها الكبت، كما وردت إجابة لونية مرتبطة باللون الأبيض FC' في اللوحة VII تؤكد على فراغ الحياة الداخلية الذي تعاني منه سامية، إلى جانب استجابة حسية تظليلية يلفها الكبت وردت في اللوحة IV تشير إلى طريقة تناولها للمثيرات الخارجية على شكل بدائي سطحي يغيب عنه الصدى الوجداني.

ناهيك عن تسمية الألوان الذي يخدم التفكير الصلب و يعمل على بناء حدود بين الداخل و الخارج، مما يشير إلى تمسك المفحوصة في بعض الإجابات بالخصائص الإدراكية

اللونية لظاهر الأشياء، و ذلك عبر تسمية الألوان في شكل غير مباشر ليس لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و تحكمها في العواطف و الوجدانات.

كما التمسنا حساسية سامية لألوان المنبه الداكنة البارز من خلال تعليقها في اختبار الاختيارات: "مافيهاش بزاف noire" و اختيارها السلبي للوحة VI: "إشمئزاز، شغل هكذا تقززت منها" مما يشير إلى عالم داخلي مخيف صعب على المفحوصة التعامل معه.

**- خلاصة اختبار الرورشاخ**

من خلال ما سبق في تحليل بروتوكول الرورشاخ، نلاحظ توفر أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمفحوصة الذي يظهر من خلال: انخفاض عدد الإجابات R خلال زمن وجيز جدا، احتواء البروتوكول على أزمنة كمون طويلة مع فترات صمت و حدوث ثلاث صدمات أمام اللوحات اللونية، انخفاض نسبة الإجابات الكلية البسيطة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية البسيطة D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، محتويات قليلة التنويع، انعدام المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى المنبسط الصافي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%.

كشفت معطيات البروتوكول عن فكر دفاعي و مقاوم لإستثارات المادة تجلى في ثقل الدفاعات الموظفة، خاصة منها الصلبة كالإنكار و الإزاحة التي خففت من وطء تصورات و مواضيع مقلقة قد تهدد السير النفسي للمفحوصة من خلال خنق الحياة العاطفية، الخيالية و الإبداعية، كما يدل ذلك على تجنب تورط مكلف مهدد للأنا و على سيطرة تصورات إنسانية سلبية مزعجة، ارتبطت بمعاش مؤلم و تجارب قاسية مما يوحي إلى وجود مشاكل على مستوى الهوية و التقمصات.

## 3-1 خلاصة الحالة

يتضح لنا جليا مما سبق أن المفحوصة تعيش في جو عائلي مشحون بالصراعات، و ما أزم الوضع هو غياب الحوار و توظيف حلول سلبية مما جعل الخلافات تتفاقم و تستمر، خاصة مع سوء المعاملة، القمع و غياب مسؤولية الوالدين إضافة إلى تداخل الأدوار و الانعزال عن العالم الخارجي، فسيطرة القلق و الجو الضاغط داخل الأسرة جعل المفحوصة تمر بحالة عدم استقرار نفسي و عائلي، حيث أصبحت أقل تحملا في مقاومة الضغوطات مما عمل على تسليط الرقابة و الكف على الحياة الخيالية و الهوامية في اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال تجميد حركة النزوات و سد أي منفذ لبروز الصراع، و بالتالي معاناتها من صعوبات تكيفية مع العالم الداخلي و الخارجي، و التي دعمتها نتائج التحليل السيكوباتولوجي من خلال محاولتها تدارك النقائص الخاصة بالحدود و الفصل بين الداخل و الخارج باتباع طريقة صلبة خوفا من عدم تمكنها احتواء الوضعية.

و عليه، يمكننا القول بأن كل العناصر المذكورة آنفا التي تنتظم عليها الدينامية الأسرية و التوظيف العائلي، تظهر ضعف الغلاف الحاوي في مواجهة الصراعات و احتواء الاستثارات الداخلية و الخارجية، و بالتالي صعوبة ضمانه الشعور بالحماية و الأمان الكافي لأفراد العائلة، الأمر الذي يقف وراء هشاشة التوظيف النفسي للمفحوصة و يمهد لظهور اضطرابات نفسجسدية مثلما هو الحال بالنسبة للإصابة الجلدية المزمنة، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة للبحث.

## 2- عرض و تقديم الحالة الثانية "رانيا"

رانيا، 26 سنة، عزباء، هي الأخت الكبرى من بين 3 إخوة، تعاني من داء الصدفية (psoriasis) منذ 13 سنة، تشير المفحوصة إلى معاناة أخوها من داء الثعلبة و إصابة جدتها بالتهاب الجلد، إضافة إلى معاناة أمها من اضطرابات نفسية أدت إلى مكوثها بمستشفى الأمراض العقلية لفترة طويلة بسبب القلق و الضغط النفسي أما الأب فلا يعاني من أي مرض، تم توجيه رانيا للاستشارة النفسية من طرف مختصة في أمراض الجلد بسبب أعراض القلق و التوتر الشديد.

### 2-1 تحليل المقابلة العيادية

أبدت المفحوصة تجاوبا و هدوءا مع حيطة و حذر شديدين، حيث كانت توحي بالثقة بالنفس و الانضباط لكن مع حزن عميق في ملامحها الذي كانت تحاول إخفاءه بضحكات متفرقة طيلة فترة المقابلة، مع ذلك فقد كانت تفكر جيدا و بتركيز شديد فلم تكن تتسرع في إعطاء الإجابات في بعض الأحيان، و أحيانا أخرى سيطر التردد و التذبذب على أفكارها المتشتتة التي حاولت تجميعها بصعوبة، ففي نفس الوقت الذي تحدثت فيه باللغتين العربية و الفرنسية بطلاقة لاحظنا نقص العفوية، الفضول و المبادرة حيث تميزت بتفاعل و حيوية محدودين.

#### 2-1-1 تحليل المحتوى

أجابت المفحوصة بجمل قصيرة محددة و بصورة منتظمة لكنها متقطعة بفترات من الصمت، حيث اكتفت بالسرد الظاهري للأحداث مع التمسك بالآني و الحالي، و هذا دليل على ضعف السيولة في التصورات و التداعيات الظاهر من خلال قلة الإنتاج اللفظي و الميل العام للاختصار، إضافة إلى قلة التعبير عن الانفعالات و الوجدانات مما يرمي إلى الكف و الكبت الذي تعاني منه المفحوصة.

تجنبت رانيا التطرق إلى الهوامات الأصلية المرتبطة بعائلتها، حيث انتقلت مباشرة للحديث عن مرحلة الطفولة التي تميزت بمعاناتها من سوء التكيف و عدم الاستقرار النفسي و العائلي و حتى المدرسي بسبب الانتقال المتكرر و تغيير المسكن بحكم طبيعة عمل الأب، إضافة إلى الشعور بعدم الأمان و الخوف الشديد المرتبط بالأعمال الإرهابية آنذاك حيث تقول: "le cartier وين ساكنين c'été شغل بزاف dangereux" مما أدى إلى تعرضها لصدمات نفسية متكررة، كما تذكر المفحوصة أنه في نفس الفترة تعرضت الأم إلى صدمة فقدان موضوع التعلق بسبب وفاة الجد و عدم زيارته نظرا لبعد المسافة مما حال دون قيامها بعمل الحداد و أدى إلى معاناتها من اضطرابات نفسية.

فيما يتعلق بالتبادلات العائلية الداخلية فقد تميزت بالسطحية مع ضعف التصورات و الوجدانات العائلية، نظرا لغياب التواصل مع قلة استثمار التبادلات العلائقية و الوجدانية بين أفراد العائلة، حيث يظهر ذلك في قولها: "la relation entre nous est très faible il n'y a pas de communication، كل واحد عايش لروحو، le seul moment اللي نتلاقاو occasionnel".

تصرح رانيا بتخلي الأب عن مسؤولية العائلة و انصهاره في شخصية الأم حيث دفعها ذلك إلى تأدية الدورين في نفس الوقت و هذا يشير إلى تداخل الأدوار في العائلة، كما وردت في الخطاب عبارات تدل على انشغال الأب المتواصل بالعمل على حساب دوره في العائلة، فقد أشارت إلى أن ضعف شخصية الأب الامتثالية في العمل أدت إلى وقوعه في مشاكل مهنية التي تسببت في دخوله إلى السجن بعد وضع ثقته الكاملة في أشخاص ليسوا أهلا لها، مما أدى إلى انفجار الصراع الزواجي الضمني بين الوالدين مع حدوث عدة صراعات عائلية داخلية بسبب ضغوط المشاكل الاقتصادية التي مرت بها العائلة، مما أدى إلى تكفل عائلة الأم بهم و تحديدا الخال الذي عوض دور الأب في هذه الفترة الحرجة.

تعرضت المفحوصة في هذه المرحلة إلى صدمة الانفصال عن موضوع التعلق بحكم تعلقها الشديد بالأب دون علمها بالسبب الحقيقي لغيابه، و التي واجهتها باللجوء إلى التجنب،

الإنكار و الكبت الشديد الذي يظهر في تعبيرها التالي: " c’est une période j’ai décidé de ne pas m’en souvenir, je l’ai laissée de coté"، ما نحبش نجبدها كامل، c’est quelque chose qui est en moi".

بعد انقضاء فترة السجن و عودة الأب إلى البيت العائلي لم يزد ذلك الأمر إلا سوءا، فقد ذكرت رانيا بأن شخصيته تغيرت تماما حيث أصبح يتميز باللامبالاة، الاتكالية و السلوك العدواني كما تخلى عن دوره و مسؤوليته العائلية كليا، و ذلك بسبب انخفاض تقدير الذات خاصة مع انقطاع استثمار النشاط المفضل لديه بعد فقدانه لمنصب عمله الذي كان يقضي معظم أوقاته فيه على حساب عائلته، مما أدى إلى تفاقم الصراع الزواجي و تأزم المشاكل الاقتصادية العائلية مع الاستمرار في التبعية المادية للخال، و هذا ما أدى إلى توسيع دائرة الصراع العلائقي مع عائلة الأم.

ذكرت لمياء أنه خلال هذه الأحداث التي مرت بها بدأت أعراض داء الصدفية في الظهور، و ذلك بسبب معاناتها من صراعات ضمن-نفسية مرتبطة بعدم استقرار الموضوع و الصورة الأبوية، كانت تبلغ 13 سنة من العمر آنذاك، حيث تقول في هذا الصدد: " l’apparition des lésions la période اللي ولا فيها بابا"، و تضيف: "je s’avais pas quoi penser genre je découvrais quelqu’un d’autre"، " c’était plus lui, c’était lui mais c’est quelqu’un d’autre"، مما أدى إلى عدم استقرار معالم التفرد و الهوية بعد إعادة معايشة الإشكالية الأوديبية التي بقيت غير مرصنة، حيث يبرز ذلك في قولها: " c’est moi qui s’est éloigner"، "je vois que لوكان نعنقو تقولي راكي تقزبيلو ca va causer un problème avec ma mère,…, tu te trouves au milieu dans une bagarre de « cons »"، أما التقمصات فبدت ذكورية بحكم ميلها لجنس الذكور و تفضيلها لهم أكثر من الإناث، الذي يظهر في تعبيرها: "je me sens à l’aise avec les garçons"، و " je m’entend beaucoup plus avec les garçons".

وردت عبارات أخرى تشير إلى اضطراب علاقة رانيا مع أمها، حيث تذكر بأنها تعرضت لسوء المعاملة النفسية و الجسدية من طرفها، باعتبارها مصدر ضغط من الصعب تحمله و التعامل معه أو حتى تجنبه في قولها: "Elle est très autoritaire, elle est jalouse de tout ce que je fais, elle me juge "، و "نحسها بللي ما تحبنيش"، "même l'évitement ça ne marche pas avec elle"، مما يدل على وجود صورة أمومية سيئة وعدوانية لدى المفحوصة نتيجة معاناتها من الحرمان العاطفي و عدم استقرار الموضوع الداخلي، حيث أدى ذلك إلى شعورها بعدم الاستقرار النفسي و فقدان التوازن مع ضعف الثقة بالنفس بسبب الصراعات الضمن-نفسية، حيث تقول: "تعايرني، تسبني، تضربني، تطيحلي من قدري، تقولي كلام ما يتقالش، tu dis que بالاك je suis vraiment comme ça"، مما دفع بالمفحوصة إلى مواجهة الصراع العلائقي باللجوء إلى الحلول السلبية و ذلك بتبني سلوكات معارضة و عدوانية، يظهر ذلك في قولها: " je déteste les ordres كي نكون رايحة نديرها ما نديرهاش و يما elle est comme ça".

بالرغم من محاولة الإخوة حل المشاكل الاقتصادية المتسببة في انفجار الصراع الزواجي بين الوالدين باللجوء إلى الحلول الإيجابية لإدارة تلك الصعوبات المالية، إلا أن المشاكل تفاقمت إلى درجة توسيع دائرة الصراع العائلي الداخلي بين أفراد العائلة، و ذلك بسبب ميل الأم إلى الحلول السلبية للصراع من خلال فرض السيطرة و الدوران في حلقة مفرغة دون الوصول إلى حلول فعالة و إيجابية، حيث تقول رانيا في هذا الصدد: "ماكانش solution، لازم solution كيما تحب هي".

فيما يتعلق بالعلاقات مع العالم الخارجي فهذه العائلة لا تميل إلى الانفتاح عليها، و في حالة وجود مشاكل خارجية فهي تعمل على تجنبها تماما إلى درجة تغيير السكن العائلي للابتعاد كليا عن مصادر الضغط، أو باللجوء إلى الحلول السلبية للتعامل من خلال قطع التواصل و العلاقات تماما، هذا بالإضافة إلى صعوبة تكيفها مع التغيرات و تفضيلها العيش في الرتابة الذي يظهر في تعبير المفحوصة: "ما كانش changement، عايشين في la routine".

عملت تلك الصراعات العائلية و الصعوبات العلائقية التي عاشتها رانيا إضافة إلى المشاكل المهنية التي مرت بها آنذاك إلى ضعف قدرتها على مواجهة و تحمل تلك الضغوطات، مما تسبب في تفاقم أعراض داء الصدفية منذ 4 سنوات، حيث تقول: " C'été une période un peu délicate, trop difficile, il y'avait trop de pression"، مع تأكيدها على سوء العلاقة مع الأم التي تشكل مصدر ضغط خاصة بعد تفاقم الصراع الزواجي بين الوالدين اللذان تعاملا مع إصابتها الجلدية بالإهمال.

## 2-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

يشير تحليل السياقات الدفاعية عموما إلى الصلابة الظاهرية في الخطاب من خلال ارتفاع سياقات الرقابة التي تساهم في الحفاظ على العلاقة مع الواقع، حيث تترافق مع سياقات الكف الذي يأتي لتجميد الحركات النزوية و التعبير الهوامي، كما يشير بروز بعض السيرورات الأولية إلى تمركز الصراع حول إشكالية الهوية المرتبطة بموضوع يمثل مصدر الهوامات التهديمية.

لقد أثارت إعادة معايشة الإشكالية الأوديبية و إحياء الهوامات المحرمة لتأنيب الضمير صراعات ضمن-نفسية، لتظهر بذلك مجموعة من الدفاعات من أجل التحكم فيها و احتوائها و تجنب أي علاقة مع الموضوع نظرا لما يحييه من خطورة زوال الحدود الفاصلة، و يبدو أن القلق الشديد يأتي ليمنع أي ربط للتفكير لجأت إليه لتفادي التهديد من تضييع الهوية.

تشكل التصورات العائلية خطرا من شأنه أن يفقد المفحوصة وحدتها النفسية و توازنها لدرجة أنها لجأت إلى الرقابة و التجنب، و بالتالي تظهر صعوبة استعمال دفاعات تكيفية تسمح بحماية الأنا و التخرج لتعبر عن وجود غلاف عائلي هش و غير حامي.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

يظهر من خلال المقابلة العيادية مع رانيا عدم استقرار العائلة و سوء تكيفها بسبب مختلف الأحداث التي مرت بها، فبعد التعرض إلى عدة صدمات أهمها فقدان مواضيع التعلق، الشعور بعدم الأمان و التغيير المتكرر للمسكن، فقدت العائلة قدرتها على استثمار العلاقات الداخلية الوجدانية و الحفاظ على انسجامها من خلال التواصل السليم، و بسبب تداخل الأدوار و تفاقم الصراعات مع الميل إلى الحلول السلبية و التقوقع فيها إضافة إلى العزلة عن العالم الخارجي، أصبحت هذه العائلة مهددة بالتشتت و سوء التوافق خاصة إذا كانت لا تتكيف مع التغيرات التي تحدث داخلها و خارجها.

تجدر الإشارة إلى أن دينامية العلاقة كلها تدور حول سلوكيات المفحوصة مع أمها باعتبارها المصدر الأول للضغط، و ذلك بسبب سوء المعاملة النفسية و الجسدية التي تتلقاها لمياء، فالتسلط، العنف و انعدام المسؤولية من طرف الوالدين هي عناصر أساسية تنتظم عليها الدينامية الأسرية التي تؤدي حتما إلى مشاكل في التوازن، فقد ولدت هذه المؤشرات عدم استقرار معالم التفرد و بروز صراع الهوية مع ضعف الشعور بالانتماء العائلي.

انطلاقا من المؤشرات السابقة يمكننا القول بأن التوظيف العائلي الذي تعيش فيه رانيا يعاني من الاضطراب و عدم التوازن، نتيجة عدم ضمان الغلاف العائلي للحماية و الأمان الكافي لأفراده، فيبدو أن صاد المثيرات أقل تحملا و أكثر هشاشة في مقاومة الضغوطات و التعامل مع الصراعات.

## 2-2 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"10<br>C'est comme un -1 tatouage.<br>c'est comme un -2 faucon avec des ailles<br>J'aimerais bien avoir un tatouage pareil<br>le لبارح شفت un pull فيه même dessin حبيت نشريه<br>"28 | [toute la planche] | G F- Symb<br>G F+ A Ban |
| **اللوحة II**<br>"4<br>On a l'impression -3 que ces deux personnes زوج عيياد راهم متقابلين، دايرين يديهم هكذا<br>Ou ils ont le visage d'un clown triste, enfin ce que je vois، ما نحبش les clowns<br>C'est comme une | [toute la planche]<br>Un visage مقابل مرايا<br>un reflet و يشوف في روحو، identique | G K H Ban |

| | | |
|---|---|---|
| | | femme agée |
| D F+ Obj | (D) [les deux parties latérales noires] | 4- هاد le noir كيما القشابيات un vieux راهو قاعد و لابس قشابية. |
| | | La capuche تاع القشابية |
| | | C’est bizarre comme dessin |
| | | شغل un vieux داير، شغل بنادم داير هكذا مع وحدوخر، شغل un miroir |
| | | La même personne, le reflet تاع بنادم، en face مرايا و يشوف في روحو. |
| N. couleur | | ’1"28 |
| | | **اللوحة III** |
| | | "6 |
| G F+ A Ban | [toute la planche] | ça ressemble un -5 singe. |
| G F+ A Ban | [toute la planche] | 6- وسمو آه؟، un un crabe. |
| | | On dirait les pattes d’un crabe. |
| | | تضحك |
| | femelle male ماشي | Deux singes femelles شغل شعرهم طويل، عندهم une coupe تاع كحالش. |

| | | |
|---|---|---|
| D F+ A Ban<br><br>D CF Anat | (D3) [rouge médian] | ça ressemble à un papillon -7<br>et ça ressemble à deux cœurs en même temps. -8<br>’1"35 |
| G F- A<br><br>G F+ H | [toute la planche] | **اللوحة IV**<br>"9<br>ça ressemble à un éléphant -9<br>ce que j’imagine c’est un monstre -10<br>Des gros pieds et ses mains<br>تضحك<br>راسو صغير، هادو يديه و هادو رجليه<br>Je crois que c’est un monstre gentil<br>’1"35 |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة V** |
| | | "2 |
| G F+ A Ban | [toute la planche] | -11 Une chauve-souris, c'est comme une chauve-souris |
| | **راهي تطير، حالة رجليها و راهي تطير .** | ٧ ٨ |
| | [toute la planche] | Mais bien on inverse le truc |
| | <u>Réponse additionnelle:</u> | -12 si c'est comme ca c'est comme un papillon |
| | [**G kan A**] | |
| G FClob A Ban | [toute la planche] | |
| | Je n'ai jamais vu un papillon noir, | |
| | mais c'est rare كاين | "30 |
| Persév.:Papillon | | |
| | | **اللوحة VI** |
| | | "6 |
| G F+ Obj | [toute la planche] | -13 ça ressemble les tapies. |
| | Je n'ai jamais vus ca | |
| G EF A Ban | [toute la planche] | -14 en peau de tigre ولا de lion. |
| D F+ Ad | (D3) [Partie supérieure] | -15 une tête de chat avec les moustaches et tout. |
| | Chat c'est petit de mon chat qui est décédé ca fait longtemps | "35 |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة VII** |
| | | "15 |
| D K hd | (D1) [1er entiers] | Deux visages de -16 راهم veilles femmes دايرين يديهم هكدا. |
| D F+ A | (D4) [tiers entiers] | ici c’est un papillon -17 très rare. |
| | j’ai eu du mal, je كي شفتها voyais rien | |
| | ما بانلي حتى dessin امبعد شفت la réponse. | |
| Persév.: Papillon | | ’1 |
| | | **اللوحة VIII** |
| | | "4 |
| | | c’est comme un شغل شغل enfin les dessins قلباه و خرجو كيف كيف، رسمنا من جيهة و تحصلنا على les deux من la peinture cotés. |
| D F+ A | (D) [gris en haut] | c’est comme un -18 tigre. |
| D F- A | (D) [gris en haut] | ca c’est comme un -19 loup. |
| D FC Pays | (D7) [Orange inférieur] | comme des -20 montagnes. |
| D F- Pays | (D5) [tiers bleu] | comme un paysage -21 |

| | | |
|---|---|---|
| | | comme une nature<br>’02"20 |
| | | **اللوحة IX**<br>"5 |
| G F- Obj | [toute la planche] | ça fait pensé a un -22 une reine تاع couronne<br>تضحك |
| D F- Anat | (D9) [rose entier du bas avec rose médian] | ça ressemble un -23 vagin، الرحم هاداك. |
| D F- Ad | (D11) [les deux D verts latéraux vus ensemble] | et puis le vert la tête -24 d’un hippopotame ما شفتهاش من قبل. |
| N. couleur | | ’1"30 |
| | | **اللوحة X**<br>"9 |
| D Kan A | (D1) [bleu latéral] | C’est comme un -25 scorpion, Je n’ai jamais vu un scorpion heureux, il est entrain de danser |
| D FC A | (D12)[vert latéral en haut] | Des poissons -26 |
| G F+ Pays | [toute la planche] | et puis le tout on a -27 l’impression que c’est un paysage au fond de mer |

| | | |
|---|---|---|
| | | J’ai l’impression c’est l’aquarium. |
| D F- A | [brun latéral en bas] | les méduses -28 |
| D F- A | (D1) [bleu latéral] | crevette -29 ماشي ياكلوهم في le scorpion restaurant. |
| D F- Anat | (D9x2 et 11) [rose latéral avec gris en haut] | ça ressemble des -30 poumons malades |
| | | dégradation des couleurs نحسبوهم malade |
| D F- H | (D15) [jaune latéral] | ça ressemble a une -31 reine راهي واقفة على حجرة، و les couronnes تاعها دايرين هكدا |
| Persév.: Paysage. | | Les reines elles ont des couronnes magnifiques. |
| Persév.: reine. | | ’3"00 |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- I: les ailles هادوك

- V: Par rapport au papillon

**-الاختيار السلبي:**

- II: Je n’aime pas les clowns.

- VI: Par ce que j’aime les animaux.

## 1-2-2 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

### المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 31 | T.R.I=2K/03C | G = 13 | F+ = 12 | A = 15 |
| R. compl.= 1 | F.C =1K/1∑E | G%= 41.93% | F- = 11 | Ad = 2 |
| Refus = 0 | RC% = 45.16% | D = 18 | S. de F = 23 | H = 3 |
| T. totale = | Ban = 8 | D%= 58.06% | FClob= 1 | Hd = 1 |
| ’14"01 | Ban%=25.80% | D/D = 0 | K= 2 | Anat = 3 |
| Tps/R = "27 | F% = 74.19% | Dd = 0 | Kan= 1 | Obj = 3 |
| T.L.M = "7 | F+%=52.17% | Dbl= 0 | C = 0 | Pays = 3 |
| T. d’appr : | F%élarg=93.54% | | FC = 2 | Symb = 1 |
| G-D | F- % = 45.13% | | FC’= 0 | |
| | A% = 54.83% | | CF = 1 | |
| | H% = 12.90% | | S. de C = 3 | |
| | | | EF= 1 | |
| | | | ∑E= 1 | |

Chocs: 0

Refus: 0

Persév.: 04 papillon, paysage, reine.

Comment. : 12

N. Couleurs: 2

## 2-2-2 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

نلاحظ منذ الوهلة الأولى إنتاجية جيدة في بروتوكول رانيا R= 31 في التمرير العفوي إضافة إلى إجابة واحدة في التحقيق، الذي يشير إلى استثمار التصورات خلال زمن قدره 14"01' و بمعدل 24" للإجابة، إلا أن تكرار بعض الإجابات "papillon, paysage, reine" ينقص من الأصالة و يقترب من القولبة مع التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي للوحات، مما يدل على سيطرة الرقابة و الكف الذي يعيق نشاط الهوامات و التصورات و يعرقل العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها.

تعتبر التعاليق و التعابير اللفظية الحاملة لمعاني الحذر من المثير إلا دليل واضح على ذلك، كتلك المرتبطة بنوعية المادة التي تدل على انبهارها أمام بعض اللوحات و حساسيتها أمام رمزيتها "c'est bizarre comme dessin"، "شغل c'est comme un enfin les dessins شغل قلباه و خرجو كيف كيف، رسمنا من جيهة و تحصلنا على la peinture من les deux cotés" و التي تدل على الصعوبات التي تلقتها في مواجهة مثيرات الاختبار، كما تعبر عن الضيق و الضغط النفسي عند مواجهتها لوضعية جديدة، أو تلك التعاليق المرتبطة بعدم المعرفة "ما شفتهاش من قبل"، "كي شفتها ما بانلي حتى dessin امبعد شفت la réponse".

يساعد الخطاب باللغة الأجنبية المفحوصة في وضع حواجز أمام الحركات الهوامية التي تنتج عن العلاقة بالموضوع، ليترافق مع طغيان التحفظات الكلامية تقريبا على أغلب الإجابات و التي كشفت هي الأخرى عن الحذر من التورط المباشر لانبعاث التصورات خوفا من صعوبة التحكم فيها "c'est comme un, on a l'impression que, ça ressemble, on dirait, je crois que, ça fait pensé a un"، مع التردد في إعطاء بعض الإجابات "crevette ماشي scorpion"، "peau de tigre ولا de lion" و قلب

بعض اللوحات، إضافة إلى التعابير الإيمائية و الضحك الذي كان كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض اللوحات.

الملفت للانتباه هو التركيز على التناظر في بعض اللوحات: "شغل بنادم داير هكذا مع وحدوخر، شغل un miroir"، "La même personne, le reflet تاع بنادم، en face مرايا و يشوف في روحو" من خلال إدراك التقابل و انعكاس الصورة، و الغرض من هذا العمل الدفاعي هو رفض الحركات النزوية المحرضة و نفي الصراعات المزعجة و العدوانية التي استثارتها بعض اللوحات، ليأتي استثمار البعد المرآتي للعلاقة من أجل نفي المظهر الصراعي لها.

**- السياقات المعرفية**

لم تتنوع طرق تناول المادة لدى رانيا، فقد اقتصر الإدراك على نوعين دون سواهما: الكلي و الجزئي الكبير و جاءت في نمط تتابعي منتظم، و مثلما توضح المعطيات الكمية فقد تجاوزت الإجابات الشاملة حدود المعدل النموذجي، حيث بلغت G%=41.93% في حين كانت الاستثمارات الجزئية الكبيرة للبقعة منخفضة عن المعدل العام حيث قدرت نسبتها D%= 58.06%، و ذلك بغرض تفادي أي انخراط عميق قد يزعجها أو يضر بها لذا فقد فضلت التمسك بما هو معاش و محسوس، و هكذا يمكننا القول بأن الإجابات الشاملة قد عملت على احتواء القلق و الحصر الذي حرضته معظم لوحات الاختبار في نفسية المفحوصة.

أما بخصوص المحددات فقد ظهرت محاولة التمسك بالواقع الخارجي الموضوعي واضحة في هذا البروتوكول من خلال اللجوء إلى المحددات الشكلية التي بلغت نسبتها F% =74.19%، و بالنسبة للمحددات الشكلية الإيجابية فقد انخفضت نسبتها F+%= 52.17% مقارنة مع ارتفاع السلبية منها F- % = 45.13%، و مثلما توضحه هذه النسب فإن الرجوع إلى الواقع و التكيف معه لم يكن دوما موفقا في التحكم في المنبه و مواجهته، فلم تستطع

الدفاعات الصلبة تحاشي الانزلاقات فاسحة المجال لانبثاقات لاشعورية و عودة تصورات مكبوتة ارتبطت هي الأخرى بمواضيع مميزة اكتسبت رمزية داخلية خاصة عند رانيا.

**ـ المحتويات**

عكست المحتويات حقيقة انشغالات المفحوصة التي تمحورت حول إدراكات حيوانية طغى وجودها على البقية A% = 54.83% مقارنة مع انخفاض نسبة الإجابات الإنسانية H% = 12.90%، فقد جاءت هذه الأخيرة مصحوبة بالشك "on a l'impression que, ça ressemble un …"، أو إدراكا غامضا و مجهول الهوية "زوج عيباد"، و هي بمثابة قوقعة اجتماعية لجأت إليها رانيا كدفاع لتجنب الاتصال الواقعي و العلاقة الحقيقية كما تشير إلى ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، إضافة إلى بروز مشاكل متعلقة بصورة الذات و الهوية "...شغل un miroir"، " le reflet تاع بنادم، la même personne en face مرايا و يشوف في روحو"، مع عدم وضوح التقمصات "ماشي femelle male" و عدم استقرار معالم التفرد و الهوية.

لقد اكتست تلك الإدراكات الإنسانية صفة الخطر و الرعب في اللوحة IV: ce que" j'imagine c'est un monstre"، و لحماية نفسها من طغيان القلق لجأت رانيا إلى الضحك كحركة دفاعية سلوكية ضد الطابع الخوافي الإنساني مع التكوين العكسي من خلال تعليقها: "Je crois que c'est un monstre gentil"، كما ارتبطت المحتويات الحيوانية بحيوانات مفترسة مثل: "loup, tigre, lion, hippopotame" تدل على ضعف الشعور بالأمن، الخوف، الرعب و طغيان الشحنات العدوانية، أما فيما يخص الإجابات التشريحية Anat و بالرجوع إلى نوعيتها نجد أنها ترمي إلى بحث المفحوصة عن حاوي أمومي حامي، من خلال إعطاء إجابات متعلقة بأعضاء تضمن الحياة، الحماية و الاحتواء "الرحم deux cœurs, vagin".

**ـ الدينامية الصراعية**

فرضت رقابة نسبية على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية التي جاء تواجدها ضعيفا مقارنة بالاستثمار الحسي و هذا ما يوضحه نمط الصدى الداخلي المنبسط المزدوج T.R.I=2K/03C، فبالرغم من ذلك سمحت تلك الحركات بإسقاط انشغالات رانيا و معاناتها الداخلية التي اتخذت طابعا حصريا اكتئابيا، و هذا ما كشفت عنه الصيغة المكملة F.C =1K/1∑E التي تميل إلى احتباس النشاط الداخلي و انحصار الجانب الهوامي.

**ـ المحددات الحركية**

وردت في البروتوكول حركتين إنسانيتين كشفت عن قدرة المفحوصة التركيبية و الفكرية و أظهرت محاولتها لإرصان الصراع النفسي الذي حرضته، فقد جاءت الحركة الأولى في اللوحة I متكيفة و مبتذلة كشفت عن محاولة إرصان علائقي: " On a l'impression que ces deux personnes زوج عيباد راهم متقابلين، دايرين يديهم هكذا" لكن التقمصات بقيت غامضة، أما الحركة الثانية فقد ظهرت في اللوحة VII: " Deux visages de veilles femmes راهم دايرين يديهم هكدا" و التي كشفت عن تصورات اكتئابية و هشاشة نرجسية.

أما الحركة الحيوانية فقد وردت مسبوقة بالإنكار و التردد في اللوحة X: " C'est comme un scorpion, Je n'ai jamais vu un scorpion heureux, il est entrain de denser"، و التي وجهت كحركة دفاعية صلبة قاومت الحركات النزوية العدوانية و الليبيدية كما دعمها التجريد الذي كبح التأثرات العاطفية و أخمد النزوات، مما يشير إلى مشاكل في السير النفسي للمفحوصة التي تعاني من صعوبات في إرصان الصراعات النفسية، هذا بالرغم من محاولتها إضافة حركة حيوانية في التحقيق و ذلك في اللوحة V: "une chauve-souris راهي تطير، حالة رجليها وراهي تطير" إلا أنها لم تأتي بشيء جديد حيث وردت في إطار سطحي و وصفي من خلال التمسك بالمحتوى الخارجي للوحة.

**ـ التظاهرات الحسية**

توحي نسبة الإجابات في اللوحات الملونة RC% = 45.16% إلى وجود حساسية للمنبهات الحيوية لكنها بقيت مراقبة، خاصة مع إعطاء استجابة حسية تظليلية (EF) في اللوحة VI: "en peau de tigre ولا de lion" تندرج في طريقة تناول رانيا المعتمدة على السطحية المفتقرة للصدى الوجداني، حيث انكشفت من خلال هذه الإجابات تصورات عدوانية فجة و نشطة ارتبطت بالخطر:" un loup, un tigre, un hippopotame, lion" ، و بالمرض في اللوحة X: "des poumons malades".

لقد لاحظنا تأثر المفحوصة ببعض اللوحات اللونية مما سمح بظهور تصورات كثيفة ارتبطت بإشكاليات مختلفة، و حركات نزوية قوية في سياق انشطاري كشفت عن عالمها الداخلي الذي تطبعه المعاناة و الاكتئاب و ذلك في اللوحة II: " le visage d'un clown triste, enfin ce que je vois"، "ما نحبش les clowns"، " c'est comme une femme âgée"، " un vieux راهو قاعد و لابس قشابية"، و في اللوحة X:" Je n'ai jamais vu un scorpion heureux".

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

كشفت معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي عن صعوبة تعامل رانيا مع لوحات الاختبار و مواجهة إشكالياته المتنوعة لما أثاره من هوامات مقلقة، قاومتها بالرقابة حينا و التي جنبتها تدفق عناصر نفسية مضايقة و تورطا قد يكون مكلفا قد يصل إلى فقدان توازنها الاقتصادي، و بالكف حينا آخر و تحديدا الكف السلوكي من خلال الضحك المتكرر.

أما بعض اللوحات الأخرى فقد كشفت عن هشاشة نرجسية و حرضت الإشكالية الإكتئابية التي بقيت قدراتها على التخرج منها ضعيفة، كما أن التكيف مع الواقع الخارجي لم يكن دوما موفقا في التحكم في المنبه و مواجهته، فلم تستطع الدفاعات الصلبة تحاشي بعض الانزلاقات و الانبثاقات اللاشعورية التي ظهرت على شكل تصورات كثيفة نشطة.

و عليه، يمكننا القول بأن التوظيف النفسي للمفحوصة ذو نوعية هشة نظرا لتوفر أغلبية المؤشرات الدالة على ذلك، من خلال: ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء إلى المحددات الشكلية فقط و ارتفاع نسبتها F%، انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، انخفاض نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، ارتفاع نسبة الاستجابات اللونية RC%، ارتفاع نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

## 3-2 خلاصة الحالة

توصلنا من خلال المعطيات السابقة إلى أن رانيا تعيش في توظيف عائلي غير متوازن، يتميز بغياب الثقة بين عناصره مع الميل إلى الحلول السلبية للصراعات التي عززها تمسك كل طرف من أطراف الصراع برأيه دون تنازل، و في المقابل عدم التزام كل عنصر من العائلة بموقعه و دوره المخصص له كمسؤولية الأب مما يشير إلى تداخل الأدوار، إضافة إلى سوء المعاملة المتسلطة و العنيفة التي تتلقاها المفحوصة من طرف أمها، حيث يعمل كل ذلك على تهديد الاستقرار الذي يظهر على شكل سوء التكيف الداخلي و الخارجي للعائلة.

لقد أظهر اختبار الرورشاخ الإسقاطي عدة إشكاليات غير مرصنة تمحورت أساسا حول إشكالية الهوية و الإشكالية الاكتئابية نتيجة عدم استقرار المواضيع الداخلية، إضافة إلى بعض الانزلاقات اللاشعورية التي كان من الصعب على المفحوصة مواجهتها و التحكم فيها، بسبب عدم استعمال الدفاعات بطريقة تكيفية تسمح بالتخرج و التعامل مع الصراع، و هذا ما تم تدعيمه انطلاقا من نتائج التحليل السيكوباتولوجي، حيث يعود ذلك إلى وجود مشاكل في تكوين مشهد داخلي جيد بكفاية بشكل كلي و بصفة دائمة، نظرا لأن الموضوع الخارجي سيء مرتبط بهوامات تهديمية.

و عليه، تفسر العناصر السابقة هشاشة التوظيف النفسي و النفسجسدي لرانيا، و مالإصابة الجلدية إلا مظهرا من مظاهر ضعف الغلاف العائلي و صاد المثيرات في التعامل مع الاستثارات الداخلية و الخارجية التي تمر بها العائلة، مع صعوبة تحقيق الاحتواء و الشعور بالحماية و الأمان الكافي لأفراده و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

## 3- عرض و تقديم الحالة الثالثة "إيمان"

تبلغ إيمان 25 سنة من العمر، متزوجة، و هي الأخت الوسطى من بين 07 إخوة، كانت تعيش منذ ولادتها مع والديها بالتبني و هما عمتها و زوجها، تعاني المفحوصة من داء الصدفية منذ 08 سنوات، تشير إلى إصابة أمها البيولوجية بالتهاب الجلد، داء السكري و ضغط الدم بسبب القلق و التوتر أما الأب فيعاني من مشاكل في القلب، تجدر الإشارة إلى أن إيمان تعاني من سوابق نفسية منذ سنتين تتمثل في القلق و التوتر الحاد أين تم التكفل بها من طرف مختص في الأمراض العقلية.

### 3-1 تحليل المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع المفحوصة باللامبالاة عموما و ضعف الاهتمام بالوضعية مع قلة المبادرة، الفضول و العفوية، حيث أظهرت تحفظا و حذرا في نفس الوقت كما تميزت بهدوء شديد خال من التفاعل و الحماس، لقد كانت إيماءاتها جامدة و طريقة حديثها ثقيلة نوعا ما ميزها صوت خافت نسبيا، في البداية كان من الصعب الدخول معها في علاقة تبادلية، لكن تدريجيا و مع محاولاتنا إثارة اهتمامها للتبادل اللفظي و خلق جو من الثقة أبدت إيمان تكيفا نسبيا مع الموقف.

#### 3-1-1 تحليل المحتوى

جاء خطاب المفحوصة محدودا جدا و متقطعا بفترات من الصمت، حيث اكتفت بإعطاء إجابات محدودة على الأسئلة دون السماح بانزلاق البعد الهوامي بعد بداية لفظية صعبة، فقد طبع الإنتاج اللفظي الميل العام للاختصار مع ضعف استثمار التبادل اللغوي مما يدل على الكف و الكبت الذي تعاني منه، إضافة إلى هشاشة التصورات التي ميزها ضعف قدرات الترميز و التقمص مع تداعيات محدودة نسبيا، كما جاءت الحياة العاطفية و الوجدانية محدودة طبعها بياض في الذكريات، حيث وجدت إيمان صعوبات في التعبير عن فكر عملي حقيقي من خلال التأكيد على ما هو حياتي مما جعل الخطاب يسير نحو السطحية و السير

الآني الخالي من أي سمك هوامي، كما ميزه فقر المجال الخيالي من خلال التركيز على سرد الأحداث.

بالرجوع إلى الهوامات الأصلية حول ما تم نقله للمفحوصة قبل ولادتها، تطرقت هذه الأخيرة إلى مشكل العقم الذي عانى منه والديها بالتبني، كما صرحت بأن ولادتها لم تكن مرغوبة بسبب ميل الأم البيولوجية إلى تحديد الإنجاب بعد 07 أولاد مما دفع عمتها إلى تبنيها.

فيما يتعلق بمرحلة الطفولة، تحدثت المفحوصة عن تعرضها لصدمة نفسية تسببت في تهديد الاستقرار النفسي و التوازن العائلي الذي كانت تعيشه، و ذلك بعد اكتشافها لوالديها البيولوجيين بعدما كانت تظن أن عمتها و زوجها هما والديها الحقيقيين، فقد وجدت صعوبة بالغة في اجتياز تلك الصدمة مما أدى إلى معاناتها من صراع ضمن-نفسي، يظهر ذلك في قولها: "هنا صرالي un choc ولاتلي عقدة"، و "لتم بديت نبكي، حسيت روحي مبحرة، تلفتلي" مما أدى إلى حدوث صراع علائقي ضمني بين العائلتين.

أدت تلك الصدمة النفسية إلى انشطار الصورة الوالدية لدى إيمان التي تحمل مشاعر الحقد و العدوانية اتجاه والديها البيولوجيين، و ذلك بسبب تعرضها لضغوطات نفسية من طرفهما بهدف تقبلهما لدرجة اقتحامهما لحياتها من خلال التدخل في شؤونها بدون رغبتها، حيث أدت هذه العوامل إلى شعورها باختلال التوازن و التكيف مما أدى إلى انفجار الصراع العلائقي مع أمها التي تربطها علاقة سيئة معها يميزها التواصل السلبي، و ذلك نتيجة للخلافات المتكررة و المستمرة بينهما مما جعلها تعتبرها المصدر الأول للضغط الذي يظهر من خلال الصورة السلبية التي عبرت عنها المفحوصة في قولها: "يما biologique مسيطرة، autoritaire، قبيحة بزاف، واعرة".

من جهة أخرى تحمل إيمان صورة ضعيفة و هشة عن والديها البديلين ترتبط بضعف شخصيتهما، فقد أشارت في هذا الصدد إلى تداخل الأدوار من خلال انصهار الزوج في شخصية زوجته لكنها عبرت في نفس الوقت عن مشاعر الحب و التواصل الإيجابي معهما،

حيث تتميز علاقتها مع أمها البديلة بالالتحام و الحماية المفرطة مما أدى إلى تشكيل شخصية هشة تعاني من ضعف الثقة بالنفس، خاصة و أنها تتعرض لانتقادات مستمرة من طرفها تعود إلى حجم التوقعات المثالية المنتظرة من المفحوصة.

بالرغم من ذلك إلا أن تلك العلاقة ضعيفة جدا أمام الصراعات العلائقية الداخلية لأنها لا تضمن لإيمان الشعور بالاحتواء، الحماية و الأمان الكافي بحكم غياب الرابط الدموي، يظهر ذلك في قولها: "العلاقة مع ماما fragile، نحس بلي ما تحاربش على جالي"، و تضيف: "نحبها تحامي عليا، تعيط عليهم، نحب تحسسني بلي أنا ديالها وحدها"، فقد تطرقت المفحوصة إلى طريقة تعامل هذه العائلة مع تلك الخلافات من خلال اللجوء إلى التجنب، حيث تقول: "... هي ضعيفة بزاف قدامهم"، و "واش يقولولها دايما ساكتة، ما تهدر والو"، لدرجة محاولتها تقوية هذه العلاقة و تعزيزها من خلال قطع علاقتها مع والديها البيولوجيين بغرض الحفاظ على التوازن النفسي و العائلي مما أزم الوضع و أدى إلى عدم استقرار معالم التفرد و الهوية لديها، حيث تؤكد ذلك في قولها: "نحس روحي perdue ما عنديش des repères".

وردت في الخطاب عبارات تدل على سطحية و ضعف التبادلات العلائقية الداخلية بين المفحوصة و إخوتها الذي يرمي إلى عدم تماسك هذه العلاقات و غياب الانسجام بين أفرادها، مع قلة استثمار التبادلات الهوامية و الوجدانية معهم و عدم استثمار المساحة المشتركة بينهم حيث تقول في هذا الصدد: "ما والفتش عقليتهم، تربيت وحدي"، بالرغم من ذلك إلا أنهم يتفقون معها فيما يتعلق بصورة الأم السيئة و الاضطهادية الذي يظهر في قولها: "رانا كامل d'accord بلي ماما biologique عندها عقلية عيانة، تنتقد بزاف تهدر بزاف ناشفة بزاف مسمومة، تحب روحها بزاف تغير تدير المشاكل تدير روحها تعرف كلشي".

أما بخصوص التبادلات العلائقية الخارجية فهذه العائلة منغلقة على نفسها و لا تسمح بتبادل العلاقات و الخبرات حيث يفضل أعضاءها التقوقع في مشاكلهم و صراعاتهم، تقول إيمان: "ماما ما عندهاش صحابات، elle n'est pas sociable، ما تخالطش و أنا خرجت

ليها"، مع الميل إلى تجنب المشاكل و الصراعات مع العالم الخارجي و صعوبة التكيف مع التغيرات.

إن تلك الأحداث الهامة التي مرت بها المفحوصة و الصراعات النفسية و العلائقية بسبب الضغوطات النفسية التي تعرضت لها سواء من طرف العائلة البيولوجية أو البديلة، أدت إلى عدم قدرتها على تحمل الضغوطات و معاناتها من اضطرابات نفسية تمثلت في القلق و التوتر الشديد و من ثمة الإصابة الجلدية المتمثلة في داء الصدفية منذ 8 سنوات.

**2-1-3 التحليل السيكوباتولوجي**

يشير تحليل السياقات الدفاعية إلى الصلابة الظاهرية في الخطاب المترافقة مع كثافة الكف الذي يأتي لتجميد الحركات النزوية، حيث ترتبط سياقات الرقابة مع سياقات الكف و تأتي السياقات النرجسية لتشير إلى صعوبة إرصان فقدان الموضوع أمام هشاشة الحدود الحاوية و عدم استقرار الحدود، فبالرغم من التخفيف الظاهر باللجوء إلى سياقات استثمار العلاقة، إلا أن البروز المحتشم للسيرورات الأولية يأتي كمهاجمة ضد حركات الربط ليشير إلى إشكالية الهوية المرتبطة بموضوع يمثل مصدر الهوامات التهديمية، فأمام غياب موضوع مستقر و حاوي يأتي التشبث بالعالم الخارجي كدفاع لاحتواء خطورة زوال الحدود النفسية نظرا لتمحور الصراع حول إشكالية الهوية.

عجزت المفحوصة عن إيجاد ميكانيزمات متنوعة و منظمة تمكنها من بناء خطاب غني خاص بعائلتها، و ذلك نظرا لعدم استقرار التوظيف العائلي الذي تعيش فيه مما يعبر عن غلاف عائلي هش غير قادر على ضمان الاحتواء و الحماية الكافية لها.

**- خلاصة المقابلة العيادية**

توصلنا من خلال تحليل المقابلة العيادية إلى بروز إشكالية الهوية التي أدت إلى فقدان إيمان الاستقرار و التوازن النفسي، فانشطار الصورة الوالدية و هشاشة الموضوع الداخلي المرتبط بالأم البديلة التي تظهر حماية مفرطة و تدليل زائد اتجاهها، إضافة إلى غموض

التسلسل الهرمي نتيجة تداخل الأدوار أدى إلى عدم استقرار سياقات التفرد و الهوية مع ضعف الشعور بالانتماء العائلي ناهيك عن فقر التصورات و الوجدانات المرتبطة بالعائلة، كما لاحظنا على المستوى العلائقي الداخلي حدة الصراعات و تفاقمها نتيجة اضطراب العلاقة بين المفحوصة و أمها البيولوجية، فقد تبين أنها تعرضت إلى سوء المعاملة من طرفها كإجبارها على فعل مالا تحب و التدخل في شؤونها الخاصة دون رغبتها من أجل فرض بالقوة مكانتها كأم بيولوجية.

إن هذا التعامل الذي تتلقاه إيمان جعل العائلة البديلة تعيش صراعات مستمرة تهدد توازنها، و أصبح بذلك التوظيف العائلي أكثر هشاشة في مقاومة تلك الضغوطات من خلال توظيف حلول سلبية أو غياب الحل تماما، كما سيطرت مشاعر القلق، الكره، و العدوانية على تلك العلاقات، مما أدى إلى غياب التواصل السليم و التبادلات العلائقية تعبيرا على التواصل المرضي في تفاعلاتهم بسبب ضعف استقرار الحدود في التصدي للمثيرات النزوية، كما أن هذا التوظيف العائلي لا يسمح بتبادل الخبرات و العلاقات حيث يفضل أفراد العائلة التقوقع في مشاكلهم و تجنب الصراعات الخارجية مما يجعلها تتكرر، فالانعزال عن العالم الخارجي يكون مهددا بالتشتت و سوء التوافق خاصة إذا كان لا يتكيف مع التغيرات الجديدة التي تحدث داخله و خارجه.

و عليه، تدفعنا هذه المؤشرات لوصف التوظيف العائلي غير المستقر الذي تعيش فيه المفحوصة كأرضية خصبة لتوليد الصراعات نتيجة هشاشة الغلاف العائلي الذي يقف عاجزا أمام حدتها، فغياب حل الصراعات أو توظيف حلول سلبية يعود إلى أن هذه العائلة لا توظف و لا تستثمر العالم الداخلي و لا الخارجي مما أظهر ضعف الغلاف العائلي في تحقيق الاحتواء الكافي و ضمان توازن العائلة، كما دعم التحليل السيكوباتولوجي تلك المعطيات من خلال صلابة الدفاعات التي لم تتمكن هي الأخرى من ضمان الحدود و استقرارها.

## 2-3 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I** | | |
| "26 | | |
| واش نشوف قدامي امبعد واش نتخيل؟ | | |
| (إعادة التعليمة) | | |
| C'est une planche qui présente bien la symétrie | فاصل في الوسط وقاع واش كاين منا كاين منا | |
| 1- في نفس الوقت تحسي بلي كاين يدين deux mains يشدو léquilibre en même temps، هذا ماكان. | (D1) [petites saillies médianes supérieures] | D F+ hd |
| حسيت بلي l'obscurité avec la clarté. | | |
| 2- شغل واحد مبحر شوية عندو beaucoup d'idées في راسو. | [toute la planche] | G FClob H |
| '1"00 | | |
| **اللوحة II** | | |
| "12 | | |
| 3- هنا حسيت شغل deux personnes راهم على تفاهم. | [toute la planche]<br>(D4) [pointes médiane | G F+ H<br>D Kp hd |

| | | |
|---|---|---|
| G Kan A<br><br><br><br>Choc couleur<br><br><br><br><br><br><br><br><br><br>N. couleur. | supérieures]<br>[toute la planche]<br>باش راهم متصافحين راهم يصاكريفيو<br>**ملتحت هذا دم، مخاطر**<br>(D3) [rouge bas]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**D F+ Anat**]<br>راهم يعانيو من حاجة malgré المعاناة تحسي هدا شغل راهو يضحك malgré المعاناة ديالهم<br>**حسيت زوج فيلة**<br>(D) [les deux parties latérales noires]<br>[**D F+ A**] | 4- منا deux mains شغل متصافحين.<br>5- تحسيهم deux animaux دايرين un baisé، كاين une fusion بيناتهم.<br>في نفس الوقت كاين هاداك le rouge حسيت كاين un danger، في نفس الوقت كاين تفاهم كاين une fusion بيناتهم.<br>’1"15 |
| Choc<br>Refus | | **اللوحة III**<br>"15<br>ماعرفتش وشنو، نقدر نقولك ماعرفتش وشنو ما يعنيلي والو.<br>"30 |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة IV**<br>"15<br>راني عيانة ما peut être رانيش قادرة نيماجيني.<br>6- تحسيه كلي كاين عفسة، quelqu'un autoritaire راهو على العرش، il contrôle sur tout.<br>7- هاد العفسة شغل ساس صحيح، جذع.<br>'1"00 |
| Gz F+ H<br><br>D F+ Bot | [toute la planche]<br><br>(D5) [partie centrale entière] | |
| | | **اللوحة V**<br>"3<br>هادي ça représente plus la liberté، شغل الإنفتاح.<br>8- شغل واحد هكدا حر هكذا طاير في السما ما علابالوش قاع بالدنيا، il vie sa vie comme il veut, c'est tout.<br>"37 |
| G K H | [toute la planche]<br>**بالاك خفاش شفتو**<br>[toute la planche]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**G F+ A Ban**] | |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VI**<br>"10<br>-9 ça ressemble les poumons.<br>"38 | (D1) [les deux grandes parties latérales] | D F- Anat |
| **اللوحة VII**<br>"3<br>le هادي تبانلي شغل الشفافية، vide في الوسط.<br>10- شغل المخ هاداك الفارغ اللي ماعندوش ضغوطات، مايتصنعش مايسييش يدير un effort باش يتعامل مع الناس، شفاف كيما قتلك صافي تحسيه.<br>"45 | كامل تحسيهم foncé، هادي شوية claire.<br>(Dbl) [grande lacune centrale] | Dbl F- Anat |
| **اللوحة VIII**<br>"1<br>ça ressemble beaucoup à la joie de vivre الحياة زاهية الشباب.<br>11- شغل إنسان متمتع بحياتو، فرحان عايش حياتو بالطول و العرض، زاهي شايف الدنيا زهوة، c'est tout. | [toute la planche]<br>les couleurs الورديين تحسيهم راهم جايين يديفلوباو أكثر، تحسيهم شادين في الحياة.<br>**حيوانات des tigres** | G F- H |

| | | |
|---|---|---|
| | (D1) [partie rose latérale]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**D F- A**]<br>**هاذي تبان شغل فراشة**<br>(D2) [rose et orange en bas]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**D F+ A**] | ’1"01 |
| G CF H<br><br>N. couleur. | [toute la planche] | **اللوحة IX**<br>"2<br>La même chose les couleurs, la positivité الطموح.<br>12- هادا شغل كي تشوفي هاد l’image تشوفي بنادم حقق الطموح ديالو، قعد محافظ بالإيجابية même كي طلع.<br>هاد اللون الوردي تحسيه بلي هادا وين ولا يشوف bien للأفضل، قعد بهاديك الفرحة.<br>L’orange تحسيه لحق le sommet للأعلى و حقق الطموح ديالو.<br>’1"15 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة X**<br><br>"30<br><br>13- هادي شغل تحسي الحياة parfaite شغل معمرة غير بالعفايس لملاح، تحسي بلي هاد الحياة assez heureuse تقدر تلحقك للفوق هادي.<br><br>"45 | [toute la planche]<br>**يبانولي des crabes**<br>(D1) [bleu latéral]<br>Réponse additionnelle :<br>[**D F+ A Ban**]<br>**شغل هذا كلب البحر**<br>(D13) [brun latéral en bas]<br>Réponse additionnelle :<br>[**D F+ A**]<br>**هادي شغل حوتة جاية شغل حنش**<br>(D10) [vert médian entier en bas]<br>Réponse additionnelle :<br>[**D F+ A**] | G F+ Abstr |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VII: بدون تعليق

- IX: بدون تعليق

**-الاختيار السلبي:**

- III: اللي قتلك ماعرفتش واش معنتها.

- I: بدون تعليق.

## 1-2-3 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| المحتويات | المحددات | أنماط الإدراك | | |
|---|---|---|---|---|
| A = 01 | F+ = 05 | G = 08 | T.R.I=2K/01C | R= 13 |
| Ad = 0 | F- = 03 | G%= 61.53% | F.C = 2K/1∑E | R. compl.= 8 |
| H = 6 | S. de F = 08 | D = 4 | RC% = 23.07% | Refus = 01 |
| Hd = 02 | FClob= 1 | D%= 30.76% | Ban = 0 | T. totale = |
| Anat = 02 | K= 2 | D/D = 0 | Ban%= 0% | ’8"06 |
| Bot = 1 | Kp= 1 | Dd = 0 | F% = 61.53% | Tps/R = "37 |
| Abstr = 1 | Kan= 1 | Dbl= 01 | F+%=62.05% | T.L.M = "11 |
| | C = 0 | | F%élarg=92.30% | T. d’appr : |
| | FC = 0 | | F- % = 37.05% | G-D |
| | FC’= 0 | | A% = 07.62% | |
| | CF = 1 | | H% = 61.53% | |
| | S. de C = 1 | | | |
| | EF= 1 | | | |
| | ∑E= 1 | | | |

Chocs: 2 (II, III)

Refus: 1

Persév.: 0

Comment. : 07

N. Couleurs: 3

## 2-2-3 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

لفت انتباهنا عند قراءتنا الأولية للبروتوكول الطابع المميز لأجوبة إيمان و سلوكها الذي كشف عن قلقها و انزعاجها أمام خصائص المنبه الشكلية و اللونية، فقد تجلى ذلك منذ بداية تطبيق الاختبار من خلال صعوبة الاستجابة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية و طرحها للسؤال الموالي: "واش نشوف قدامي امبعد واش نتخيل؟"، إضافة إلى تعليقها الذي يرمي إلى انتقاد ذاتي: "راني عيانة peut être ما رانيش قادرة نيماجيني" مما يشير إلى صعوبة إدراكها لمحتويات المنبه و تناولها وفق نمط تخيلي يحول الإدراكات إلى إجابات و تصورات غنية.

كما أظهرت التعليقات المرتبطة بنوعية المادة تضايقها من الوضعية الإسقاطية و انزعاجها من مادة الاختبار " C'est une planche qui présente bien la symétrie"، "حسيت بلي l'obscurité avec la clarté"، بالإضافة إلى كثرة التحفظات الكلامية "حسيت بللي، شغل، هادي تبانلي..." التي أمنت تورطها في تأكيد مباشر قد يشكل خطرا عليها، و كشفت عن حذرها من انبعاث تصورات و عواطف من شأنها الإخلال بتنظيمها و توازنها، و أخرى موظفة بغرض كبح التداعيات: "هذا ماكان، c'est tout" الأمر الذي يوحي بوجود مادة شعورية مهمة، حيث ساعدها الخطاب باللغة الأجنبية في نفس الوقت بوضع حواجز أمام الحركات الهوامية التي تنتج عن العلاقة بالموضوع.

أعطت المفحوصة 13 إجابة في ظرف زمني قصير جدا قدره 8"06' مع عدم توازن أزمنة الكمون، مما يوحي برغبتها في التخلص السريع من تلك الوضعية التي شكلت ضغطا عليها بالرغم من محاولتها تدارك الوضع و إعطاء 8 إجابات إضافية في التحقيق، و من بين الخصائص البارزة التي ميزت البروتوكول انعدام الأجوبة المبتذلة ما عدا إجابة واحدة في التحقيق، إضافة إلى حدوث صدمتين و رفض للوحة واحدة و هذا ما يؤكد صعوبة تحقيق تكيف واقعي و الاهتمام بمحتويات أخرى تسيطر على الحياة النفسية.

تجدر الإشارة إلى تركيز إيمان على التناظر بتعليقها في اللوحة I: " C'est une planche qui présente bien la symétrie"، و في التحقيق: "فاصل في الوسط وقاع واش كاين منا كاين منا" و ذلك من خلال إدراك التقابل، فالغرض من خلال هذا العمل الدفاعي هو رفض الحركات النزوية المحرضة و نفي الصراعات المستثارة التي تبدو مزعجة و عدوانية، حيث يبدو أنها ارتبطت بتجارب أليمة ظلت مكبوتة في نفسيتها.

**- السياقات المعرفية**

تظهر السياقات المعرفية تفوق نسبة الإجابات الشاملة G%= 61.53% التي تعدت إلى حد كبير النسبة المعتدلة، حيث يوحي التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة لدى المفحوصة إلى محاولة تجنب التدقيق للدخول في التفاصيل خوفا من القلق و الضيق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، كما استخدمت D%= 30.76% من الإجابات الجزئية الكبيرة و هي نسبة ضئيلة غير متكيفة مع المعايير العامة، مما يؤكد على التجنب و محاولة الهروب من أجزاء المنبه الخارجي المثيرة للواقع الداخلي و ميلها في المقابل لإدراك المواضيع الشاملة لحاجتها إلى تجميع شتات الذات، كما يكشف انجذاب إيمان إلى الفراغات البيضاء Dbl في اللوحة VII عن شخصية تعاني من الحرمان العاطفي و يرمي أيضا إلى بعد اكتئابي، الشيء الذي يظهر بشكل خاص عند الشخصيات النرجسية.

ارتبطت طرق التناول بمحددات طغى عليها الطابع الشكلي كمحاولة للتحكم فيها و مراقبتها F% = 61.53%، كما لجأت المفحوصة إلى بعض المحددات الحركية الإنسانية و الحيوانية محاولة منها إرصان صراعاتها و مخاوفها التي كانت تطفو بصورة مستمرة على سطح الشعور، إلا أن سقوط الرقابة في بعض الأحيان F- % = 37.05% سمح بتسلل الواقع الداخلي عبر الجهاز الدفاعي على شكل تصورات و عواطف متأججة و نزوات عدوانية أي بعودة المكبوت، إضافة إلى بروز إجابة فاتحة قاتمة في اللوحة I: " شغل واحد مبحر شوية عندو beaucoup d'idées في راسو" التي حملت في طياتها تصورات تدل على الشعور بعدم الاستقرار، حيث يشير وجود هذا النوع من الإجابات إلى صعوبات تكيفية

حقيقية ذات أصل مرضي، و إلى أن هذه الشخصية غير قادرة على تعبئة قدراتها الدفاعية فتترك المجال لبروز القلق بصورة طاغية.

**ـ المحتويات**

تفوقت الإجابات الإنسانية على المحتويات الأخرى في البروتوكول H%= 61.53% حيث ارتفعت كثيرا عن المعدل العام، لكن إذا توقفنا على نوعيتها نجد أنها تحمل تقمصات غامضة "واحد مبحر شوية، deux personne، quelqu'un، شغل واحد، إنسان، بنادم"، و هذا يشير إلى صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية مع مشاكل في بناء العلاقات.

أما بخصوص الأجوبة التشريحية فيبدو أن المفحوصة تبحث عن حاوي أمومي حامي من خلال استحضارها لتصورات تشريحية تضمن الحماية و الحياة كالجهاز التنفسي و العصبي، و ذلك في اللوحة VI: "ça ressemble les poumons" و في اللوحة VII بإعطائها الإجابة التالية: "شغل المخ هاداك الفارغ اللي ماعندوش ضغوطات،...، شفاف صافي تحسيه" المسبوقة بتعليقها: "هادي تبانلي شغل الشفافية، le vide في الوسط" التي توحي في نفس الوقت إلى الفراغ النفسي و الوجداني، كما وردت إجابة تجريدية Abstr في اللوحة X: "هادي شغل تحسي الحياة parfaite شغل معمرة غير بالعفايس لملاح، تحسي بلي هاد الحياة assez heureuse تقدر تلحقك للفوق هادي" كان الهدف منها مقاومة الانبثاقات الداخلية ووضع حد لإعادة التنشيط النزوي و للقلق الذي أثارته منبهات الاختبار.

**ـ الدينامية الصراعية**

لقد خنقت الوجدانات و فرضت عليها رقابة صارمة خشية انبثاقات نزوية عدوانية من شأنها هز النفسية و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة، و هذا ما توضحه نسبة الأجوبة في اللوحات الملونة RC% = 23.07% المنخفضة جدا عن معدلها الطبيعي و نمط الصدى الداخلي المنطوي المزدوج T.R.I=2K/01C و كذا المعادلة المكملة F.C = 2K/1∑E.

**ـ المحددات الحركية**

تعد الأجوبة الحركية إسقاطا للحياة اللاشعورية و للرغبات الدفينة عند الفرد و كذا للصدمات النفسية التي تلقاها، و بالتالي فإن التحليل النوعي و الرمزي للأجوبة الحركية يقودنا إلى صميم المشاكل العميقة للفرد و إلى معاشه النفسي و صراعاته كما يكشف عن الدفاعات الموظفة ضدها.

لقد أبرزت الإجابات الحركية في البروتوكول تجنب الصراعات العلائقية التي تعاني منها المفحوصة كما أوحت بمحاولة إرصانها من خلال حركة إنسانية جزئية في اللوحة II: "منا deux mains شغل متصافحين"، أما الإجابة الحركية في اللوحة V: " شغل واحد هكدا حر هكذا طاير في السما" فتشير إلى محاولة الهروب من الواقع، لقد كان الأمر مشابها بالنسبة للحركة الحيوانية التي سمحت بظهور تصورات فجة ارتبطت بواضيع جنسية في اللوحة II: "تحسيهم deux animaux دايرين un baisé، كاين une fusion بيناتهم" مصحوبة بانبثاق تصورات عدوانية بتعليقها: "في نفس الوقت كاين هاداك le rouge حسيت كاين un danger"، لكن سرعان ما واجهتها من خلال التكوين العكسي بغرض إخمادها و التحكم فيها: "في نفس الوقت كاين تفاهم كاين une fusion بيناتهم".

**ـ التظاهرات الحسية**

ما يثير الانتباه هو ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول، فقد وردت إجابة واحدة لونية شكلية في اللوحة IX تدل على العاطفة التي يلفها الكبت، كما قدرت نسبة الاستجابات الحسية ب RC% = 23.07% و هي نسبة منخفضة تعكس تجنب إيمان للمنبهات الخارجية و تؤكد اختناق حياتها العاطفية بوجود رقابة شديدة على الوجدانات و الانفعالات.

برزت حساسية المفحوصة للون الأحمر في اللوحة II: "في نفس الوقت كاين هاداك le rouge حسيت كاين un danger" ظهرت بصورة فجة من خلال إعطاء الإجابة التالية في التحقيق: "ملتحت هذا دم، مخاطر" الذي عمل على تحريض نزوات كثيفة عبرت من

خلالها على مشاعر الخطر و العدوانية دون أن يكتسي خطابها طابع الخيال بل اكتفت بالتشبث بالمحتوى الظاهري السطحي، حيث عملت على مواجهة تلك المخاطر النزوية من خلال التكوين العكسي بتعليقها: "في نفس الوقت كاين تفاهم كاين une fusion بيناتهم" و رفض اللوحة III مما عمل على إخماد تلك النزوات.

ناهيك عن حساسيتها لألوان المنبه الداكنة التي كشفت عن عالم داخلي يفتقد للتوازن و الاستقرار من خلال الإجابات التالية في اللوحة I: "تحسي بلي كاين يدين deux mains يشدو léquilibre en même temps"، و "شغل واحد مبحر شوية عندو beaucoup d'idées في راسو" إضافة إلى تعليقها: "حسيت بلي l'obscurité avec la clarté"، كما أعطت إجابة أخرى في اللوحة IV تدل على مشاعر الاضطهاد: "quelqu'un autoritaire راهو على العرش، il contrôle sur tout".

و في المقابل نجد أن اللوحات اللونية IX،VIII و X أحيت لدى إيمان الجانب الانبساطي في شخصيتها من خلال إعطاء الإجابة اللونية الوحيدة المذكورة آنفا، إضافة إلى تصورات أخرى توحي بالرغبة في تأكيد الذات مع التفاؤل و الإيجابية.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

لقد أظهر تحليل معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي حساسية المفحوصة لرمزيته و صعوبة توظيف قدرات الفكر و الخيال، مما يشير إلى تضايقها من الوضعية الإسقاطية و قلقها الشديد، كما كشفت نوعية الإجابات عن خوفها من التورط في تناول معمق و شخصي للوحات، مع حذرها من انبعاث تصورات وعواطف من شأنها الإخلال بتنظيمها و توازنها خشية العجز عن التحكم فيها، حيث لاحظنا تركيزها على التقابل في بعض اللوحات بغرض نفي المظهر الصراعي الذي توحي إليه مع رفض التفاعل النزوي الذي حرضته، مما يشير إلى تجنب صراعات ضمن-نفسية و علائقية ظلت مكبوتة في نفسيتها أدت إلى صعوبة تحقيق الاستقرار و التوازن.

كما جاء البعض الآخر إسقاطا لتصورات مزعجة و مضايقة عبرت عن علاقتها مع العالم الخارجي و بحثها عن الشعور بالحماية، الاحتواء و الأمان الكافي، ناهيك عن بروز معاناتها من الفراغ النفسي و العاطفي الداخلي مع وجود مشاكل في التقمصات نتيجة عدم استقرار سياقات التفرد و الهوية، و في المقابل ظهرت تطلعات المفحوصة لمستقبل جيد من خلال رغبتها الملحة في تأكيد الذات.

عكست هذه العناصر طريقة استجابة إيمان و مواجهتها لتحريضات المنبه كما كشفت عن دينامية توظيفها النفسي، حيث ظهرت أغلبية المؤشرات الدالة على ضعف التوازن و الهشاشة النفسية و ذلك من خلال: انخفاض عدد الإجابات R في فترة زمنية قصيرة جدا، عدم توازن أزمنة الكمون، حدوث صدمتين، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء إلى المحددات الشكلية فقط مع ارتفاع نسبتها F%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية H%، انخفاض نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى المنطوي المزدوج، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، غياب الإجابات الشائعة Ban%.

## 3-3 خلاصة الحالة

كشفت معطيات المقابلة العيادية عن صعوبة توازن التوظيف العائلي نتيجة للتشتت و عدم استقرار نوعية التعامل التي تتلقاها المفحوصة، فمن جهة نلاحظ الحماية المفرطة من طرف العائلة البديلة و من جهة أخرى التعرض لسوء المعاملة و السلوك العدواني من طرف الأم البيولوجية، مما أدى إلى معاناة إيمان من صراع الهوية نظرا لغياب مراجع داخلية ثابتة و مستقرة إضافة إلى حدة الصراعات العلائقية و عدم توظيف حلول إيجابية لإدارتها، الذي ولد شعورها بعدم التوازن و سوء التكيف بسبب هشاشة الغلاف العائلي و عدم ضمانه للحماية، الأمان و الاستقرار بين الحدود الداخلية و الخارجية.

لقد أظهرت نتائج التحليل السيكوباتولوجي هشاشة الدفاعات التي لم تتمكن هي الأخرى من ضمان الحدود، فقد كان من الصعب على المفحوصة استثمار الروابط الموجودة بين الواقع الداخلي و العالم الخارجي، مما أدى إلى حدوث مشاكل في التكيف مع الواقع و تجنب إدماج الحقيقة النفسية في نفس الوقت مانعة لأي إمكانية معالجة عقلية للاستثارات، و هذا ما دعمته معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي.

و عليه، يظهر لنا جليا اضطراب التوظيف العائلي نتيجة صعوبة ضمان الغلاف العائلي للاحتواء الكافي، مما يقف وراء هشاشة التوظيف النفسي لإيمان و ضعف إرصانها للصراعات نتيجة وجود مشاكل في تكوين مشهد داخلي، جيد، كلي و بصورة دائمة تعود أساسا إلى صعوبة ثبات تصورات الموضوع و استقرارها، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

## 4- عرض و تقديم الحالة الرابعة "نسيمة"

تبلغ نسيمة 23 سنة من العمر، عزباء، تعيش مع أمها و أخيها بعد طلاق والديها، تعاني من داء الصدفية منذ 8 سنوات، تشير المفحوصة إلى معاناة الجد من داء الصدفية و الجدة من جهة الأب من داء السكري، أما الأم و الجدة من جهة الأم فيعانيان من ضغط الدم، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختص في الأمراض الجلدية بسبب القلق و الاكتئاب إضافة إلى عدم تقبل المرض و رفض العلاج.

### 4-1 تحليل المقابلة العيادية

تميزت نسيمة بالهدوء الشديد أثناء المقابلة العيادية التي طبعها ضعف الحيوية و النشاط إضافة إلى اللامبالاة و نقص المبادرة، مع حديثها بصوت خافت يدل على مشاعر الحزن و ذلك طيلة فترة المقابلة، فقد كانت إيماءاتها غير مناسبة لتعبيرها في بعض الأحيان حيث أرفقتها ببعض الابتسامات المتفرقة من حين لآخر خاصة عند تطرقها للمحاور التي أزعجتها، ناهيك عن كثرة التحفظات الكلامية مع إتقانها للغتين العربية و الفرنسية.

#### 4-1-1 تحليل المحتوى

أعطت المفحوصة إجابات محددة و مباشرة على الأسئلة دون السماح للتداعيات الهوامية بالاسترسال، فقد عبرت باللغة عن وصف الأحداث و التفاصيل العملية اليومية باختصار، و التي أرفقتها بتعابير وجدانية ضئيلة ميزها تجميد المجال الخيالي مع هشاشة و فقر التصورات، ناهيك عن فترات الصمت المتكررة إضافة إلى كثرة التحفظات التي عرقلت استثمار التبادل اللفظي، مما جعل الخطاب يبتعد عن العمق بسبب ضعف قدرات الترميز و التقمص.

تطرقت نسيمة في بداية المقابلة العيادية إلى الهوامات العائلية الأصلية التي تمحورت أساسا حول حدوث صراعات و مشاكل علائقية داخلية بين الأم و عائلة الأب و الجدة من جهة الأم، كما أشارت إلى عدم تفاهم و انسجام والديها بسبب سوء معاملة و إهمال الأب

لأمها، حيث تقول في هذا الصدد: "بابا سامط واعر، il n'étais pas attentionné des fois il l'ignore c'est tout" و هذا يوحي إلى حدوث صراع زواجي بين الوالدين قبل ولادة المفحوصة.

فيما يخص مرحلة الطفولة تحدثت نسيمة عن مرورها بفترة جيدة عموما بالرغم من طلاق والديها، إلا أنها تنكر تماما تأثرها بذلك الذي يظهر في قولها: " j'ai pas fait attention au divorce, ça ma rien fait" ، مما يشير إلى معاناتها من الكبت الشديد و الإنكار نظرا لحساسية هذه المرحلة، حيث تسبب انفصال الوالدين في عدم استقرار المفحوصة و أمها الذي دفعهما إلى الانتقال للعيش مع الجدة التي كانت تشكل مصدر ضغط لهما مع انقطاع التواصل مع الأب لفترة طويلة.

تؤكد نسيمة في عدة عبارات على ضعف استثمار التبادلات العلائقية الداخلية بسبب غياب الحوار و التواصل المرضي مع عدم استثمار المساحة المشتركة بينهم، و هذا ما أدى إلى ضعف الشعور بالانتماء العائلي حيث تبدو الصورة العائلية لديها متناقضة و غير مستقرة، كما تصف علاقتها مع الجدة بالسيئة باعتبارها ذات شخصية متسلطة و عدوانية فقد عبرت عن ذلك بقولها: " elle est folle, elle est mauvaise, son caractère est insupportable" ، كما نجد أن هذه العائلة تتميز بتداخل الأدوار الذي يظهر من خلال انصهار الجد في شخصية الجدة نظرا لضعف شخصيته و عدم قدرته على تحمل المسؤولية.

حاولت المفحوصة التخفيف من انفصالها عن الأب باللجوء إلى التعويض وذلك من خلال استثمار موضوع آخر يتمثل في الخال، الذي تربطها معه علاقة جيدة بالرغم من تشكيله مصدر ضغط للعائلة، و ذلك بعد تسببه في حدوث عدة صراعات داخلية و خارجية نتيجة سلوكه المنحرف و غير المسؤول، مما أدى إلى فقدان الثقة بين أفراد العائلة و زعزعة استقرارها و عمل على تفاقم الصراع العلائقي الداخلي، حيث تقول في هذا الصدد:" il était turbulent il a eu des problèmes de drogue et tout، كان يسرقنا"، و هذا ما دفع بالجدة إلى اتخاذ قرار بعزله و إبعاده عن العائلة من أجل التخفيف من حدة الصراعات

الداخلية مما تسبب في تعرض نسيمة لصدمة الانفصال عن موضوع التعلق الذي يظهر في تعبيرها: "mon oncle اللي راح حسيتلو بزاف، كنت غير نبكي".

وردت عدة عبارات في الخطاب تشير إلى طرق تعامل هذه العائلة مع الصراعات الداخلية، وذلك من خلال الميل إلى التجنب التام للصراع لدرجة قطع العلاقات و التواصل مع وضع حدود صلبة و مسافة كبيرة بينهم، حيث تقول " moi et ma mère on est retirées"، لكن في نفس الوقت أدت هذه الصراعات إلى فقدان المفحوصة للشعور بالحماية و الأمان بسبب عدم الاستقرار النفسي و العائلي، حيث كانت تلجأ إلى الكبت، الإنكار و التجنب لمواجهة تلك الصراعات، مما دفعها و أمها إلى تغيير المسكن عدة مرات بغرض الابتعاد عن مصادر الضغط و تجنب الصراعات العائلية الداخلية.

أشارت نسيمة في عبارات كثيرة إلى العلاقة الالتحامية التي تربطها مع الأم و تميزها بالحماية المفرطة، يظهر ذلك في قولها: " pour moi ma famille c'est ma mère" ، و تضيف: "ma mère elle fait très attention à moi"، فالأحداث التي مرت بها خاصة بعد تفاقم الصراعات الداخلية عملت على ظهور قلق فقدان الموضوع لديها و الخوف الزائد على أمها، حيث عبرت عن ذلك بقولها: " je pense beaucoup à ma mère، نخاف عليها ما نحبش كي يزعفوها، ما نحبش يلحقوها"، كما يوحي ذلك إلى أن نوعية العلاقة بينهما تتميز بتداخل الأدوار لدرجة انتقال مصدر الضغط المتمثل في الجدة من الأم نحو المفحوصة التي تقول في هذا الصدد: "c'est ma grand-mère qui me stress".

في المقابل تتميز علاقة نسيمة مع الأب بالاضطراب و التذبذب حيث يغلب عليها التجنب، الفتور و السطحية نتيجة لضعف التواصل و التبادل العلائقي بينهما خاصة بعد زواجه من امرأة أخرى، فبعد رغبته في الاحتفاظ بابنته التي انتقلت إلى العيش معه لفترة قصيرة عملت زوجة الأب أثناء ذلك على تحريضه ضدها و تشويه صورتها أمامه، مما أدى إلى فقدان الثقة و انفجار الصراع العلائقي بين الأب و المفحوصة، أين تعرضت هذه الأخيرة إلى العنف النفسي و الجسدي المتكرر من طرفه مما أدى إلى تتطور حدة الصراعات خاصة

مع مرور الأب إلى الفعل لتصل إلى توسيع دائرة الصراع العائلي و ذلك بتفاقم الصراع الزواجي بين الوالدان المطلقان، حيث تصرح نسيمة بتعرضها إلى الاعتداء الجسدي من طرف الأب رفقة أمها مما دفعهما إلى إيداع شكوى لدى مصالح الأمن مع تقرير الطب الشرعي و قطع التواصل معه نهائيا.

تشير الأحداث السابقة إلى فقدان المفحوصة و أمها الشعور بالحماية و الأمان الكافي الذي عززه غياب السند العائلي، و ذلك بعد تخلي الجدة تماما عنهما و رفضها لدعمهما من كافة الجوانب إضافة إلى تدخل أشخاص من خارج النطاق العائلي، فتفاقم الصراعات و تكرارها مع توظيف الحلول السلبية لإدارتها شكلت عوامل ضغط على نسيمة و أدت إلى شعورها بعدم الاستقرار النفسي، العائلي و المدرسي، مع معاناتها من الكبت الشديد، الإنكار و التجنب، و هذا ما تسبب في ضعف تقدير الذات و ظهور الإصابة الجلدية لدى المفحوصة التي تعبر عن ذلك بقولها : "تقست، mais je ne sais pas dans quel sens, par ce que d'un coté c'est à cause d'eux اللي جاني prosiasis"، و تضيف :" cette période pour moi n'existe pas, je me rappel plus".

في حديثها عن علاقة العائلة مع العالم الخارجي فهي تبدو غير مستقرة نتيجة للحدود و الأطر الصلبة المفروضة من طرف الجدة، و التي تتوقف على نوعية العلاقة التي تربطها مع الأشخاص الآخرين مع الميل عموما إلى تجنب المشاكل و الصراعات الخارجية.

**4-1-2 التحليل السيكوباتولوجي**

يظهر من خلال التحليل السيكوباتولوجي اللجوء المكثف لسياقات الرقابة التي تأتي بغرض إعاقة الحركات النزوية و التعبير الهوامي، حيث تترافق مع سياقات الكف و التجنب للحد من الحركات العدوانية لتصل إلى التجميد النزوي، كما يبدو أن الصراع الأوديبي غير مرصن نظرا للهشاشة النرجسية و اختلال الحاويات النفسية، في حين تظهر الوضعية الاكتئابية غير مرصنة بسبب عدم القدرة على تحمل الوحدة، فالعلاقة الإتكالية ترتبط بصعوبة التعامل مع الهوامات العدوانية لتشير إلى قلق فقدان الموضوع.

تشكل الهوامات و التصورات العائلية خطرا من شأنه أن يجعل نسيمة تفقد وحدتها النفسية لدرجة أنها لجأت إلى التجنب و الرقابة، ففي حالة عدم تجنب التعبير عن التصورات العائلية فإن السياقات الأولية تأخذ مكانة على حساب توازنها النفسي و تكيفها مع الواقع، و السبب راجع إلى غياب ذلك الغلاف العائلي المانع و الحامي.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

يظهر لنا جليا من خلال تحليل المقابلة العيادية معاناة المفحوصة من عدم الاستقرار النفسي و العائلي الذي يرجع إلى انفجار الصراع الزواجي بين الوالدين، و تفاقم الصراعات العلائقية الداخلية بسبب سوء التكيف الناتج عن التغيير المتكرر للمسكن، و ذلك من أجل الابتعاد عن مصادر الضغط و البحث عن تحقيق الشعور بالحماية و الأمان، كان هذا التجنب المفرط بمثابة حل سلبي للصراع أدى من جهة إلى غياب التواصل أو حدوث تواصل مرضي، إضافة إلى صعوبة استثمار التبادلات العلائقية بين أفراد العائلة و ضعف الشعور بالانتماء العائلي ناهيك عن التدخل السلبي لأفراد من خارج النطاق العائلي.

ما أزم الوضع هو تمحور مصدر الضغط حول الجدة نتيجة تداخل الأدوار مما تسبب في غياب الدعم و السند العائلي ناهيك عن وضعها لحدود في العلاقة مع العالم الخارجي، من جهة أخرى ظهرت العلاقة الالتحامية و الحماية المفرطة بين نسيمة و أمها التي ولدت عند هذه الأخيرة قلق فقدان الموضوع، خاصة مع وجود صورة أبوية سيئة و عدوانية عملت على صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية، إضافة إلى معاناتها من الكبت الشديد، التجنب و الإنكار استنادا على نتائج التحليل السيكوباتولوجي.

تشير المعطيات السابقة إلى عدم استقرار المفحوصة نفسيا و عائليا نتيجة عدم توازن التوظيف العائلي، حيث يعود ذلك إلى هشاشة الغلاف العائلي الغير قادر على ضمان الحماية و الأمان الكافي لها.

## 2-4 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| التنقيط | التحقيق | النص |
|---|---|---|
| | | **اللوحة I** |
| | | "5 |
| | | تضحك |
| Choc | | C’est grave, sinon je ne vois rien, je n’arrive pas, je ne sais pas. |
| G F+ A | [toute la planche] | 1- بالاك c’est un insecte avec ses pattes, mais sinon… |
| | | "60 |
| | | **اللوحة II** |
| | | "6 |
| G F- H | [toute la planche] | Ça un humain -2 |
| | **Humain il se tape la main.** | ses mains, ses هادوما pieds, il n’a pas de tête. |
| | [toute la planche] | |
| | Réponse additionnelle : | |
| | [**G K H**] | "32 |

| | | |
|---|---|---|
| G F+ H<br><br>D CF Anat<br>Persév.: Humain. | [toute la planche]<br><br>(D3) [rouge médian] | **اللوحة III**<br>٧ ٨<br>"10<br>C’est pareil, sa tête, -3 .ses mains<br>et son cœur -4<br>"30 |
| D F+ Ad | [Moitié supérieure] | **اللوحة IV**<br>٧ ٨<br>"17<br>La tête d’un animal, -5 la tête seulement.<br>"25 |
| G F+ A Ban | [toute la planche]<br>**Une chauve-souris**<br>**il ya les mains et ses ailes, pareil ses yeux, les pattes.**<br>[toute la planche] | **اللوحة V**<br>"10<br>Un papillon -6<br>ses ailes c’est tout. |

| | | |
|---|---|---|
| | Réponse additionnelle :<br>[**G F+ Ban**] | "17 |
| G FE A | [toute la planche] | **اللوحة VI**<br>٨ ٧ ٨<br>"7<br>Une girafe -7<br>La tête d'une girafe, et sa peau.<br>"35 |
| D F+ Hd | (D3) [2e tiers]<br>La tête d'un garçon ou d'un humain, il ya ses cheveux et le nez. | **اللوحة VII**<br>٨ ٧ ٨<br>"20<br>Une tête -8<br>c'est tout هادي برك<br>"19 |
| D Kan A | (D1) [partie rose latérale] | **اللوحة VIII**<br>٧ ٨<br>"5<br>Un félin, un tigre ou un léopard. -9 |

| | | |
|---|---|---|
| | | Les pieds, il marche sur les pieds.<br>’1"00 |
| D F- A | (D4) [moitié du rose, en bas] | **اللوحة IX**<br>"36<br>٧ ٨ ٧ ٨ ٧ ٨<br>-10 Un lapin c’est tout<br>"10 |
| D F- A<br>D F- Bot<br>D FC A<br>N. couleur. | (D15) [jaune latéral]<br>(D10) [vert médian entier en bas]<br>(D1) [bleu latéral]<br>**Un monde marin.**<br>[toute la planche]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>[**G F+ Pays**] | **اللوحة X**<br>٨ > ٧ < ٨<br>"30<br>-11 Ça c’est des crabes<br>-12 Les algues<br>-13 Les poissons bleus, c’est tout<br>C’est difficile, je n’arrive pas à savoir ce que c’est !<br>’01"00 |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- Parce que c’est le monde marin, c’est beau :X

- Elle est belle :IV

**-الاختيار السلبي:**

- Elle n’a pas de sens, c’est pas beau :VII

- IX: مافهمتهاش، ماعجبتنيش.

## 1-2-4 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

### المخطط النفسي (psychograme)

| المحتويات | المحددات | أنماط الإدراك | | |
|---|---|---|---|---|
| A = 06 | F+ = 05 | G = 05 | T.R.I=0K/02C | R= 13 |
| Ad = 01 | F- = 04 | G%= 38.46% | F.C = 1K/1∑E | R. compl.= 3 |
| H = 2 | S. de F = 09 | D = 08 | RC% = 38.46% | Refus = 0 |
| Hd = 01 | FClob= 0 | D%= 61.53% | Ban = 01 | T. totale = |
| Anat = 01 | K= 0 | D/D = 0 | Ban%= 07.62% | ’5"08 |
| Bot = 1 | Kp= 0 | Dd = 0 | F% = 69.23% | Tps/R = "26 |
| | Kan= 1 | Dbl= 01 | F+%=55.55% | T.L.M = "14 |
| | C = 0 | | F%élarg=92.30% | T. d’appr : |
| | FC = 01 | | F- % = 44.44% | G-D |
| | FC’= 0 | | A% = 53.84% | |
| | CF = 1 | | H% = 23.07% | |
| | S. de C = 2 | | | |
| | FE= 1 | | | |
| | ∑E= 1 | | | |

Chocs: 1 (I)

Refus: 0

Persév.: 1 Humain.

Comment. : 02

N. Couleurs: 1

**2-2-4 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ**

**- الخصائص العامة للبروتوكول**

وجدت نسيمة صعوبة بالغة في التعامل مع اختبار الرورشاخ الذي يبدو أنه نشط هوامات و صراعات مقلقة و مزعجة بالنسبة لها، هذا ما عكسته الإنتاجية التي تميل إلى الكف من الناحيتين الكمية و النوعية، مما يؤكد فقر التداعيات و الصعوبة التي وجدتها في اللجوء إلى الخيال عملا بتشبثها بالمادة و بمحتواها الظاهري الذي بقي جافا من خلال استجابات سطحية و قصيرة، حيث تدل النظرة الأولية لإنتاجية المفحوصة على أن الإجابات التلقائية محدودة R= 13 خلال زمن كلي قصير جدا، و هذا ما يوحي بالكف البارز من خلال الكبح المتكرر للتداعيات في أغلب الإجابات: "c'est tout، هادي برك".

يعتبر طول أزمنة الكمون مع حدوث صدمة أمام اللوحة I و القلب المتكرر للوحات من علامات القلق و الانزعاج أمام المادة، بالإضافة إلى التحفظات الكلامية: "بالاك" و التعاليق المرتبطة بنقد الذات: " c'est grave je ne vois rien, je n'arrive pas, je ne sais pas, je n'arrive pas à savoir ce que c'est !" و التي من شأنها الكشف عن الحساسية لرمزية الاختبار التي واجهتها بدفاعات صلبة كالكف و المقاومة، حيث ساعد الخطاب باللغة الأجنبية المفحوصة في وضع حواجز أمام الحركات الهوامية التي تنتج عن العلاقة بالموضوع، ليترافق مع الإيماءات، الابتسامات و الضحكات المتفرقة التي لجأت إليها كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض اللوحات.

يكشف التأمل في نوعية الإجابات عن بساطتها و عدم ثرائها نظرا لميل نسيمة إلى التخلص السريع من الأداة و تناولها عن بعد، يبدو ذلك واضحا في الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي، و هذا دليل على الفقر النفسي الذي عمل على إيقاف كل مبادرة و فكر تخيلي، كما تشير ندرة الإجابات المبتذلة إلى صعوبة التكيف مع العالم الخارجي.

**- السياقات المعرفية**

لم تتنوع طرق تناول المادة عند المفحوصة فقد اقتصر الإدراك على نوعين دون سواهما الكلي و الجزئي الكبير الذي جاء في نمط تتابعي منتظم، حيث ظهر الميل إلى التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة للمادة G%= 38.46% محاولة لتجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من القلق و الضيق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، كما يوحي ذلك إلى موقف دفاعي يتمثل في تجنب الانخراط و البحث الأكثر عمقا في الشخصية، مع الإشارة إلى الكبت و الحذر للحفاظ على الكلية مع التزام الحيادية.

ارتبطت طرق التناول بمحددات غير متنوعة اقتصرت على الشكلية منها F% = 69.23% مع حركة حيوانية واحدة و إجابة لونية يلفها التحكم و الرقابة، مما يرمي إلى محاولة مراقبة الانبثاقات النزوية التي قد تضايق الأنا، حيث يبدو ظاهريا أن مراقبة الواقع و التحكم فيه تبدو موفقة F%élarg= 92.30%، إلا أنه و بالرجوع إلى نوعية الإجابات الشكلية مع انخفاض الإيجابية منها عن المعدل العام F+%=55.55% أمام ارتفاع الإجابات السلبية F- % = 44.44% نجد بأنها تشير إلى تشوه إدراك العالم الداخلي و الخارجي لدى نسيمة.

**- المحتويات**

لقد طغت المحتويات الحيوانية A% = 53.84% على باقي المحتويات الأخرى التي تنوعت بين الإنسانية، التشريحية و النباتية، حيث يعد اللجوء إلى المحتويات الحيوانية على

حساب محتويات أخرى بمثابة قوقعة اجتماعية تقام كدفاع أساسي لتجنب الاتصال الواقعي و العلاقة الحقيقية، فالإدراكات الإنسانية الوحيدة التي وردت متكررة في إجابة "un humain" ترمي إلى غموض الهوية الجنسية و صعوبة التموقع أمام تقمصات واضحة، كما انطبعت بتناول خوافي للتصور الإنساني الذي عملت المفحوصة على تجزيئه نظرا لأن التناول الكلي يشكل خطرا عليها من خلال الإجابات في اللوحة VII: " une tête"، و اللوحة II: "il n'a pas de tête"، كما تشير الإجابة التشريحية في اللوحة III: "son cœur" من خلال استحضار عضو حي إلى الحاجة لمواضيع تضمن الحماية و الحياة.

**ـ الدينامية الصراعية**

ما يلفت الانتباه في هذا البروتوكول هو الانعدام الكلي للإجابات الحركية الذي يشير إلى تجنب الصراع و التفريغ النفسي، و كأنه لا توجد لدى نسيمة حياة نزوية مما يدل على فقر الخيال الذي لاحظناه في كل البروتوكول من خلال الاكتفاء بإعطاء إجابات قصيرة و سريعة، و كأنها لم تستطع القيام ببلورة عقلية لما يقترحه عليها المثير ضمن خطاب متجانس مع صعوبة التعبير على ضغط داخلي، كما نلاحظ أيضا غياب التصورات و الوجدانات حيث لا نجد إشكالية عولجت بمحتوى عدواني أو جنسي بحكم أن الكلمات ليس لديها قيمة رمزية فقد أعطتها بطريقة سطحية و سلبية و حتى التحقيق لم يأتي بشيء جديد، كما ورد نمط الصدى الحميم من النوع المنبسط الصافي T.R.I=0K/02C نظرا لانعدام الحركة مما يشير إلى فكر رقابي متين محيط بالحركات الفكرية، إضافة إلى انحصار النشاط الداخلي من خلال الصيغة التكميلية F.C = 1K/1∑E.

**ـ المحددات الحركية**

طغى الواقع و الرقابة على العالم الداخلي و الوجدانات مما سبب غيابا كليا للحركات الفكرية K= 0، حيث يرمي غيابها المطلق إلى احتباس الصراع و خنق العواطف إضافة إلى ضعف القدرات التصورية و فقر المجال الخيالي و الإبداعي و السيرورات الفكرية، كما

تبرز التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و الفكر التخيلي إضافة إلى ضعف القدرة على تسيير الرموز، مما يؤكد على المعاناة من الكف و الصلابة و يعكس صعوبة تهيئة سير نفسي خاص بين العالم الداخلي و الخارجي.

يترجم غياب الحركات الإنسانية صعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهوامي الذي لا يملك مواضيع داخلية تساعده على احتواء الصراع مع وجود خلل على مستوى الهوية، فقد جاء الإدراك الحركي الحيواني الوحيد خال من أي صراع أو عاطفة ليبيدية كانت أم عدوانية و الذي ورد مسبوقا بالشك و التردد في اللوحة VIII: " un félin, un tigre ou un léopard les pieds, il marche sur les pieds".

**ـ التظاهرات الحسية**

يعد اقتصار الإجابات اللونية في البروتوكول من النوع اللوني الشكلي من العلامات الدالة على انغلاق المفحوصة في عالمها الشخصي و صعوبة أخذها للأشياء من الخارج و بلورتها عقليا، و ذلك في إطار ضعف الحساسية للعالم الخارجي الذي اعتبرته مهددا هذا إلى جانب ورود استجابة حسية تظليلية في اللوحة VI: " La tête d'une girafe, et sa peau" و هي إجابة تندرج في طريقتها المعتادة على تناولها للعالم الخارجي التي تعتمد على تناول سطحي يفتقر للصدى الوجداني، إضافة إلى بروز حساسيتها لألوان المنبه الداكنة من خلال صدمتها أمام اللوحة I.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

بدا استثمار المنبه ضعيفا عند نسيمة إذا ما تم الأخذ بعين الاعتبار قصر الإجابات و سطحيتها مع افتقارها للبلورة و الإرصان و ذلك نتيجة فقر العالم الخيالي الداخلي و الحياة النفسية، فقد حاولت المفحوصة استدراك الانزلاقات و تقليص خطر الاجتياح النزوي حماية لنفسها من الإثارة المفرطة بوضع حدود بين العالمين الداخلي و الخارجي من خلال المقاومة و كبح التداعيات، لكن محاولاتها بقيت ضعيفة أمام الانبثاقات اللاشعورية التي تشير إلى

تشوه الإدراك، حيث وجدت نفسها أمام حساسية شديدة للون الأسود الذي يكشف عن وجود بعد اكتئابي.

لقد لمسنا ضعفا في فعالية الاستراتيجيات الدفاعية الموظفة أمام اللوحات التي طغى عليها الكف الشديد، العزل و الكبت، إضافة إلى الدفاعات السلوكية التي حالت دون السماح بالتعامل مع جميع الإشكاليات و مواجهتها، خاصة مع غموض الهوية الجنسية الذي يعود أساسا إلى إشكالية الهوية و صعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي و الخارجي إضافة إلى القطيعة الحاصلة مع العالم الإنساني.

تعود المعطيات السابقة إلى هشاشة الأنا و ضعف وظائف التوظيف النفسي للمفحوصة، بمعنى صعوبة مواجهة النظام الدفاعي للواقع الخارجي و وضع حدود متينة و مستقرة، و ذلك من خلال توفر أغلبية المؤشرات المتمثلة في: انخفاض عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، طول أزمنة الكمون، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية F%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، غياب الإجابات الحركية الإنسانية K، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الحميم إلى المنبسط الصافي T.R.I، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

## 3-4 خلاصة الحالة

انطلاقا من المعطيات السابقة يمكننا القول بأن اضطراب التوظيف العائلي و عدم استقراره يعكس هشاشة الغلاف العائلي الذي لا يضمن الحماية، الأمان الكافي و الدعم، و ذلك نتيجة تفاقم الصراعات العلائقية الداخلية و تكرارها خاصة مع توظيف حلول سلبية لإدارتها أو تجنب الحل تماما، بالإضافة إلى سيطرة القلق و الضغط على الجو السائد داخل العائلة مما أدى إلى انعدام التواصل السليم بين أفرادها، و ذلك من خلال العدوانية تعبيرا على التواصل المرضي في تفاعلاتهم ناهيك عن الحدود المفروضة مع العالم الخارجي.

تقف تلك العناصر السابقة التي تشير إلى اضطراب التوظيف العائلي و ضعف غلافه الحاوي وراء هشاشة التوظيف النفسي و النظام الدفاعي لنسيمة التي تعاني من الكف الشديد، الإنكار و التجنب، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث، حيث تظهر صعوبة تحقيق صاد المثيرات لاستقرار الحدود بين العالم الداخلي و الخارجي مع عدم إرصان عدة إشكاليات أهمها إشكالية الهوية، ناهيك عن بروز القطيعة الحاصلة مع العالم الإنساني الذي أدى إلى غموض التقمصات و ضعف استقرار معالم التفرد و الهوية مع عدم تقبل صورة الذات، حيث يعود ذلك إلى عدم ثبات تصورات الموضوع الداخلي الكلي ذو نوعية جيدة، و بالتالي تؤخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في تعزيز ظهور الاضطرابات النفسية و الإصابة الجلدية لدى المفحوصة التي تعاني من عدم تقبل المرض و العلاج.

## 5- عرض و تقديم الحالة الخامسة "فريدة"

تبلغ فريدة 50 سنة من العمر، مطلقة، هي الأخت الوسطى من بين 7 إخوة، تعاني من داء الصدفية منذ 20 سنة، الجدير بالذكر تكرارها لعدد مرات الاستشفاء بسبب الانتكاسات المتكررة و سوء حالتها الصحية مع مقاومة العلاج، حيث مكثت 04 أشهر بالمستشفى سنة 2013 و مدة شهرين سنة 2015، أما في 2017 فقد مكثت لمدة 7 أشهر، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختص في الأمراض الجلدية بسبب معاناتها من القلق، الاكتئاب و عدة اضطرابات سلوكية كاضطرابات النوم و التبول اللاإرادي.

### 5-1 تحليل المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع المفحوصة باللامبالاة عموما مع ضعف المبادرة و افتقار الخطاب للتلقائية فقد كانت تجيب إلا إذا أثرناها بالأسئلة، مع البداية كان من الصعب الدخول معها في علاقة تبادلية حيث كانت جد متحفظة و تنظر إلينا بنظرات فارغة دون تعابير وجهية أو إيماءات مع عدم إرفاقها بأي نوع من أنواع الانفعال، كما أبدت تشوشا في الأفكار التي كانت تحاول تجميعها بكل صعوبة نتيجة ضعف التركيز و الانتباه مرفقة بكثرة التنهدات طيلة فترة المقابلة، إضافة إلى ضعف التعبير و ظهور اضطرابات على مستوى تركيب الكلام، ففي مرات عديدة كان غموض الخطاب واضحا مع عدم التحديد إضافة إلى بعض الانفجارات الكلامية التي كانت تحدث بين الحين و الآخر.

#### 5-1-1 تحليل المحتوى

تميز خطاب المفحوصة بالتقصير و صعوبة الترابط الفكري الذي كان متقطعا بفترات من الصمت، حيث طغى عليه التمسك بما هو ظاهري نظرا لافتقار حياتها الداخلية لطاقة تسيرها و تنشطها، مما يشير إلى ضعف التصورات التي تمكن من التحرك ضمن خطاب لين و مرن، كما كان الصدى الهوامي محدودا جدا و التفكير سطحي و عملي مقتصر على سرد الأحداث والوصف في إطار كلام بسيط مشحون بالعدوانية.

لم تتمكن فريدة من التعبير عن الانفعالات القوية كالبكاء ووضعها في تصورات، حيث لاحظنا فقرا في الحياة الخيالية الذي تجلى في قلة التداعيات و الهوامات، فلا وجود للحركية في حياتها النفسية نظرا للاكتفاء بالوصف الخارجي دون إرصان أو بلورة، وذلك نتيجة خمود الحياة النزوية مع ضعف القدرات الترميزية و التقمصية.

في حديثها عن الهوامات العائلية الأصلية أشارت المفحوصة إلى العلاقة الحسنة التي كانت تجمع والديها و الظروف الاقتصادية الجيدة التي تمتعت بها عائلتها آنذاك، لكن مع ولادتها انقلب كل ذلك سلبا فقد تدهورت الظروف الاقتصادية العائلية التي أدت إلى انفجار الصراع الزواجي بين الوالدين، و اعتبارها فأل شؤم على العائلة حيث تعبر عن ذلك بقولها: "يقولولي وجهك وجه الشر" مما أدى إلى معاناتها من سوء تقدير الذات، تأنيب الضمير و الأفكار السوداوية التي تظهر في قولها: "نقول ليما علاش ماقتلتينيش، علاه ما...خنقتينيش".

أشارت المفحوصة في سياق حديثها إلى تعرض عائلتها لصدمة نفسية حادة أدت إلى معاناتهم نفسيا و جسديا لعدة سنوات، و ذلك بعد فقدانهم للبنت الوسطى في حادث مرور مأسوي أودى بحياتها و التي كانت تحضر في تلك الفترة لحدث هام يتمثل في حفل زفافها، إضافة إلى إصابة الأخ و الخال بجروح بالغة و إعاقات جسدية.

فيما يتعلق بالتبادلات العلائقية الداخلية تطرقت فريدة إلى علاقتها مع الأب التي وصفتها بالسيئة مع التركيز على سلوكه العدواني معها و مع أمها حتى لأتفه الأسباب، حيث تقول في هذا الصدد: "بابا كان قبيح يضربني أنايا، أنا الأكثرية،...، يقولي انتي اللولى أرواحي"، هذه المعاملة العنيفة التي تعرضت لها المفحوصة لم يتعرض لها باقي الإخوة مقارنة معها فقد كان التعامل معهم يتم بطريقة تفضيلية و بدون مساواة، يظهر ذلك في قولها: "خياتي يضربهم ،...، بصح بحنية شوية و يولي يهدر معاهم يضحك، أنا لعدوة تاعو" و هذا ما جعل من مشاعر الكره و الغضب تسيطر على علاقتها به.

توحي العبارات السابقة إلى وجود صورة أبوية سيئة، متسلطة و اضطهادية، خاصة مع غياب السند الأمومي و العائلي نظرا لتميز الأم بشخصية هشة و ضعيفة أمام الأب، حيث صرحت فريدة بمعاناتها من الإهمال و سوء معاملة الأم كذلك من خلال قولها: "نحس يما ماتحبنيش..." باعتبار أنها عانت في تربيتها كثيرا مقارنة مع إخوتها، مما أدى إلى سيطرة المشاعر السلبية لدى المفحوصة نتيجة الحرمان العاطفي الذي تطور فيما بعد إلى اضطرابات نفسية تتمثل في القلق، الخوف، و اضطرابات سلوكية منذ طفولتها التي تظهر في معاناتها من التبول اللاإرادي الذي واجهته العائلة بالتهميش، العزل و الإهمال المفرط، حيث يظهر ذلك في تعبيرها: "أنا ديما وحدي، أنا بابا كان يرقدني في الكوزينة".

وصفت فريدة التبادلات العلائقية الداخلية بأنها شبه منعدمة من خلال غياب الحوار و التواصل مع قلة استثمار التبادلات الهوامية و الوجدانية بين أفراد العائلة، حيث تقول في هذا الصدد: "العلاقة مع عائلتي زيرو، زيرو..."، فقد وردت عدة عبارات تشير إلى معاناتها من القمع الشديد من طرف الوالدين و الأخ الأصغر الذي يشكل عامل ضغط بالنسبة لها، كما يوحي ذلك إلى ضعف شخصيتها مقارنة مع إخوتها الآخرين و هذا راجع إلى هشاشة المواضيع الداخلية و غياب السند العائلي، و باعتبار أنها مصدر شؤم على العائلة فكل التبادلات العلائقية الداخلية معها تتم على هذا الأساس، حيث تؤكد ذلك في قولها: "خويا الصغير يقولي آه انت ما تموتيش تدفنينا قاع باش تموتي،...، احنا عمبالنا متي و رايحين نفرحو...".

وردت عدة عبارات تشير إلى طرق تعامل هذه العائلة مع الصراعات العلائقية الداخلية، و ذلك إما باللجوء إلى التجنب أو التواصل السلبي المرضي و غياب الحوار البناء في تفاعلاتهم، و إما بالهروب من المسؤولية أو المرور إلى الفعل من خلال السلوك العدواني و العنف الجسدي مما يشير إلى تبني الحلول السلبية لإدارة الصراع أو غياب الحل تماما، فقد تحدثت المفحوصة عن تفاقم الصراع الزواجي بين الوالدين و ذلك بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية العائلية، حيث تعرضت الأم إلى العنف الجسدي من طرف الأب الذي تخلى عن مسؤولية العائلة تماما من خلال إعادة الزواج مرة أخرى و تأسيس عائلة جديدة، و بالرغم

من ذلك إلا أنه بقي يشكل عامل ضغط لأفراد العائلة من خلال استمراره في القيام بسلوكات عدوانية و غير مسؤولة، حيث تقول: "يما تحكيلنا على ال...العذاب واش شافت من عند بابا، يضربها ديما تبكي ديما الخوف ديما الخلعة ديما المصايب..."، و تضيف: "راح و خلانا و عاود رجع و زاد دار الشر...".

بعد تخلي الأب عن مسؤولية العائلة قام الأخ الأكبر بتعويضه و القيام بدوره لدرجة تقمص شخصيته الاضطهادية و سلوكه العدواني، يظهر ذلك في قولها: "كان دايرلنا الرعب يضرب، الرعب قتلك الرعب،...، لا خدمة لا والو، دمر روحو ودمرنا نتخباو منو خاصة أنا"، لكن بالرغم من سوء علاقتها مع إخوتها إلا أنها تتمتع بعلاقة جيدة مع أخ ثالث تعتبره ذو سلوك حسن مقارنة بهم.

أدى سوء العلاقات و حدة الصراعات الداخلية إلى تشتت و عدم استقرار صورة الذات العائلية لدى فريدة، و التي تميزت بسيطرة المشاعر السلبية و التشاؤم الذي يظهر في تعبيرها التالي: "ماكاش الفرحة، ماكاش... الأسرة المجمولة، الأسرة ال...، ماكاش ماكاش، بعيد الشر الله يسترنا ياربي ماكاش"، فقد أدى ذلك إلى لجوئها للانعزال و الهروب بغرض تجنب أفراد العائلة، لتشكل فيما بعد كل هذه العوامل مصدر ضغط، قلق و خوف لدى المفحوصة التي عانت من الكبت الشديد و القمع، مما أدى إلى ظهور الإصابة الجلدية المتمثلة في داء الصدفية خلال حملها الأول، حيث عانت منه لمدة 20 سنة بين الانتكاسات الصحية، الاستشفاء المتكرر و عدم تقبل المرض و العلاج إضافة إلى الإهمال و غياب السند العائلي، فحتى الزواج الذي لجأت إليه كحل للهروب من الصراعات انتهى بانفجار الصراع الزواجي و تفاقم الصراعات الداخلية بسبب العنف النفسي و الجسدي الذي تعرضت له من طرف الزوج، حيث تقول في هذا الصدد: "ديما الخوف هذاك و الخلايع، و الله ما نتفكر، هزيت بالكرش ببنتي امبعد بدا يشعل، بدا بدا بدا، كنت مقلقة امبعد اخلاص حرقت قاع".

تؤكد فريدة في عدة عبارات على عدم استقرار الصورة العائلية و تناقضها، و ذلك من خلال محاولة الظهور بصورة جيدة مقارنة مع الصورة الفعلية فيما يتعلق بالعلاقة مع

العالم الخارجي، حيث تميل هذه العائلة إلى تجنب المشاكل و الصراعات الخارجية من خلال اللجوء إلى التكوين العكسي بغرض الحفاظ على صورة ذات عائلية مستقرة ظاهريا على حساب العالم الداخلي، هذا بالإضافة إلى مقاومة أفراد العائلة للتغيير و التجديد مما يوحي إلى التمسك بالرتابة الشديدة التي أدت إلى سوء التكيف.

## 5-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

تميز تحليل السياقات الدفاعية للمقابلة العيادية مع المفحوصة بوجود جهد دفاعي مكثف لمجابهة الشحنات العدوانية و الليبيدية التي تهدد حدودها الفكرية و النفسية، فقد سجلنا هيمنة سياقات الكف و الرقابة الشديدة مع اللجوء إلى استثمار الواقع الخارجي، حيث حاولت تنصيب دفاعات صلبة لسد السبيل أمام خروج و تطور التصورات و الوجدانات، إلا أن هذا لم يمنع من اجتياح السيرورات الأولية الذي يترجم صعوبة إيجاد تسوية دفاعية فكان إما الميل لتصليب الكف و الرقابة أو اندفاع غرائزي غير مرصن.

تظهر هذه الدينامية الدفاعية تصور لتوظيف عائلي ضعيف و مضطرب، مما يؤكد أن المفحوصة تعبر عن عائلة تعاني من مشكل يمس بنيتها الداخلية في الدرجة الأولى، و هذا من شأنه أن يعطينا فكرة عن تميز الغلاف العائلي بالهشاشة و عدم الاحتواء.

## ـ خلاصة المقابلة العيادية

كشفت المقابلة العيادية عن وجود عدة صراعات عائلية داخلية بقيت دون حل، حيث يظهر ميل هذه العائلة إلى مقاومة الحلول الإيجابية نتيجة التواصل السلبي المرضي الذي طغى على التفاعلات الداخلية، كما تبين لنا تعرض فريدة لسوء المعاملة الوالدية و العائلية لتصل إلى القمع النفسي و العنف الجسدي، فالتسلط و القهر و غياب مسؤولية الوالدين فتح المجال لتداخل الأدوار مع ضعف استثمار التبادلات العلائقية الداخلية نتيجة للجو العائلي المشحون بالكره، العدوانية و الخلافات المستمرة، كما أدى ذلك إلى ضعف الشعور بالانتماء

العائلي بسبب غياب السند و الدعم، بالإضافة إلى صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية لدى المفحوصة نتيجة استدخال مواضيع داخلية سيئة تشكل مصدرا للهوامات التهديمية.

من جهة أخرى لا يسمح هذا التوظيف العائلي بتبادل الخبرات و العلاقات مع العالم الخارجي فيفضل أفراده التقوقع في مشاكلهم و صراعاتهم مما يجعلها تتكرر، كما لا يضمن التكيف مع التغيرات الجديدة التي تحدث داخله و خارجه، مما أدى إلى عدم استقرار صورة الذات العائلية نتيجة صلابة صاد المثيرات في التعامل مع الصراعات الداخلية، هذه الأخيرة التي تولدت عن ضعف استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، الذي يعبر عن هشاشة الغلاف العائلي و صعوبة حفاظه على التوازن و التكيف العائلي مع ضعف تحقيق الاحتواء الكافي و ضمان الحماية و الأمان لأفراد العائلة، فالجو الضاغط داخل العائلة عزز من ظهور الاضطرابات النفسية و السلوكية و بالتالي حدوث الإصابة الجلدية التي أزمت الوضع الصحي للمفحوصة.

## 2-5 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| التنقيط | التحقيق | النص |
|---|---|---|
| | | **اللوحة I** |
| | | "43 |
| D F- Anat | (D4) [partie médiane entière] | 1- هذا! عمود فقري؟ |
| | | 2- ولا رحم؟ |
| D F- Anat | D latéral [les deux latérales gauche et droit] | |
| D F- Anat | (D4) [partie médiane entière] | 3- الغدة؟ هذا ماكان. |
| | | ’1"08 |
| | | **اللوحة II** |
| | | هكا؟ ٨ ٧ ولا هكا؟ ٨ |
| | | "37 |
| Choc couleur | | نقولك على اللون ولا لالا؟ |
| G CF Anat | [toute la planche] | 4- نشوف شغل دم ملطخ هكدا مع حوايج كحلة. |
| | | و يشبه مانيش عارفة آه شغل يا ربي حناني! |
| G FC A | [toute la planche] | 5- حيوان هذا ماكان، شغل حيوان فيه الدم. |
| | | كنت نقول و تكون غالطة؟ |
| N. couleur. | | ’1"19 |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة III** |
| | | "31 |
| Choc couleur | | تتعجب |
| D CF Anat | (D3) [rouge médian] | 6- هاذوك لحمورة دم و ال...، استناي يا ربي ياربي ياربي... |
| D F+ Anat | (D1) [les deux parties noires latérales] | 7- إيه جابلي ربي و الله أعلم شغل squelette آه؟ |
| | | الراس هاو squelette و منا و منا عظام الصدر و الدم. |
| N. couleur. | | '1"20 |
| Persév.: دم | | |
| | | **اللوحة IV** |
| | | "27 |
| G F+ H | [toute la planche] | 8- هذا شخص كي شغل شخص؟ آه؟ |
| | | شخص ضخم، هاذوك اللي يوروهم في الأفلام يخلعو كي شغل. |
| | | هذا ماكان، هكا هذا يبانلي. |
| G EF A Ban | | 9- ولا هيدورة. |
| | | تبتسم. |
| | | "58 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة V**<br>"9<br>هذا الله أعلم الله أعلم<br>على حساب الصورة واش يقولولو؟ ياربي اللي يطير واش يقولولو؟<br>10-...خفاش<br>على حساب الراس و الوذنين، الرجلين و الجناحتين.<br>"36 | [toute la planche] | G F+ A Ban |
| **اللوحة VI**<br>"23<br>11- نجمة؟<br>نجمة و فيها شغل حطبة، هكذا فيها كي شغل حاجة هكذا.<br>"27 | [toute la planche] | G F- Obj |
| **اللوحة VII**<br>"15<br>12- هاذو la mâchoire هاذي كاملة.<br>13- يا سنسلة خشينة هكذا.<br>"27 | [toute la planche] | G F- Anat<br>G F+ Obj |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VIII**<br>"20<br>هذا باين آه؟<br>14- دب ؟ ولاسبع؟<br>مانيش شايفة مليح دب ولا سبع، مانيش عارفة حاكمين هكذا يقطعو في حاجة.<br>"35 | (D1) [partie rose latérale] | D Kan A Ban |
| **اللوحة IX**<br>"6<br>هذا على حساب مانشوف في télévision ولا الكتب...<br>15- ولا يكون يا إما les reins<br>16- يا إما رحم دخلاني<br>"32 | (D6) [parties rose entière en bas]<br>(Dbl) [Grande lacune centrale] | D F- Anat<br>Dbl F- Anat<br>Persév.: رحم |
| **اللوحة X**<br>"35<br>17- هاذي (تشير للصدر). | (D9x2 et 11) [rose latéral avec gris en haut] | D FC Anat |

| | | |
|---|---|---|
| 18- هاذو ممكن أوساخ، ولا هاذو ميكروبات و لا ماعلابالیش.<br>"36 | (D1) [bleu latéral] | D F+ A |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VI**:** على خاطر الصورة تاعها نجمة مليحة.

- VII: مليحة simple.

**-الاختيار السلبي:**

- II**:** مانيش عارفة فيها الدم شغل راهم مضروبين ولا...

- IV: هذا يخوف.

## 1-2-5 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 18 | T.R.I=0K/04C | G = 08 | F+ = 05 | A = 05 |
| R. compl.= 0 | F.C = 1K/1∑E | G%= 44.44% | F- = 07 | Ad = 0 |
| Refus = 0 | RC% = 27.77% | D = 09 | S. de F = 12 | H = 1 |
| T. totale = | Ban = 03 | D%= 50% | FClob= 0 | Hd = 0 |
| ’7"09 | Ban%= 16.66% | D/D = 0 | K= 0 | Anat = 10 |
| Tps/R = "47 | F% = 66.66% | Dd = 0 | Kp= 0 | Obj = 2 |
| T.L.M = "24 | F+%= 41.66% | Dbl= 01 | Kan= 1 | |
| T. d’appr : | F%élarg=83.33% | | C = 0 | |
| D-G | F- % = 58.33% | | FC = 02 | |
| | A% = 27.77% | | FC’= 0 | |
| | H% = 05.55% | | CF = 2 | |
| | | | S. de C = 4 | |
| | | | FE= 0 | |
| | | | EF= 1 | |
| | | | ∑E= 1 | |

Chocs: 2 (II, III)

Refus: 0

Persév.: 2 دم، رحم

Comment. : 05

N. Couleurs: 2

## 2-2-5 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

بالرجوع إلى المعطيات الكمية يظهر لنا انخفاض الإنتاجية R= 18 بالنظر إلى المعايير المحددة في البروتوكول النموذجي، و ذلك خلال فترة زمنية قصيرة قدرت ب 09"7' عكست رغبة فريدة في الهروب من وضعية الاختبار و التخلص منها، بفعل إثارتها لتصورات و هوامات مزعجة و مضايقة بل عدوانية، ارتبطت بتجارب ماضية مؤلمة ظلت مكبوتة في نفسيتها إلى حين بروزها على شكل إسقاط فج، و لعل نوعية بعض الإجابات المقدمة تدل على ذلك، فقد لاحظنا تكرار بعض التصورات المقلقة و الفجة المرتبطة بإشكالية عدوانية و مواضيع نشطة سيئة و كامنة، و في ذلك تثبيت على وضعية سلبية و سيطرة هذه المواضيع على الساحة النفسية.

لقد ساد التطبيق قلق و انزعاج من مادة الاختبار حيث تجلى ذلك في طول أزمنة الكمون، الإيماءات، التعجبات و كثرة التحفظات الكلامية التي أمنت التورط المباشر لكي لا يشكل خطرا على المفحوصة "نشوف شغل، يشبه، هذا يبانلي، هاذو ممكن، هذا باين"، بالإضافة إلى الانتقادات الذاتية "مانيش عارفة، ماعلابالیش" التي كشفت عن عجزها على إدراك محتويات المنبه و صعوبة توظيف الفكر و الخيال، ناهيك عن حدوث صدمتين ارتبطت بمكونات المنبه اللونية الحمراء مع القلب المتكرر للوحات.

إضافة إلى ذلك لاحظنا بروز الحاجة إلى السند و الدعم "ياربي حناني، جابلي ربي، الله أعلم..."، و طلب المساعدة من خلال كثرة طرح الأسئلة حول تفاصيل اللوحات أو حول كيفية تناولها مع محاولة إشراك الباحثة في الأجوبة، ناهيك عن التردد البارز في الإجابات التي ورد معظمها على شكل سؤال مما يوحي بالصعوبة البالغة التي واجهتها في التعامل مع مثيرات الاختبار، و التردد في إعطاء الإجابات "كنت نقول وتكون غالطة؟" الذي يشير إلى عدم التأكد و صعوبة اتخاذ القرارات نتيجة ضعف الثقة بالنفس، وهذا ما دفع فريدة للاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك و التمسك بالمحتوى الظاهري للوحات دون التوغل في البعد

الهوامي، الذي دعمته بالكبح المتواصل للتداعيات "هذا ماكان" و فترات الصمت المتقطعة من حين لآخر، كما تؤكد نسبة الإجابات المبتذلة Ban%= 16.66% المنخفضة عن المعدل العام على الصعوبات التكيفية مع العالم الخارجي.

**ـ السياقات المعرفية**

تظهر المعطيات الكمية تفوق نسبة الأجوبة الشكلية G%= 44.44% المرتفعة عن المعدل العام مقارنة بالجزئية منها، و ذلك تفاديا لأي انخراط عميق يسمح بانبعاث تصورات و عواطف من شأنها الإخلال بتنظيم المفحوصة و توازنها، كما ارتبطت بمحددات طغى عليها الطابع الشكلي F% = 66.66% كمحاولة للتحكم فيها و مراقبتها، لكن لم تكن الرقابة الشكلية دوما ناجعة أمام بعض اللوحات التي أثارت صدى هواميا قويا و حركت تصورات مزعجة أفقدت السيطرة عليها، هذا ما عكسته نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%= 41.66% المنخفضة جدا عن المعدل النموذجي مما يوحي إلى صعوبات تكيفية حقيقية عند فريدة، فقد تسبب سقوط الرقابة في حدوث انزلاقات متكررة F- % = 58.33% سمحت بتسلل واقع داخلي عبر الجهاز الدفاعي، على شكل تصورات، عواطف متأججة و نزوات عدوانية قوية أي بعودة المكبوت.

**ـ المحتويات**

تفوقت الإجابات التشريحية Anat = 10 على الحيوانية و الإنسانية التي انخفضت نسبتها، و التي وردت مصحوبة بمحدد شكلي سلبي و هي إشارة على سوء إدراك العالم الخارجي، و ذلك نظرا للتحريضات الكامنة التي أيقضت لدى المفحوصة إشكاليات صعب عليها إرصانها، حيث يشير الانخفاض الشديد لنسبة الإجابات الإنسانية H% = 05.55% إلى صعوبات في تقمص الصورة الإنسانية و بالتالي اضطراب الصورة الذاتية، كما أعطت إدراكا غامضا و مجهول الهوية في اللوحة IV: "هذا شخص كي شغل شخص؟" يوحي بضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني مع عدم استقرار معالم التفرد و الهوية، كما اكتست هذه الإجابة صفة الخوف و الرعب من خلال تعليقها: "شخص ضخم، هاذوك اللي

يوروهم في الأفلام يخلعو كي شغل" مما يدل على طغيان الشحنات العدوانية على العالم الإنساني الذي عملت فريدة على تجنبه.

تؤكد الإجابات التشريحية المقدمة هي الأخرى على وجود مشاكل في بناء صورة ذات جيدة لدى المفحوصة، فالقلق الذي أثارته الألوان في تلك اللوحات دفع بها إلى تقديم إجابات جزئية كبيرة من خلال تقسيم اللوحات و ذلك بغرض التحكم في الاستثارة النزوية و المشاعر المضايقة و المزعجة، و من جهة أخرى توحي المواظبة على إجابات تشريحية مرتبطة بأجهزة حيوية تضمن الحماية و الحياة "رحم، دم" على بحثها عن حاوي أمومي حامي.

**ـ الدينامية الصراعية**

لقد أبدت المفحوصة عبر أجوبتها نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، يظهر السد المحكم من خلال تحليل نمط الصدى الداخلي T.R.I=0K/04C ذو الطابع المنبسط الصافي الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، مما يشير إلى صد الهوامات و اختناق العواطف مع احتباس الصراع و الاهتمام بالعالم الخارجي، نتيجة التفكير ذو الطابع الرقابي الذي تؤكده الصيغة التكميلية F.C = 1K/1∑E.

**ـ المحددات الحركية**

يعد غياب المحددات الحركية الإنسانية K= 0 كدليل على ضعف التصورات التي تسمح بإرصان الصراعات النفسية، و هذا يشير إلى فقر الخيال و الإبداع و كأنه لا يوجد لدى فريدة حياة نزوية، و هي النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي كما يعتبر من المؤشرات الهامة على الكف، التجنب و الجفاف النفسي، فالإجابة الوحيدة التي تحمل نزعة حركية كانت في اللوحة VIII و هي عبارة عن محدد حيواني ذو رمزية عدوانية فجة: "دب ؟ ولا سبع؟ مانيش شايفة مليح دب ولا سبع، مانيش عارفة حاكمين هكذا يقطعو في

حاجة"، لكنها وردت مسبوقة بالشك و التردد كما تميزت بالوصف الخارجي دون أية محاولة للإرصان.

**ـ التظاهرات الحسية**

لقد أظهرت الإجابات اللونية بالرغم من قلتها خطورة العالم الداخلي و عنفه الذي يخص اللون الأحمر، وذلك من خلال المواظبة على إجابة "دم" المقدمة في اللوحة II: "نشوف شغل دم ملطخ هكدا مع حوايج كحلة"، "حيوان هذا ماكان، شغل حيوان فيه الدم"، و في اللوحة III: "هاذوك لحمورة دم..."، و "منا عظام الصدر و الدم" التي وردت ضمن إجابات لونية شكلية تدل على العاطفة التي يلفها الكبت، دون أن يكتسي خطابها طابع الخيال من خلال الاكتفاء بالتشبث بالمحتوى الظاهري، فقد حاولت المفحوصة بذلك التحكم في الوضعية نظرا لما حرضته لديها من مخاطر نزوية و ما يوحي له هذا اللون من عدوانية و كثافة في الإحساس، و ما يحمله من رمزية تشير إلى عالم داخلي يعاني من الخوف، الرعب و الخطر، هذا إلى جانب تحريض تصورات أخرى ارتبطت بالمرض و ذلك في اللوحة X: "هاذو ممكن أوساخ، ولا هاذو ميكروبات".

من جهة أخرى و عند تأملنا للإجابات المرتبطة بالألوان الداكنة نجد أنها اكتست صفة سلبية و مخيفة، وذلك في اللوحة II: "نشوف شغل دم ملطخ هكذا مع حوايج كحلة"، و في اللوحة IV: "شخص ضخم، هاذوك اللي يوروهم في الأفلام يخلعو كي شغل" و التي تدل على وجود خلفية اكتئابية و على حساسية فريدة للواقع الخارجي الذي تعيشه في جو من الضيق و الانزعاج، بالإضافة إلى استجابة حسية تظليلية واحدة في اللوحة IV: "هيدورة" تتدرج في طريقة تناولها للعالم الخارجي الذي يعتمد على السطحية و الافتقار للصدى الوجداني.

عموما لقد خنقت الوجدانات و فرضت عليها رقابة صارمة خشية انبثاقات عدوانية أخرى من شأنها هز النفسية و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة، و هذا ما يوضحه

انخفاض نسبة الإجابات اللونية RC% = 27.77% التي وردت منخفضة عن معدلها النموذجي.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

توصلنا من خلال تحليل بروتوكول الرورشاخ للمفحوصة إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي من خلال: قلة عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، احتواء البروتوكول على أزمنة كمون طويلة، حدوث صدمتين، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء المكثف للمحددات الشكلية مع ارتفاع نسبتها F%، انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، ارتفاع نسبة المحددات الشكلية السلبية F-%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K%، عدم التنويع في المحتويات، انخفاض نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى النمط المنبسط الصافي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

لقد كشفت إنتاجية فريدة رغم ضآلتها عن تصورات مقلقة، مضايقة و مولدة للخوف، و عن اجتياح فج لنزوات عدوانية مرتبطة بتجارب مؤلمة و عنيفة عايشتها المفحوصة و ظلت مكبوتة في نفسيتها إلى أن حركتها لوحات الرورشاخ، حيث أحيا المنبه بغموضه و بدائيته تجارب قاسية بالنسبة للمفحوصة ميزها العنف، العدوان و الاضطهاد، فرضت نفسها على الساحة النفسية فبرزت على شكل خام و فج، كما تكررت ملامحها و آثارها في معظم لوحات الرورشاخ بغرض تفريغها و التخلص منها و محاولة إبعادها لثقلها على العالم الداخلي.

إلا أنه من حين لآخر كانت الحركات الدفاعية الصلبة إلى جانب الكف تتدخل لمقاومتها، كما برزت عناصر هامة و مميزة كالتثبيت على مواضيع مجردة من اللذة و مولدة للقلق و التي لم تحمل في طياتها طابعا تكيفيا، فأغلب التصورات المستحضرة كانت مقلقة

و مرتبطة بالعدوان الذي كشف على انزلاقات في علاقة فريدة بمحيطها الخارجي و ارتباطها السيئ بالواقع، و من ثم غياب فرص التخرج لانغماسها في حياة عاطفية مهددة، مخيفة و مضطهدة.

## 3-5 خلاصة الحالة

إن سوء العلاقة التي تربط بين أفراد العائلة و باعتبار كل عنصر من هذا التوظيف العائلي يشكل مصدر ضغط للمفحوصة، جعلها أقل تحمل و أكثر هشاشة في مقاومة تلك الضغوطات، فالجو الضاغط السائد داخل الأسرة عزز من ظهور الاضطرابات النفسية و السلوكية التي آلت إلى إصابة فريدة بداء الصدفية مع حدوث انتكاسات صحية متكررة نتيجة عدم تقبلها لهذا المرض المزمن و مقاومتها للعلاج.

تعتبر معاناة فريدة من الإصابة الجلدية مظهرا من مظاهر سوء التكيف الداخلي و الخارجي نتيجة التعرض للتسلط، القهر و العنف الجسدي، في إطار علاقات مشحونة بالكره، العدوانية و الخلافات المتواصلة التي بقيت دون حل، و التي أسقطتها فريدة من خلال تحريضات اختبار الرورشاخ الإسقاطي على شكل تصورات خامة و فجة ميزها العنف، العدوان و الاضطهاد، فلم تكن الدفاعات الصلبة و لا حتى الكف فعالا في مواجهتها في بعض الأحيان، و ذلك لثقل وقعها على الجهاز النفسي الذي بقي غير قادر على إرصان الصراعات الداخلية و لا التكيف مع العالم الخارجي، و هذا ما أبرزه التحليل السيكوباتولوجي من خلال صعوبة إيجاد تسوية دفاعية فكان إما الميل إلى تصليب الكف و الرقابة أو اندفاع غرائزي غير مرصن، نتيجة اضطراب التوظيف العائلي و ضعف الغلاف العائلي في ضمان الشعور بالحماية و الاحتواء الكافي، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

## 6- عرض و تقديم الحالة السادسة "محمد"

يبلغ محمد 34 سنة من العمر، أعزب، هو الأخ الأوسط من بين سبعة إخوة، مصاب بداء الصدفية منذ 8 سنوات، أشار إلى معاناة والدته المتوفية من ضغط الدم بسبب الضغط النفسي و التوتر، أما الأب فلا يعاني من أي مرض، تم توجيه المفحوص إلى الاستشارة النفسية بسبب أعراض الاكتئاب الحاد مع صعوبة تقبل المرض و العلاج.

### 6-1 تحليل المقابلة العيادية

أبدى محمد في بداية المقابلة قلقا و انزعاجا بخصوص ما سيحدث، فقد أظهر أدنى حد من الاتصال العلائقي طيلة فترة المقابلة مع حيطة و حذر شديدين، كما أبدى صعوبات في التركيز و التذكر و استجماع الأفكار التي بدت عملية، حيث كان يبحث في كل مرة عن تدقيق أكثر في الأسئلة، هذا بالإضافة إلى تميز المقابلات بهدوء شديد خال من التفاعل و الحماس مع إيماءات جامدة موحية بالاكتئاب مرفقة بنظرات فارغة و متحفظة.

#### 6-1-1 تحليل المحتوى

تميز خطاب المفحوص بالتقصير و عدم المبادرة مع غياب التلقائية، حيث وردت الإجابات ذات طابع مباشر و سطحي مع جمل محدودة و منتظمة على الأسئلة المطروحة، و التي كانت متقطعة بفترات من الصمت من حين لآخر، فقد اكتفى محمد بالوصف بطريقة فارغة أظهرت فقرا في التصورات، و جعلت من المقابلة تميل إلى الضيق و الانحصار دون إعطاء المجال للاسترسال في الحديث أو تداعي الأفكار و الهوامات.

لمسنا كفا في الحياة الخيالية لدى محمد نتيجة الصلابة الظاهرية و ضعف الترميز و التقمص، كما تميزت الحياة العاطفية بالفقر طبعها بياض في الذكريات، فبالرغم من كونه استطاع إعطاء خطاب متسلسل من حيث الأفكار لكنه بقي ذاتيا غالبا ما يفتقر للموضوعية، إضافة إلى بروز انفعالات ذات طابع عدواني بشكل منعزل عن التصورات، حيث عملت تلك

العدوانية على كف و تثبيط استمرارية التعبير، كما تمحورت الإجابات حول موضوع واحد تقريبا في كل المحاور تمثل في الشخصية العدوانية و الاضطهادية التي يتميز بها الأب.

تجنب المفحوص التطرق للهوامات العائلية الأصلية تماما لينتقل مباشرة إلى الحديث عن التبادلات العلائقية الداخلية التي تظهر بأنها سطحية، مع ضعف التصورات و الوجدانات المرتبطة بالعائلة نتيجة وجود حدود صلبة بين أفرادها، الذين يميلون إلى العزلة و قلة استثمار المساحة المشتركة بينهم، حيث وصف الجو الضاغط السائد داخلها من خلال قوله: "..كي شغل كيفاش نقولك التقلاق التقلاق و...la pression، ما تضحكش ماتضحكش..."، حيث يشكل الأب عامل الضغط الأساسي فيها خاصة بعد وفاة الأم في سن مبكرة مما أدى إلى تفكك العائلة، و يضيف في هذا الصدد: "احنا ماكاش اللي يلمنا في الدار أممم كي شغل كي توفات أمك من نهارك وحدك"، و هذا يدل ذلك على صعوبة تقبل محمد لفقدان الموضوع الذي أدى إلى معاناته من مشاعر الاكتئاب و الوحدة لفترة طويلة خاصة مع غياب السند العائلي.

وردت عدة عبارات في الخطاب تحمل تصورات عدوانية مرتبطة بموضوع سيء و اضطهادي يتمثل في شخصية الأب، كما تشير إلى معاناة المفحوص من سوء معاملته و تعرضه للعنف النفسي و الجسدي، يظهر ذلك في قوله: "شغل احنا صغار شغل يعاملنا كي شغل والو ماكاش الرحمة قاع... ماكاش الرحمة ولا رحمة، c'est pour rien يضربك لأتفه الأسباب، jusqu'à كبرنا هكذاك كي شغل...المهم كان agressif"، مما أدى إلى تشكيل صورة أبوية عدوانية، مسيطرة و مخيفة ليصل ذلك إلى انعدام التواصل و التبادلات العلائقية معه حتى في أبسط المواضيع، حيث يضيف: "مع من تحكي مع من تهدر مع بويك؟ criminel مع من تهدر؟"، و في المقابل نجد أن محمد يحمل صورة أمومية جيدة يذكر بأنها عانت هي الأخرى من العنف الزواجي قبل وفاتها.

أدت هذه المعاملة السيئة مع مرور الوقت إلى انفجار الصراع العائلي الداخلي مع الأب الذي يشكل محور الصراع، حيث لجأ الأبناء إلى تبني الطرق السلبية لحله من خلال

العدوانية كتواصل مرضي، إضافة إلى السلوكات المعارضة و هذا من خلال تشكيل تحالف بينهم.

فيما يخص علاقة العائلة مع العالم الخارجي فهي تبدو محدودة جدا إلى درجة الانغلاق و هذا راجع لطريقة تعامل الأب الصلبة و المحدودة جدا مع الآخرين، مع الميل إلى تجنب الصراعات الخارجية و في حالة حدوثها يتم التعامل معها بطريقة سلبية من خلال قوله: "احنا par contre نسمحو بزاف، علمونا تاع نسمحو بزاف من حقنا،...، كي كبرت صبت روحي كاين واحد الصوالح normalement ما نسمحش فيهم"، مما جعلها تؤثر على العائلة التي أصبحت تعاني من مشاعر النقص و ضعف الثقة مقارنة مع الآخرين، حيث نتج عن ذلك استغلال المحيط الخارجي لها نتيجة عدم استقرار و تكامل صورة الذات العائلية حسب ما صرح به المفحوص، كما ذكر بأنها تتميز بمقاومة التغيرات و تعزيز الرتابة مع عدم استثمار السكن الواقعي، مما أدى إلى معاناتهم من سوء التكيف و الصلابة المفرطة بحجة الحرص على الحفاظ على العادات و التقاليد.

أثرت العوامل السابقة كثيرا على محمد و تسببت في معاناته من اضطرابات نفسية و جسدية، تتمثل في الاكتئاب الحاد و الإصابة بالمرض الجلدي المزمن منذ 08 سنوات إلى غاية الآن.

### 6-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

يشير تحليل التنظيم الدفاعي إلى اللجوء المكثف للسياقات الصلبة كدفاع، من خلال ارتفاع سياقات الرقابة التي تمس بصورة خاصة أساليب النمط الهجاسي المساهمة في الحفاظ على العلاقة مع الواقع الخارجي، و عموما فهي تتوقف على العزل بين المواضيع بغرض إعاقة الحركات الهوامية و التي تترافق مع سياقات التجنب للحد من الحركات العدوانية، و ترتفع سياقات الكف في بعض الأحيان لتصل إلى التجميد النزوي مما يشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات، كما يظهر تمركز الصراع حول إشكالية الهوية حيث تأتي

الدفاعات الصلبة بغرض تجنب أي علاقة مع الموضوع، نظرا لما يحييه من خطورة زوال الحدود الفاصلة و التهديد من تضييع الهوية.

يبدو أن توظيف آليات الدفاع تم بطريقة غير متكيفة و غير متوازنة مانعة لأية إمكانية للمعالجة العقلية للاستثارات، نظرا لأن التصورات العائلية تشكل خطرا من شأنه أن يجعل المفحوص يفقد وحدته النفسية لدرجة لجوئه إلى الدفاعات الصلبة، مما يشير إلى غياب ذلك الغلاف العائلي المانع و الحامي نتيجة اضطراب التوظيف العائلي.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

يتضح لنا من خلال المقابلة العيادية أن المفحوص يعيش في جو أسري مشحون بالخلافات و الصراعات نتيجة المعاملة الأبوية السيئة و عدم اتخاذ القرارات بطريقة سوية، فقد سجلنا معاناته من العنف النفسي، الاضطهاد، القمع و السيطرة لتصل إلى سوء المعاملة الجسدية عن طريق الضرب، حيث تظهر في تعبير محمد الصلابة الشديدة في التعامل التي تركت بصمات الكره و العدوانية اتجاه الأب الذي يعتبر المصدر الأول للضغط، و ما أزم الوضع هو غياب الحوار و التواصل مما أدى إلى تفاقم الصراعات الداخلية التي بقيت بدون حل.

إلى جانب أن هذا التوظيف العائلي لا يسمح بتبادل الأفكار و الخبرات مع العالم الخارجي فيفضل أفراده التقوقع في مشاكلهم مما يجعلها تتكرر، و يسيطر بذلك القلق و التواصل المرضي على تفاعلاتهم التي تبدو سطحية و صلبة، مع الميل في نفس الوقت نحو الرتابة و صعوبة التكيف مع التغيرات و هذا ما جعل المفحوص يمر بحالة عدم استقرار نفسي و عائلي، فهذا التوظيف العائلي المضطرب نتيجة ضعف الغلاف و صاد المثيرات في ضمان الشعور بالحماية و الأمان الكافي لأفراده، جعل محمد أقل تحملا و أكثر هشاشة في مقاومة الضغوطات و منه معاناته من الاكتئاب الحاد و الإصابة الجلدية المزمنة المتمثلة في داء الصدفية.

## 2-6 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"10<br>(يبتسم) واش راني نشوف؟<br>1-impression la 1ère شغل بانلي يشبه رحم امرأة، هذا واش شفت هذا واش راني نشوف.<br>C'est bon نهدرلك على la impression 1ère هاذي هي.<br>"20 | [toute la planche] | G F- Anat |
| **اللوحة II**<br>"18<br>2- كيف كيف رحم امرأة.<br>3- شغل دم ما نعرف حاجة هكذا كيف كيف بصح دم، كأنما حاجة تاع agression نفس لوخر بصح حاجة agression حاجة...<br>"28 | [toute la planche]<br>(D3) [rouge bas] | G F- Anat<br>D C Anat<br>Persév.: رحم امرأة |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة III**<br>"15<br>4- هذا يبانلي كأنما شخصين متقابلين، هكذا ماشي واضح كيما اللولين، شغل زوج نسا هكذا متقابلين c'est tout.<br>"27 | [toute la planche] | G F+ H |
| **اللوحة IV**<br>"23<br>شغل شيء مخيف هكذا موش إنسان موش...، أمر مخيف و اخلاص.<br>5- شغل وحش monstre حاجة كيما هكذا، أستغفر الله.<br>"28 | [toute la planche] | Choc Clob<br>G F+ H |
| **اللوحة V**<br>"8<br>٨ ٧ ٨<br>6- بانلي شكل طائر حاجة كيما هكا خفاش، حاجة كيما هكا.<br>"16 | [toute la planche] | G F+ A Ban |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة VI**<br>"19 |
| G Kan A | [toute la planche] | 7- هذا شكل حيوان حيوان، حيوان يطير.<br>حيوان هذا راسو و هاذو جناحتين حاجة كيما هكذا.<br>"25 |
| | | **اللوحة VII**<br>"08 |
| G F+ H | [toute la planche] | 8- بانلي شغل زوج أطفال صغار متقابلين. |
| G F+ A | [toute la planche] | 9- كاش أرانب متقابلين.<br>"21 |
| | | **اللوحة VIII**<br>"24 |
| D Kan A | (D1) [partie rose latérale] | 10- بانلي كي شغل كيما النمر، هكذا متقابلين يطلعو |
| D F+ Bot | (D4) [gris en haut] | 11- في الشجرة.<br>إنعكاس الصورة نمر ولا أسد متقابلين باغيين يطلعو في الشجرة.<br>"20 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة IX**<br>"21<br>ماشي باينتلي مليح.<br>12- تبان كي شغل زوج حيوانات متقابلين هكذا.<br>"14 | (D3) [Brun en haut] | D F+ A<br>Persév.: حيوان |
| **اللوحة X**<br>"30<br>ماشي واضحة كي شغل باش ماكاش أمر، يعني ماكاش أمر واضح.<br>aucune idée ماجات حتى فكرة في راسي.<br>"26 | [toute la planche]<br>**هذا le bleu هذا بانلي شغل حشرات.**<br>(D1) [bleu latéral]<br>Réponse additionnelle :<br>**[D F+ A]** | Refus |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VIII: Parce que les couleurs قضية شفت فيهم نوع من الراحة.

- IX: نفس الشيء les couleurs و claire هكذا.

**-الاختيار السلبي:**

- I: parce que الشكل و اللون تاعهم شغل نوع من الغموض هكذا.

- IV: نفس الشيء قضية شكل و لون.

## 1-2-6 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

### المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 12 | T.R.I=0K/01C | G = 08 | F+ = 07 | A = 05 |
| R. compl.= 1 | F.C = 2K/0∑E | G%= 66.66% | F- = 02 | Ad = 0 |
| Refus = 1 | RC% = 25% | D = 04 | S. de F = 09 | H = 03 |
| T. totale = | Ban = 01 | D%= 33.33% | FClob= 0 | Hd = 0 |
| ’3"7 | Ban%= 08.33% | D/D = 0 | K= 0 | Anat = 03 |
| Tps/R = "18 | F% = 75% | Dd = 0 | Kan= 02 | Bot = 01 |
| T.L.M = "17 | F+%= 77.77% | Dbl= 0 | C = 01 | |
| T. d’appr : | F%élarg=91.66% | | FC = 0 | |
| G-D | F- % = 22.22% | | FC’= 0 | |
| | A% = 41.66% | | CF = 0 | |
| | H% = 25% | | S. de C = 1 | |
| | | | FE= 0 | |
| | | | ∑E= 0 | |

Chocs: 1 (IV)

Refus: 1

رحم امرأة، حيوان 2 :.Persév

Comment. : 06

N. Couleurs: 0

## 6-2-2 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

وجد المفحوص صعوبة بالغة في التعامل مع لوحات الاختبار الذي يبدو أنه نشط هوامات و صراعات مقلقة و مضايقة، هذا ما عكسته الإنتاجية المقدمة التي تميل على العموم إلى الكف و الرقابة من الناحيتين الكمية و النوعية، فقد أعطى 12 إجابة في ظرف زمني قصير جدا 7"3' و هو عدد ضئيل مقارنة مع المعدل العام، مما يوحي برغبته في التخلص السريع من تلك الوضعية التي شكلت ضغطا كبيرا عليه، و الدليل على ذلك هو صعوبة الاستجابة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية منذ بداية التطبيق "واش راني نشوف؟" أمام وضعية اختبارية تتطلب القيام بتسوية بين الواقع و الخيال، فلم يكن بمقدوره سوى المراقبة الواعية و الارتكاز على المحتوى الظاهري للوحات الذي يشير إلى صلابة التفكير و صعوبة التعبير عن العالم الخارجي.

تميز البروتوكول عموما بكثرة التحفظات "شغل بانلي، يشبه، كأنما، حاجة كيما هكذا"، و الكبح المتكرر للتداعيات "هذا واش شفت، c'est bon، هاذي هي، c'est tout، واخلاص هاذي هي"، إضافة إلى التعاليق التي وردت في شكل نقد للمادة "هكذا ماشي واضح كيما اللولين، ماشي واضحة"، أو نقد الذات "ماشي باينتلي مليح، aucune idée ماجات حتى فكرة في راسي"، أو تلك التي تبرز الحاجة إلى السند "أستغفر الله"، مع تسجيلنا لطول أزمنة الكمون و ملاحظتنا للتعابير الإيمائية من خلال الابتسامات المتفرقة التي لجأ إليها محمد كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق الذي نشطته لوحات الرورشاخ، حيث تؤكد ندرة الإجابات الشائعة المقدرة بإجابة واحدة Ban = 01 على معاناته من صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

تجدر الإشارة إلى قصر الإجابات التي جاءت بسيطة، مختصرة و فقيرة من حيث الصدى الهوامي، مع المواظبة على البعض منها مما ينقص من الأصالة و يقترب من القولبة، حيث يوحي ذلك بسيطرة الكف و الرقابة الذي يعيق من عمل الهوامات

و التصورات كما يعرقل العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها، و الملفت للانتباه هو تركيز المفحوص في معظم الإجابات على التناظر و ذلك في اللوحة III: "..كأنما شخصين متقابلين،...،شغل زوج نسا هكذا متقابلين.."، و اللوحة VII: "بانلي شغل زوج أطفال صغار متقابلين"، "كاش أرانب متقابلين"، اللوحة VIII: "بانلي كي شغل كيما النمر، هكذا متقابلين .."، "إنعكاس الصورة نمر ولا أسد متقابلين..."، و اللوحة IX: "تبان كي شغل زوج حيوانات متقابلين.." و ذلك من خلال إدراك التقابل و الانعكاس، فالغرض من هذا العمل الدفاعي هو رفض الحركات النزوية المحرضة و نفي الصراعات المستثارة، و التي تبدو مزعجة و عدوانية ارتبطت بتجارب أليمة ماضية ظلت مكبوتة في نفسيته.

**- السياقات المعرفية**

فيما يخص طرق التناول فقد تسلطت الإجابات الشاملة على الجزئية التي بلغت نسبتها D%= 33.33% و هي نسبة منخفضة مقارنة مع المعدل العام، في حيت قدرت نسبة الإجابات الشاملة البسيطة ب G%= 66.66% مما يوحي إلى تركيز محمد الشديد على الإدراكات الشاملة محاولة منه تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من القلق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، كما يشير إلى موقف دفاعي يتمثل في تجنب الانخراط و البحث الأكثر عمقا في الشخصية، إضافة إلى الكبت و الحذر من أجل الحفاظ على الكلية و تجنب التفاصيل مع التزام الحيادية، حيث تعتبر محاولة المفحوص الهروب من جزئيات العالم الخارجي التي تثير العالم الداخلي و ميله بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة كتعبير عن حاجته إلى لم شتات الذات.

أما المحددات فقد جاءت في الغالب شكلية إذ بلغت نسبتها F% = 75% و هي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالمعدل العام، مما يعكس الصلابة و مراقبة الأنا للحياة الهوامية التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي كما يدل على اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، حيث يظهر أن اللجوء إلى التمسك بالواقع مبالغ فيه من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%élarg=91.66% التي تؤكد بأن مراقبة الواقع و التحكم فيه تبدو موفقة من خلال

التبعية المفرطة للعالم الخارجي، و بالرجوع إلى نوعية تلك الاستجابات نلاحظ طغيان البعد الواقعي حيث كان اللجوء إلى الدفاعات الشكلية الإيجابية مكثفا F+%= 77.77%، يعكس رغبة التحكم في أي انزلاق من شأنه أن يهدد بناء الواقع F- % = 22.22%، و ضمن بذلك الرقابة على النزوات العدوانية و الليبيدية خشية فقدان السيطرة عليها عند اجتياحها الساحة العقلية.

**ـ المحتويات**

نلاحظ من خلال البروتوكول قلة التنويع في المحتويات، فبخصوص الأجوبة الإنسانية التي ارتفعت نسبتها عن المعدل العام H% = 25% إذا تأملنا في نوعيتها نجد أنها غامضة، مثل الإجابة الواردة في اللوحة III: "..كأنما شخصين متقابلين.." و في اللوحة VII: "شغل زوج أطفال صغار متقابلين" التي تشير إلى صعوبة التموقع أمام تقمصات واضحة، كما اكتستها في اللوحة IV صفة سلبية، مخيفة و خطيرة "شغل وحش monstre" و لحماية نفسه من طغيان القلق لجأ محمد إلى إنكار الطابع الخوافي للتصور الإنساني المستحضر قائلا: "شغل شيء مخيف هكذا موش إنسان موش...، أمر مخيف و اخلاص"، و بالتالي فقد اقترن العنف و الرعب و الخطر بالتصور الإنساني الذي يفسر صعوبة استقرار سياقات التفرد و الهوية، كما يوحي إلى تجارب عدوانية في حياته كان مصدرها الإنسان.

أما الإجابات التشريحية فتشير إلى أن المفحوص يبحث عن حاوي أمومي حامي من خلال المواظبة على أعضاء تضمن الحياة، الحماية و الاحتواء، الواردة في اللوحة I و II: "رحم امرأة"، "دم".

**ـ الدينامية الصراعية**

لقد أبدى محمد عبر أجوبته نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، فهذا السد المحكم يظهر في تحليل نمط الصدى الداخلي T.R.I=0K/01C ذو الطابع المنبسط الصافي الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، حيث يشير إلى صد الهوامات، اختناق العواطف و احتباس الصراع مع الاهتمام المكثف بالعالم الخارجي الذي يقيد المبادرة و نشاط الفكر، كما يضعف القدرة على تسيير الرموز و يرمي كذلك إلى الكف و الرقابة من خلال اللجوء إلى الواقع الخارجي و استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبيدية، و نفس الشيء بالنسبة للصيغة التكميلية F.C = 2K/0∑E التي تميل إلى انحصار و فقر النشاط الداخلي و لا يبرز فيها القطب الحركي إلا بالحركات الحيوانية.

**ـ المحددات الحركية**

لقد انعدمت المحددات الحركية في البروتوكول K= 0 و ظهرت بعض الحركات الحيوانية Kan= 02 مما ينعكس سلبا على بروز الحياة الخيالية، الإبداعية و الهوامية، حيث يعود ذلك إلى الرقابة الصارمة المفروضة على حركة النزوات، كما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر و الخيال، و بهذا تفادى المفحوص تصورات و عواطف كانت مزعجة و مضايقة بالنسبة له.

بصعوبة كبيرة أعطى إجابتين حركيتين حيوانيتين من خلال إدراك سطحي يؤكد صرامة الدفاع ضد طفو العالم الداخلي و بروز الصراعات، حيث توحي الإجابة الحركية الأولى في اللوحة VI التي غلب عليها الشك و التردد: "هذا شكل حيوان حيوان، حيوان يطير" إلى الرغبة في الهروب من الواقع، في حين أظهرت الحركة الثانية الواردة في اللوحة VIII و التي لفها تحفظ شديد: "بانلي كي شغل كيما النمر، هكذا متقابلين يطلعو في الشجرة" محاولة إرصان الصراع النفسي الذي حرضته، لكنه سرعان ما ووجه بحركة دفاعية صلبة على شكل تكوين عكسي قاوم الحركات النزوية العدوانية و عمل على كبح التأثرات العاطفية و إخماد النزوات.

**ـ التظاهرات الحسية**

ما يثير الانتباه هو ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول، فقد وردت إجابة لونية واحدة وردت في صيغة وجدانية مكثفة يلفها التحفظ، الشك و التردد، عملت على تحريض مخاطر نزوية و ذلك في اللوحة II: "شغل دم ما نعرف حاجة هكذا كيف كيف بصح دم، كأنما حاجة تاع agression نفس لوخر بصح حاجة agression حاجة..."، حيث توحي بالخطر و العدوانية و تعبر عن معاش علائقي أليم و تجارب عنيفة، نظرا لكثافة الإحساس اتجاه اللون الأحمر لدى محمد دون أن يكتسي خطابه طابع الخيال بل اكتفى بالتشبث بالمحتوى الظاهري السطحي.

من جهة أخرى برزت حساسية المفحوص لألوان المنبه الداكنة أمام اللوحات I و IV مع حدوث صدمة أمام هذه الأخيرة "شغل شيء مخيف.."، كما كشف اختياره السلبي لنفس اللوحتين بسبب اللون الأسود و غموضه عن عالم داخلي مخيف و غير مستقر و عن مواضيع سلبية و مقلقة.

يشير انخفاض نسبة الاستجابات الحسية RC% = 25% إلى الصعوبات البالغة في التعامل مع منبهات تثير عادة الاتجاه الانبساطي في الشخصية، أما عند محمد فلم تولد إلا رفضا و اختيارا سلبيا للوحة X خاصة فيما يتعلق بميزتها المفجرة، كما لجأ إلى إنكار و نفي الصدى الهوامي للوحات اللونية "ماشي باينتلي مليح، ماشي واضحة، ..يعني ماكاش أمر واضح، aucune idée ماجات حتى فكرة في راسي"، مما يعكس تجنب المنبهات الخارجية و يؤكد اختناق الحياة العاطفية نظرا للرقابة الصارمة المفروضة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات.

**- خلاصة اختبار الرورشاخ**

بالرجوع إلى معالم السير النفسي النموذجي من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي، نلاحظ بروز أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمفحوص من خلال: انخفاض عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، طول أزمنة الكمون، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة المحددات الشكلية F%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، عدم التنويع في المحتويات، ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى المنبسط الصافي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

لقد أظهر التحليل الكمي و الكيفي لاختبار الرورشاخ فكرا دفاعيا مقاوما لاستثارات المادة، تجلى أثره في ثقل الدفاعات الموظفة خاصة منها الصلبة كالإنكار، النفي و الرفض، مع التحكم في مختلف التصورات و الهوامات المضايقة و المقلقة التي تهدد سلامة الأنا و الموضوع، و بالتالي ضمان الرقابة و السيطرة على النزوات العدوانية و الليبيدية، التي عكسها غياب الحركات الإنسانية و الحساسية المفرطة للوحات الداكنة، إضافة إلى إنكار و رفض اللوحات اللونية، مما يوحي بإعاقة العمل الإسقاطي و الإبداعي انطلاقا من التركيز على خصائص المنبه الخارجية السطحية، ناهيك عن الاستثمار المفرط للانعكاس في معظم اللوحات و ذلك من خلال الحفاظ على التصورات المرآوية التي أثارت تهيجا نزويا، ليأتي التشبث بالبعد الانعكاسي للعلاقة بغرض نفي المظهر الصراعي لها مما يشير إلى وجود مادة لاشعورية هامة، و يؤكد على المقاومة ضد انبعاث تصورات و عواطف مزعجة و عنيفة من شأنها إرباك التوازن النفسي.

## 3-6 خلاصة الحالة

كشفت المعطيات السابقة عن فكر دفاعي صلب يصل إلى درجة خنق الحياة الخيالية و التجميد النزوي مانعا لأية معالجة عقلية للاستثارات، حيث يتجلى ذلك من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي في رفض المظهر الصراعي للوحات و التركيز على الاستثمار السطحي و المرآوي للعلاقة، نظرا لحدة التصورات و العواطف المنشطة و التي تحمل تجارب أليمة و عدوانية مر بها محمد، لتتم مواجهتها اعتمادا على الرقابة المكثفة و الكف بغرض سد أي منفذ لبروزها.

و عليه، لم توظف الدفاعات بطريقة تكيفية تسمح بحماية الأنا و بالتالي التخرج، مما يعكس هشاشة التوظيف النفسي للمفحوص نتيجة اضطراب التوظيف العائلي و ضعف غلافه الذي لا يضمن الحماية و الاحتواء الكافي لأفراد العائلة، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث، حيث ترجع صعوبة تحقيق التكيف الداخلي و الخارجي إلى سوء المعاملة النفسية و الجسدية مع سيطرة مشاعر الكره و العدوانية، إضافة إلى غياب الحوار و التواصل و عدم الانفتاح على العالم الخارجي، و كلها عناصر تدفعنا لوصف هذا التوظيف العائلي كأرضية خصبة لتوليد الصراعات التي تسببت في عدم قدرة محمد على تحمل الضغوطات، و معاناته من الاضطرابات النفسية و الإصابة الجلدية المزمنة.

## 7- عرض و تقديم الحالة السابعة "إلهام"

إلهام، 31 سنة، متزوجة و أم ل 04 أطفال، هي الأخت الوسطى لثمانية إخوة، عاشت مع عمها و زوجته منذ صغرها، تعاني من التشويه الجلدي (pathomimie) منذ سنتين، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختصة في أمراض الجلد بسبب صعوبة تحديد التشخيص النهائي للحالة، (حول ما إذا كانت الإصابة الجلدية راجعة لأسباب مناعية ذاتية، أو إلى تشويه جلدي محرض ذاتيا من خلال المرور إلى الفعل)، إضافة إلى معاناتها من القلق و الاكتئاب.

### 7-1 تحليل المقابلة العيادية

تميزت المقابلة العيادية مع المفحوصة باللامبالاة عموما وضعف الاهتمام بالوضعية التي ميزها نقص الفضول و العفوية، حيث أظهرت هدوءا شديدا خاليا من التفاعل و الحماس فقد كانت تنتظر تحريضها بالأسئلة لكي تجيب، كما جاءت طريقة حديثها ثقيلة نوعا ما ميزها صوت خافت نسبيا يوحي بمشاعر الحزن و الاكتئاب، إضافة إلى تقطع الخطاب بفترات من الصمت التي كانت ترافقها بعض الابتسامات المتفرقة، كما كانت تنظر إلينا بنظرات فارغة دون تعابير وجهية أو إيماءات، و في بعض الأحيان تجنبت إلهام التواصل البصري معنا تماما من خلال اتخاذ وضعية جلوس جانبية.

#### 7-1-1 تحليل المحتوى

تميز تعبير المفحوصة بالفقر و صعوبة التحدث عن نفسها مع الميل للاختصار الشديد، حيث عملت على التمسك بظاهر الأحداث ووصفها إضافة إلى إعطاء عواطف و انفعالات محدودة، مما جعل من الخطاب يبدو سطحيا و يميل إلى ضعف المبادرة و التلقائية، إضافة إلى غياب الهوامات و التداعيات نتيجة التفكير العملي و الآلي، الذي عرقلة من سيولة التصورات في إطار مرن و لين، ناهيك عن ضعف عمليات الترميز و التقمص.

انتقلت إلهام مباشرة للحديث عن مرحلة الطفولة بعد إنكار أي نقل للهوامات العائلية الأصلية، حيث تذكر بأنها عاشت مع عمها و زوجته منذ صغرها في عائلة ممتدة و بقائها معهم بعد انفصال و استقرار العائلات بالرغم من رفض الأخ الأكبر.

تحدثت المفحوصة عن سوء العلاقة التي كانت تربطها مع زوجة عمها بفعل الحرمان العاطفي و السلوك العدواني الذي تعرضت له من طرفها، و هذا يشير إلى العنف النفسي و الجسدي الذي عانت منه إلهام منذ صغرها، حيث تقول: "مرت عمي قاسية"، و تضيف: "كانت تضربني، تقبضني مالشعر حتى يطيح في يدها الشعر، تقيس فيا كاش حاجة اللي جات في يدها تقيسها عليا"، و "كانت تضربني، تضربني و خطرات تخلي دمي يسيل و تقطعلي شعري و تحاوزني"، مما أدى إلى معاناتها من عدم الاستقرار النفسي و العائلي، حيث تصرح بأن السبب الأساسي الذي يقف وراء هذه المعاملة العدوانية هو تحويل مصدر الضغط لها، و ذلك بعد تفاقم الصراع الزواجي مع العم غير الملتزم بمسؤولية العائلة نتيجة سلوكه المنحرف، و الذي يفقد السيطرة أحيانا إلى درجة العنف الجسدي.

لقد عانت المفحوصة من التهميش و التفريق في المعاملة مقارنة مع أبناء عمها إضافة إلى الإهانة و الاضطهاد، حيث تقول: "يعايروني، يحسسوني بالنقص" لدرجة طردها من البيت لعدة مرات، إلى جانب ذلك نجد أن هذه المعاملة الاضطهادية ميزت أيضا علاقتها مع إخوتها البيولوجيين، يظهر ذلك في تعبيرها: "خواتاتي الشيرات جابديني، يحسسوني بلي أنا مانيش منهم"، و هذا يرمي إلى عدم تماسك تلك العلاقات و قلة انسجامها، كما يوحي بضعف التواصل و الحوار و صعوبة استثمار التبادلات الهوامية و الوجدانية بينهم.

تعتبر إلهام بأن سلوك الأب البيولوجي هو الآخر غير متوازن و غير ملتزم بمسؤولية العائلة، حيث ذكرت بأن الجدة هي المسؤولة عن العائلة من خلال الرجوع إليها في اتخاذ كافة القرارات العائلية إضافة إلى تميزها بشخصية مسيطرة، مما يشير إلى تداخل الأدوار و عدم التزام كل فرد بمكانته و صلاحياته العائلية، و بالرغم من ذلك إلا أنها تدعم و تساند المفحوصة نفسيا و عائليا.

لقد عانت المفحوصة من الحرمان العاطفي، الإهمال و التهميش العائلي الذي تسبب في عدم شعورها بالاستقرار النفسي و العائلي، حيث وردت عدة عبارات تشير إلى شعور إلهام بالنقص نتيجة القمع و الكبت الشديد مما أدى إلى ضعف الثقة بالنفس، لتصل إلى المرور بحالة اكتئاب حاد متبوع بأفكار سوداوية و انتحارية دون المرور إلى الفعل، و ذلك بعد انفجار الصراع العلائقي مع زوجة العم، يظهر ذلك في قولها: "خطرات نقعد نبكي نبكي، أي حاجة يقولوهالي تغيضني عمري هكا نقعد نبكي..."، و تضيف:"...أيا تخبيت و بغيت نخنق روحي، خطرات تجي في راسي نقتل روحي...".

فيما يتعلق بطرق التعامل مع الصراعات الداخلية فهذه العائلة تميل إلى توظيف طرق سلبية لإدارتها، و ذلك من خلال التواصل المرضي و العنف النفسي و الجسدي، كما تطرقت من جهة أخرى إلى علاقة عائلتها مع العالم الخارجي التي تبدو محدودة جدا إلى درجة الانغلاق التام، أما في حالة حدوث صراعات خارجية فيتم التعامل معها أيضا من خلال العدوانية كتواصل مرضي و السلوك العنيف كحل سلبي للصراع، حيث تقول في هذا الصدد: "على حساب الزقا، إيلا هو راهو حاقر و مابغاش يسمع أيا ينوض معاه العنف.."، إضافة إلى مشاكل تكيفية تواجهها العائلة مع مختلف التغيرات حسب ما صرحت به إلهام.

### 2-1-7 التحليل السيكوباتولوجي

بعد تحليل الدفاعات على المستوى الجملي و الرمزي توصلنا إلى اللجوء المكثف لسياقات التجنب من خلال الكف الذي يأتي لتجميد الحركات النزوية العدوانية و الليبيدية، حيث ترتبط هذه السياقات مع أساليب الرقابة التي تضمن الحفاظ على العلاقة بالواقع الخارجي، و عموما فهي تتوقف على أساليب النمط الهجاسي للعزل بين المواضيع بغرض إعاقة الحركات الهوامية، غير أنها تفشل لدرجة بروز السياقات الأولية التي تأتي كمهاجمة ضد حركات الربط، و التي تمس أساسا كثافة الإسقاط لتوحي بعالم داخلي مهدد مما يشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات.

أمام هذا النوع من العائلات غير المستقرة يظهر غياب التنوع الدفاعي و التوظيف التكيفي لهذا الأخير، الذي من شأنه أن يمكن المفحوصة من بناء حديث خاص بعائلتها، حيث ورد هذه الأخير في الغالب متدهورا نظرا للتجنب، الرقابة و السياقات الأولية، مما يعبر عن توظيف عائلي غير متوازن و غلاف عائلي يغلب عليه الضعف و الهشاشة.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

بعد تحليلنا للمقابلة العيادية مع المفحوصة تبين لنا أنها تعاني من عدم استقرار نفسي و عائلي نتيجة الصورة الوالدية السيئة، فالمعاملة القاسية و العنف الجسدي الذي تعرضت له من طرف زوجة عمها، إضافة إلى الحرمان العاطفي و الإهمال العائلي خاصة مع عدم التزام الأولياء بمسؤوليتهم، نتج عنه معاناتها من القمع و التهميش من طرف كل أفراد العائلة سواء كانت البديلة أو البيولوجية.

إن الجو الضاغط المشحون بالصراعات الزواجية بين الوالدين عزز من تفاقم الخلافات العائلية الداخلية، مع اللجوء إلى طرق سلبية و عدوانية لإدارتها بسبب غياب التواصل و ضعف استثمار التبادلات الداخلية، الهوامية و الوجدانية بين أفراد العائلة نتيجة عدم تماسك و انسجام العلاقات الداخلية، ناهيك عن ميل هذه العائلة للانغلاق على نفسها فهي لا تسمح بدخول و خروج الأفكار و المعلومات، مما جعلها تعيش في الرتابة و تقاوم التغيرات.

أدت هذه العوامل إلى حدوث اضطرابات نفسية حادة عند إلهام التي عانت من القمع و الكبت، إضافة إلى مشاعر النقص و ضعف الثقة بالنفس التي تعود أساسا إلى استدخال مواضيع سيئة، اضطهادية و عدوانية، و ما الإصابة بالاكتئاب السوداوي و سيطرة الأفكار الانتحارية إلا دليل واضح على ذلك، هذا بالإضافة إلى مظاهر سوء التكيف العائلي و الاجتماعي نتيجة اضطراب التوظيف العائلي الراجع إلى هشاشة الغلاف العائلي الذي لا يضمن الاحتواء و الأمان الكافي لأفراد العائلة.

## 2-7 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"16<br>1- هاذي صورة تاع حيوان آه؟<br>أنا نعرف وحد الحيوان يسموه بوجليدة، هكا بانتلي كيفو.<br>"41 | [toute la planche] | G F+ A |
| **اللوحة II**<br>"9<br>2- حيوان متعاركين.<br>3- و الدم.<br>"12 | (D) [les deux parties latérales noires]<br>(D2) [rouge haut extérieur] | D Kan A<br>D C Anat |
| **اللوحة III**<br>"10<br>4- رجال مطابسين.<br>5- و القلب في وسطهم.<br>"12 | (D1) [les deux parties noires latérales]<br>(D3) [rouge médian] | G K H Ban<br>D CF Anat |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة IV** |
| | | "22 |
| G F- A | [toute la planche] | 6- جاي كي الجرانة لالا؟ |
| | **و جاية مثل التمساح** | راني مع الحيوان. |
| | [toute la planche] | تضحك |
| | <u>Réponse additionnelle :</u> | |
| | **[G F- A]** | "9 |
| | | **اللوحة V** |
| | | "9 |
| G F+ A | [toute la planche] | 7- نسر؟ |
| G K H | [toute la planche] | 8- هاذي آني تخيلتها بنت، هاذو الجنوحة تاوعها وراهي طايرة في السما. |
| | | "17 |
| | | **اللوحة VI** |
| | | "12 |
| G FE A | [toute la planche] | 9- ظهر تاع نعجة هذا؟ |
| | | "10 |
| | | **اللوحة VII** |
| | | "16 |
| G F- Pays | [toute la planche] | 10- جبال؟ |
| | | "8 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VIII**<br>"12<br>11- جبال و طالعين عليهم حيوان منا و منا.<br>"12 | [toute la planche]<br>**الوردي أسد**<br>(D1) [partie rose latérale]<br>Réponse additionnelle :<br>**[D F+ A]** | G Kan A<br>Persév.: جبال |
| **اللوحة IX**<br>"4<br>12- نار؟<br>"5 | [toute la planche] | G CF Elém |
| **اللوحة X**<br>"14<br>13- رسومات رسم، راني نشوف فيه رسم.<br>"15 | [toute la planche] | G F+ Obj |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- X**:** مين فيها الرسومات جاية كي اللوحة.

- VIII: جاية الرسم تاعها شباب، أسد منا و أسد منا.

**-الاختيار السلبي:**

- II: دم و عراك.

- III: مين دم هاذو تاني هكا فيهم عراك.

## 7-2-1 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

### المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 13 | T.R.I=02K/03C | G = 10 | F+ = 03 | A = 06 |
| R. compl.= 2 | F.C = 2K/1∑E | G%= 76.92% | F- = 02 | Ad = 0 |
| Refus = 0 | RC% = 23.07% | D = 03 | S. de F = 05 | H = 02 |
| T. totale = | Ban = 01 | D%= 23.07% | FClob= 0 | Hd = 0 |
| ’2"35 | Ban%= 07.69% | D/D = 0 | K= 02 | Anat = 02 |
| Tps/R = "10 | F% = 38.46% | Dd = 0 | Kan= 02 | Pays = 01 |
| T.L.M = "12 | F+%= 60% | Dbl= 0 | C = 01 | Elém= 01 |
| T. d’appr : | F%élarg=76.92% | | FC = 0 | Obj= 01 |
| G-D | F- % = 40% | | FC’= 0 | |
| | A% = 46.15% | | CF = 2 | |
| | H% = 15.38% | | S. de C = 3 | |
| | | | FE= 01 | |
| | | | ∑E= 1 | |

Chocs: 0

Refus: 0

Persév.: 1 جبال

Comment. : 02

N. Couleurs: 0

## 2-2-7 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

تظهر المعطيات الكمية انخفاضا في الإنتاجية بالنظر إلى المعايير المحددة في البروتوكول العادي، حيث لم تتمكن المفحوصة من إعطاء سوى 13 إجابة مع إجابتين إضافيتين في التحقيق خلال مدة زمنية وجيزة، عكست رغبتها في الهروب من وضعية الاختبار و التخلص منها، بالإضافة إلى الفقر الكمي الملموس برزت عناصر أخرى تتمثل في عدم انسجام أزمنة الكمون التي حاولت من خلاله التحكم في الضيق الذي سببه المنبه، مع تجنب الاندفاع في الإجابات التي وردت معظمها في صيغة أسئلة توحي بالشك، التردد و ضعف الثقة بالنفس، مع صعوبة اتخاذ القرارات و بروز الحاجة إلى السند من خلال محاولة إشراك الباحثة في الإجابات.

عند تأملنا في الجانب النوعي نلاحظ التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي مع ضعف الترميز و التخيل، حيث جاءت الإجابات قصيرة من خلال التركيز على الطابع المباشر و الوصفي دون تطوير أو تداعي، ناهيك عن مرافقتها بالتعابير الإيمائية و الضحك كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض لوحات الرورشاخ، أضف إلى ذلك ندرة الإجابات المبتذلة Ban%= 07.69% التي تشير إلى صعوبات التكيف الواقعي لدى إلهام.

لقد ظهرت لدى هذه الأخيرة مشاكل في مواجهة متطلبات الضغوطات الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي بالتأثير الهوامي للمادة، من خلال مواجهة عالمها الداخلي و إدماج الحقيقة النفسية في نفس الوقت، و بالتالي صعوبة استثمار الروابط الموجودة بين الجانبين، مما يعكس صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة الإدراكية-الإسقاطية و التموضع في مساحة تجمع بين مفارقات العالم الإدراكي و الهوامي، الحقيقي و الخيالي: "هاذي صورة تاع، هاذي آني تخيلتها، راني نشوف فيه"، فقد دل البروتوكول على نمط سير موجه أكثر نحو أخذ الواقع الخارجي بعين الاعتبار و الرقابة على الوجدانات و التصورات، مع عرقلة

التعبير عن المعاش الانفعالي و عن العواطف و الرغبات بدون القدرة على تشكيل تسوية، إضافة إلى كف المحاولات الإسقاطية لإزاحة العالم الداخلي نحو العالم الخارجي، و تحويل النزوات وفق نمط تخيلي يحول الإدراكات إلى إجابات و تصورات غنية.

**ـ السياقات المعرفية**

يشير الارتفاع المفرط للإجابات الشاملة البسيطة في البروتوكول G%= 76.92% إلى محاولة تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل خوفا من القلق و الضيق الذي يمكن أن ينتاب الأنا و الموضوع، فالنظرة الكلية الشاملة للمنبهات و تجنب تجزيئها ترمي إلى القلق الذي تعيشه المفحوصة من مواجهة عالمها الداخلي، كما توحي بالكبت الشديد كدفاع ضد القلق عموما و قلق التجزئة بصفة خاصة، و ذلك من خلال عدم اهتمامها بالاستجابات و الإدراكات الجزئية D%= 23.07% و ميلها بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة لحاجتها إلى تجميع شتات الذات.

ارتبطت الأجوبة الشاملة بمحددات مختلفة غلب عليها الطابع الشكلي، بالرغم من ذلك إلا أن نسبته بقيت منخفضة جدا مقارنة مع المعدل العام F% = 38.46%، و في ذلك دليل على فشل التحكم أمام الحركات النزوية القوية و بالتالي صعوبة الاحتواء الفكري للمنبهات و التكيف مع الواقع، حيث يؤكد انخفاض المحددات الشكلية الإيجابية F+%= 60% مقارنة مع ارتفاع السلبية منها F- % = 40% على سقوط الرقابة في انزلاقات متكررة، مما سمح بتسلل الواقع الداخلي عبر الجهاز الدفاعي على شكل تصورات مكبوتة.

**ـ المحتويات**

تنوعت محتويات البروتوكول بين حيوانية، إنسانية، تشريحية، طبيعية، عناصر و أشياء، إلا أننا نلاحظ غلبة المحتويات الحيوانية A% = 46.15% على المحتويات الأخرى نظرا لارتفاع نسبتها، حيث كان المراد من هذا الوضع الدفاعي التستر على الاهتمامات الإنسانية العميقة التي عجزت إلهام عن إظهارها و التعبير عنها، و بالرجوع إلى

نوعية الإجابات الإنسانية نجد أنها ترمي إلى وجود مشاكل على مستوى التقمصات كما توحي بعدم استقرار سياقات التفرد و الهوية الجنسية، و ذلك في اللوحة III: "رجال مطابسين"، و اللوحة V: "هاذي آني تخيلتها بنت"، أما عن الأجوبة التشريحية فتشير إلى بحث المفحوصة عن حاوي أمومي حامي من خلال استحضارها تصورات تشريحية لأعضاء و عناصر تضمن الحياة، الحب و الحماية و ذلك في اللوحة II: "الدم"، و اللوحة III: "القلب".

**ـ الدينامية الصراعية**

نلاحظ انتماء نمط الصدى الداخلي إلى النوع المنبسط المزدوج T.R.I=02K/03C الذي يعبر عن الحاجة العاطفية، خاصة مع انخفاض نسبة الاستجابات اللونية =RC% 23.07% التي توحي إلى اختناق الحياة العاطفية، و ما يدعم ذلك هو المعادلة التكميلية التي تشير إلى انحصار النشاط الداخلي لإلهام F.C = 2K/1∑E.

**ـ المحددات الحركية**

وردت إجابتين حركيتين إنسانيتين في كل البروتوكول سمحت بإسقاط انشغالات المفحوصة و معاناتها الداخلية، التي اتخذت طابعا حصريا اكتئابيا في اللوحة III: "رجال مطابسين" و هي لوحة تندرج ضمن اختياراتها السلبية، مع بروز الرغبة في الهروب من الواقع في اللوحة V: "هاذي آني تخيلتها بنت، هاذو الجنوحة تاوعها وراهي طايرة في السما"، أما فيما يتعلق بالحركات الحيوانية فقد سمحت هذه الأخيرة بالتعبير عن تصورات كثيفة، مقلقة و مزعجة، و ذلك من خلال إعطاء حركة نزوية قوية ارتبطت بالعنف، العدوانية و الخطر في اللوحة II المختارة سلبيا هي الأخرى: "حيوان متعاركين، و الدم"، إضافة إلى الحركة الواردة في اللوحة VIII: "جبال و طالعين عليهم حيوان منا و منا" لكنها اكتفت بالوصف الخارجي السطحي الذي يشير إلى صعوبة إرصان المفحوصة للصراعات.

**ـ التظاهرات الحسية**

نلاحظ انخفاض نسبة الاستجابات الحسية في البروتوكول RC% = 23.07% الذي يوحي إلى الرقابة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات، و مع ذلك لم يمنع من مرور العواطف و لو بشكل طفيف و مراقب أحيانا، ففي اللوحات الحمراء II و III لمسنا انجذاب إلهام إلى اللون الأحمر في اللوحة II و استثمارها له في سياق عدواني و خطير: "دم"، بينما لم يكن ذلك ممكنا في اللوحة III: "و القلب في وسطهم" أين وردت هذه الإجابة اللونية الشكلية CF ملفوفة بالرقابة، أما الاستجابة الثالثة فقد كانت في اللوحة IX: "نار؟" التي وردت ملفوفة بالرقابة هي الأخرى، لكن هذه المرة أخذ الصدى اللوني معنى أقوى حيث ترجم حركة نزوية عبرت عن تصورات و تجارب مكدرة و مكروهة.

إن رفض المفحوصة لاستثمار اللوحة العاشرة X ذات الصبغة الانفجارية، و اقتصار الأمر على إدراكها في استجابة واحدة: "رسومات رسم، راني نشوف فيه رسم" دون ربطها بتصورات أو عاطفة مميزة، هي إشارة للعزل و الكبت بغرض تجنب تصورات قد تضايقها فتعجز عن السيطرة عليها، هذا بالإضافة إلى ظهور استجابة حسية تظليلية في اللوحة VI: "ظهر تاع نعجة هذا؟" ترمي إلى ميلها للتناول السطحي الذي يفتقر إلى الصدى الوجداني.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

توصلنا من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي إلى بروز أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي لإلهام، من خلال: انخفاض عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، انخفاض نسبة الإجابات الشكلية F%، انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، ارتفاع نسبة الإجابات السلبية F-%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انخفاض نسبة الاستجابات الحسية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

تميز بروتوكول الرورشاخ على العموم بالكف أمام اللوحات التي أثارت في المفحوصة هوامات عميقة و مقلقة فضلت تجنبها، و كان يتم ذلك إما بإسقاط معاناتها الداخلية التي اتخذت طابعا حصريا اكتئابيا في بعض الأحيان، أو باللجوء إلى الكف السلوكي على شكل ضحك ضد القلق و تعابير الاكتئاب التي حرضتها بعض اللوحات، أو من خلال الإزاحة نحو العالم الحيواني من أجل التستر على الصراعات العلائقية التي عبرت عن معاشات عنيفة و عدوانية، و أحيانا أخرى عن طريق العزل أو الكبت لتجنب تصورات مزعجة قد تضايقها تماما كما فعلت أمام اللوحات الأخيرة، أو من خلال إعطاء إجابات سطحية مع صعوبة إرصان الصراع الداخلي أو العلائقي و العجز عن معالجة مختلف إشكاليات اللوحات.

## 3-7 خلاصة الحالة

توصلنا مما سبق إلى معاناة إلهام من اضطرابات نفسية نتيجة هشاشة التوظيف النفسي و الاستعمال غير المتكيف لآليات الدفاع، التي تمثلت أساسا في الكف و التجنب بغرض تجميد النزوات و الحركات الهوامية، إلا أن ذلك لم يصمد أمام الصراعات ليشير إلى وجود عالم داخلي مهدد من خلال استدخال مواضيع داخلية سيئة لا تضمن الاحتواء الكافي، و هذا راجع إلى سوء المعاملة الوالدية و العنف النفسي و الجسدي الذي تعرضت له المفحوصة، ناهيك عن تهميشها و إهمالها من طرف أفراد العائلة مما جعلها تعيش في جو عائلي ضاغط.

بالفعل فقد كشفت لوحات اختبار الرورشاخ الإسقاطي هي الأخرى عن حدة أساليب الكف و التجنب أمام تحريض تصورات داخلية مقلقة و علائقية مزعجة، فكان من الصعب على إلهام التعامل مع تلك الصراعات و معالجة مختلف الإشكاليات التي اتخذت طابعا حصريا اكتئابيا، لتشير إلى المعاناة من القمع، الكبت و الاكتئاب السوداوي، حيث تمثل هذه الانعكاسات النتيجة الفعلية لتوظيف عائلي مضطرب و غلاف عائلي هش لا يضمن الحماية و الاحتواء الكافي لأفراد العائلة، و ما الإصابة الجلدية التي تعاني منها إلهام و المتمثلة في

المرور إلى الفعل من خلال التشويه الجلدي و التحريض الذاتي إلا دليل واضح على ذلك، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

## 8- تقديم و عرض الحالة الثامنة "دنيا"

تبلغ دنيا 20 سنة من العمر، عزباء، هي الأخت الصغرى من بين أربعة إخوة، تعاني من التشويه الجلدي منذ 4 سنوات، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختص في أمراض الجلد بسبب صعوبة تحديد التشخيص النهائي للحالة، (حول ما إذا كانت الإصابة الجلدية راجعة لأسباب مناعية ذاتية، أو إلى تشويه جلدي محرض ذاتيا من خلال المرور إلى الفعل) مما أدى إلى دخولها للمستشفى ثلاث مرات بغرض العلاج، و الجدير بالذكر أنها تعاني من أعراض الاكتئاب الحاد.

### 8-1 تحليل المقابلة العيادية

بدت لنا دنيا جد متحفظة تنظر إلينا بنظرات فارغة دون تعابير وجهية ما عدا بعض الابتسامات الباهتة، و في بعض الأحيان كانت تتجنب الاتصال البصري المباشر معنا، فقد تميزت المقابلة العيادية باللامبالاة و الهدوء الشديد الخالي من التفاعل و الحماس مع ضعف الاهتمام بالوضعية عموما، كما لاحظنا غياب التعبير التلقائي فلم تكن تتكلم إلا إذا أثرناها بالأسئلة التي كانت تخرج عن موضوعها لمرات عديدة نتيجة لقلة التركيز و بعض الشرود، إضافة إلى طريقة حديثها التي كانت بسيطة جدا و غير مناسبة لسنها، مع صوت خافت نسبيا يوحي بالخجل الشديد و ضعف الثقة بالنفس.

#### 8-1-1 تحليل المحتوى

تميز خطاب المفحوصة بالتقصير الشديد و الميل العام للاختصار، حيث اكتفت بإعطاء إجابات محددة تميزت بهشاشة التصورات و غياب التداعيات مع ضعف قدرات الترميز و التقمص، كما ظهرت عمليات الإرصان و التفكير مثبطة و مجمدة نتيجة معاناتها من القمع النفسي، و جاءت الحياة العاطفية و الوجدانية فقيرة طبعها بياض في الذكريات، فقد عبرت باللغة عن فكر عملي سطحي من خلال التأكيد على ما هو يومي، و الذي ميزه تجميد المجال الخيالي من خلال التركيز على الآني و الحالي، كما تجدر الإشارة إلى أن الخطاب

كان متقطعا بفترات متكررة من الصمت نظرا لأهمية الحاجة إلى السند، حيث يعبر ذلك عن أسلوب الكف الذي هيمن طوال فترة المقابلة العيادية.

تطرقت دنيا في بداية المقابلة إلى الهوامات العائلية الأصلية، التي تمحورت أساسا حول تعرض العائلة لصدمة نفسية حادة بعد فقدانها للابنة الكبرى في حادث مرور، حيث تصرح بأن أختها المتوفية تعرضت لسوء المعاملة، العنف النفسي و الجسدي من طرف الأب بعد حدوث مشاكل اقتصادية في العائلة آنذاك، يظهر ذلك في قولها: "هي كانت تعذبت فهمتيني؟، يخي بابا ما يمدلها والو، ماي..يعني مايمدلهاش تشري كيما لبنات يفرح بيها ولا هك، حتى هي كانت مغمومة و هو ماعندوش"، فقد ذكرت بأن هذا الأخير يتميز بشخصية متسلطة و اضطهادية بقولها: "بابا بكري كان صعيب عليهم، واعر واعر بزاف، يعني يضربهم يعذبهم"، كما تحدثت عن الشبه الكبير الموجود بينها و بين أختها المتوفية و بأن والدها معتز كثيرا بذلك لأنها تذكره بها، إضافة إلى أن هذا الحادث أدى إلى حدوث صدمة نفسية كبيرة للأخ الذي كان شاهدا عليه حسب ما صرحت به المفحوصة.

أشارت دنيا في عدة عبارات إلى معاناتها من صراعات علائقية داخلية سببها الأخ الأكبر، حيث تذكر بأنها تعرضت هي و أمها إلى العنف النفسي و الجسدي من طرفه نتيجة لسلوكه المنحرف و غير المسؤول، كما تصرح كذلك بمعاناتها من سوء المعاملة من طرف أخ آخر يشكل عامل ضغط بالنسبة لها، إلا أنها في نفس الوقت وجدت بعض السند و الاهتمام من طرف الأب كتعويض عن مشاعر الذنب المرتبطة بسوء معاملته للابنة التي فقدها.

تشير المعطيات السابقة إلى ضعف التبادلات العلائقية الداخلية مع عدم انسجام العلاقات بين أفراد العائلة و قلة تماسكها، إلى درجة وجود تصورات و وجدانات عائلية متناقضة لدى المفحوصة، التي لجأت في كل مرة إلى إلغاء السلبية منها و تعويضها بأخرى إيجابية و ذلك في معظم عبارات الخطاب، مما يوحي إلى عدم استقرار صورة الذات العائلية و تناقضها، كما وردت عبارات أخرى تدل على ميل هذه العائلة إلى حل الصراعات الداخلية

من خلال اللجوء إلى الطرق السلبية و العنيفة أو غياب الحل تماما في معظم الأحيان، و ذلك نتيجة ضعف التواصل و الحوار مع قلة استثمار التفاعلات الهوامية و الوجدانية بينهم مما جعل من تلك الصراعات تتكرر، حيث تقول في هذا الصدد: "خويا بغى يضربني قالو بابا اوقف عندك ما تضربهاش،...، مالا كان ماعجبكش تزيد تعاودها تخرج مالدار"، كما وردت عدة عبارات تشير إلى تفاقم الصراع الداخلي بسبب دخول أشخاص آخرين من خارج العائلة.

من جهة أخرى تطرقت دنيا إلى تعرض العائلة لصدمة نفسية حادة متعلقة بوفاة زوجة العم بطريقة عنيفة بعد قتلها من طرف مجهولين، يظهر ذلك في قولها: "عمي لقاها في الكوزينة ميتة،...الدم يمشي...آه مكركرة، قاعدة تهرب كي ضربوها بال...، تهرب، لقا كلش مرمي يكركرو فيها، هكاك خرج الروح تاعها هي مقلبة"، فقد كانت المفحوصة على علاقة جيدة معها هذا الذي أدى إلى صعوبة تقبل فقدان الموضوع، حيث تقول: "مرت عمي حنينة نشتيها،...كي ماتت تأثرت بيها بزاف، بكيت بزاف".

فيما يخص علاقة هذه العائلة مع العالم الخارجي فهي محدودة تماما و ضعيفة، مما يشير إلى الانغلاق و قلة التفتح على العالم الخارجي إضافة إلى سوء التكيف مع التغيرات و الأوضاع الجديدة.

### 8-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

يشير تحليل التنظيم الدفاعي إلى الاستعمال المكثف لسياقات التجنب التي تأتي بغرض كف التفكير و إعاقة الحركات النزوية، من خلال اللجوء إلى سياقات الكف و إفراط استثمار الواقع الخارجي، هذه الأخيرة التي تترافق مع السياقات ذات النمط الهجاسي لتساهم في الحفاظ على العلاقة مع الواقع و محاولة التحكم في التدفق النزوي، بالرغم من ذلك لم تتمكن هذه الدفاعات من ضمان الحدود أمام اجتياح السيرورات الأولية التي تمس بصورة خاصة كثافة الإسقاط، اضطراب الخطاب و اختلال الإدراك الحسي.

رغم الجهود المبذولة لاحتواء الانزلاقات النزوية بالرجوع إلى التجنب و إلى الواقع الخارجي أحيانا، إلا أن طغيان السياقات الأولية على الخطاب من شأنه أن يعطينا فكرة عن وجود غلاف عائلي ضعيف و غير حاوي، و هذا ما يؤكد أن المفحوصة تعبر عن عائلة مضطربة تعاني من مشاكل تمس بنيتها الداخلية في الدرجة الأولى.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

يظهر لنا من خلال المقابلة العيادية تعرض العائلة لعدة صدمات جعلتها تمر بمراحل انتقالية هامة انعكست على التوظيف العائلي، حيث تجدر الإشارة إلى تغير سلوك الأب المتسلط و العدواني بعد الصدمة الأولى جذريا، وذلك لمواجهة الشعور بالذنب و تأنيب الضمير من خلال ضمان السند و الدعم لدنيا التي تتعرض لسوء المعاملة، العنف النفسي و الجسدي من طرف إخوتها، فدينامية العلاقة لهذه الأسرة تدور حول الحالة التي تعاني من عدم الاستقرار النفسي و العائلي نتيجة حدة الصراعات العائلية الداخلية و كثرتها، خاصة مع توظيف حلول سلبية لإدارة الصراع أو غيابها تماما، و التي عززها ضعف الحوار و التواصل مع عدم استثمار التبادلات العلائقية الداخلية و ذلك من خلال العدوانية تعبيرا على التواصل المرضي في تفاعلاتهم، حيث يشير ذلك إلى وجود حدود صلبة بينهم مع قلة بروز الحاجة للانتماء العائلي مما أدى إلى عدم استقرار معالم التفرد و الهوية لدى المفحوصة.

إن كل المؤشرات السابقة تدل على صعوبة استقرار صورة الذات العائلية، إضافة إلى هشاشة الغلاف العائلي الذي لا يضمن الحماية و الأمان لأفراده، خاصة إذا كانت هذه العائلة معزولة عن العالم الخارجي، مما لا يضمن دخول و خروج المعلومات و الأفكار و تبادل الخبرات بغرض حل و إدارة الصراعات التي لازالت تتكرر، و هذا ما يفتح المجال لظهور الاضطرابات النفسية و الجسدية مثلما هو الحال بالنسبة لدنيا التي تعاني من الاضطرابات النفسية و الإصابة الجلدية المزمنة.

## 2-8 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"5<br>واش نتخيل يعني؟<br>(إعادة التعليمة)<br>مو... هي...<br>1- فراشة؟<br>2- جسم؟<br>على خاطر تبان كي جسم عظام عباد.<br>"29 | (D4) [partie médiane entière]<br>[toute la planche] | D F+ A Ban<br>G F+ Anat |
| **اللوحة II**<br>"10<br>3- بركان.<br>(تضحك)<br>٧ ٨<br>بركان إيه، يشبه كي البركان<br>(تتنهد)<br>"19 | (D3) [rouge bas] | D CF Frag |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة III**<br>"20<br>٧ ٨<br>4- اللي في الوسط كبدة يخي؟ كلوة.<br>5- كي الضفدع.<br>(تضحك)<br>"16 | (D3) [rouge médian]<br><br>(D1) [les deux parties noires latérales] | D F+ Anat<br><br>D F+ A |
| **اللوحة IV**<br>"7<br>٧ ٨<br>6- تبان قصر في جبل.<br>"26 | [toute la planche] | G FClob Arch |
| **اللوحة V**<br>"5<br>7- الخفاش!<br>خفاش بالجسم تاعو يطير.<br>(تضحك)<br>إيه خفاش.<br>"24 | [toute la planche] | G Kan A Ban |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VI**<br>"14<br>8- تنين.<br>(تتنهد)<br>9- يعني تمثال؟<br>تمثال يشبه للتنين، حتى احنا نتفرجو هكذا في دارنا الميكيات مع جارتنا تربات عندنا.<br>أنا نشتي لبنات لولاد ما نحبهمش.<br>"30 | (D3) [partie supérieure]<br>[toute la planche] | D F- A<br>G F+ Obj |
| **اللوحة VII**<br>"7<br>هاي ماعرفتهاش واش هي، ماعرفتهاش.<br>"15 | | Refus |
| **اللوحة VIII**<br>"13<br>10- عظم تاع العباد.<br>(تضحك)<br>هذا ماكان.<br>"30 | [toute la planche] | G F+ Anat<br>Persév.: عظم العباد |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة IX**<br>"9<br>٧ ٨<br>11- شجرة، أكيد شجرة.<br>"10 | [toute la planche] | G F+ Bot |
| **اللوحة X**<br>"15<br>و هاذي ماعرفتهاش، ماعرفتهاش.<br>"7 | | Refus |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- V**:** نشتي الحيوانات تاع الخفاش.

- IV: هكا، حتى أنا بنت عمي تخدم في المعرض هاذو يرسم فيه.

**-الاختيار السلبي:**

- III**:** مانشتيش الضفدع.

- II: يقولو البركان ماشي مليح.

## 1-2-8 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 11 | T.R.I=0K/01C | G = 06 | F+ = 7 | A = 04 |
| R. compl.= 0 | F.C =1K/0∑E | G%= 54.54% | F- = 1 | Ad = 0 |
| Refus = 2 | RC% = 18.18% | D = 5 | S. de F = 08 | H = 0 |
| T. totale = | Ban = 2 | D%= 45.45% | FClob= 01 | Hd = 0 |
| ’3"43 | Ban%=18.18% | D/D = 0 | K=0 | Anat= 03 |
| Tps/R = "20 | F% = 72.72% | Dd = 0 | Kan= 01 | Obj = 01 |
| T.L.M = "10 | F+%=87.5% | Dbl= 0 | C = 0 | Bot = 01 |
| T. d’appr : | F%élarg=90.90% | | FC = 0 | Arch= 01 |
| D-G | F- % = 12.5% | | FC’= 0 | Frag = 01 |
| | A% = 36.36% | | CF = 01 | |
| | H% = 0% | | S. de C = 01 | |
| | | | FE= 0 | |

Chocs: 0

Refus: 02

Comment. : 02

N. Couleurs: 0

Persév.: 1 عظم العباد

## 8-2-2 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

نلاحظ منذ الوهلة الأولى لقراءتنا لبروتوكول المفحوصة سيطرة أسلوب الكف من حيث عدد الإجابات R= 11 مع رفض لوحتين في ظرف زمني قصير جدا قدره 43"3'، ناهيك عن القلب المتكرر للوحات و كثرة التنهدات الذي يوحي إلى رغبتها في التخلص من تلك الوضعية التي شكلت ضغطا كبيرا، كما يظهر التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي دون أي محاولة تخيل أو تداعي، أمام وضعية اختبارية تتطلب من المفحوص القيام بتسوية بين الواقع و الخيال و هو ما ترمي إليه وضعية الاختبار، حيث وجدت دنيا منذ البداية صعوبة في الاستجابة للتعليمة المزدوجة بين الجانب الإدراكي و الإسقاطي التي تظهر من خلال سؤالها المباشر بعد إعطاء التعليمة: "واش نتخيل يعني؟".

الملفت للانتباه هو الصيغة القصيرة للإجابات فقد اكتفت بإجابات بسيطة وجافة دون تطويرها، كما يعتبر ارتكاز المفحوصة على المحتوى الظاهري كطريقة لتفادي أي تورط مكلف قد يخل بتوازنها النفسي فتصعب عندئذ مواجهته و التحكم فيه، إلى جانب صعوبة تصور المواضيع انطلاقا من المثير الذي تشكله اللوحات، و ذلك من خلال إعطاء الإجابات على شكل أسئلة توحي بالحاجة إلى السند و الدعم مع التردد و محاولة إشراك الباحثة في الأجوبة، ناهيك عن كثرة التحفظات التي أمنت تورطها المباشر في إعطاء الإجابات "تبان كي، يشبه، كي، يعني" مع قمع الحركات النزوية و الوجدانات من خلال كبح التداعيات: "هذا ماكان"، و مالتعابير الإيمائية، الابتسامات و الضحك الذي كان كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض لوحات الرورشاخ إلا دليلا واضحا على صعوبة تعامل دنيا مع وضعية الاختبار، و أخيرا نشير إلى ندرة الإجابات المبتذلة التي تكشف عن سوء تكيفها مع العالم الخارجي Ban%= 18.18%.

**- السياقات المعرفية**

فيما يتعلق بطرق التناول فقد تفوقت الإجابات الشاملة البسيطة G%= 54.54% على الإجابات الجزئية D%= 45.45% و هي نسبة مرتفعة مقارنة مع المعدل العام، حيث يوحي التركيز الشديد على الإدراكات الشاملة لدى المفحوصة إلى محاولة التجنب و الهروب من أجزاء المنبه الخارجي التي تثير الواقع الداخلي، كما تشير إلى القلق الذي تعيشه هذه الأخيرة من مواجهة واقعها الداخلي، و يظهر الكبت أيضا كدفاع ضد القلق عموما و قلق التجزئة خصوصا و ذلك لحاجتها إلى لم شتات الذات، كما نلاحظ انعدام الإجابات الجزئية البيضاء Dbl= 0 مما يؤكد على تجنب الجهد العقلي الذي بإمكانه أن يكشف عن الصراعات الداخلية.

بخصوص المحددات فقد وردت في الغالب شكلية بنسبة F% = 72.72% تعكس مراقبة الأنا للحياة الهوامية التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي، كما تشير إلى اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، حيث يظهر التمسك بالواقع مبالغ فيه و ذلك من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%élarg= 90.90%، إضافة إلى أن اللجوء إلى الإجابات الشكلية الموجبة يبدو مكثفا F+%=87.5% الشيء الذي يعكس رغبة التحكم في أي انزلاق يمكن أن يهدد بناء الواقع F- % = 12.5%، و بالتالي ضمان الرقابة على الحركات النزوية العدوانية و الليبيدية خشية فقدان السيطرة عليها عند اجتياحها الساحة العقلية، حيث نسجل بروز انزلاق نزوي وحيد في اللوحة VI: "تنين" يوحي بالعنف و العدوانية.

**- المحتويات**

بالرغم من التنويع في المحتويات إلا أننا نلاحظ وجود كف كبير في العلاقات الإنسانية يبرزه ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A% = 36.36% مقابل انعدام الإجابات الإنسانية في كل البروتوكول H=0، كاتجاه لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص و ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، بهدف تجنب صراعات قد تكون مزعجة و مضايقة لدنيا، كما يرمي ذلك إلى اضطراب صورة الذات لديها حيث توحي نوعية الإجابات التشريحية المقدمة إلى صعوبات في بناء صورة ذات كلية و جيدة، و ذلك في اللوحة II:

"جسم عظام عباد" و اللوحة III: " اللي في الوسط كبدة يخي؟ كلوة"، من جهة أخرى سجلنا بروز تصورات كثيفة ارتبطت بإشكاليات مختلفة كالدمار، العدوانية و الموت المتمثلة في إجابة الشطر "بركان" الواردة في اللوحة II و إجابة "تنين" في اللوحة VI.

**ـ الدينامية الصراعية**

ورد نمط الصدى الداخلي من النوع المنبسط الصافي T.R.I=0K/01C نظرا لانعدام الحركة، مما يدل على تفكير ذو طابع رقابي طغى على العالم الداخلي و الوجدانات، حيث تفادت المفحوصة مواجهة تصورات و عواطف مزعجة و مضايقة بالنسبة لها، كما يشير إلى صد و احتباس الصراع مع الاهتمام بالعالم الخارجي و هذا ما تدعمه الصيغة التكميلية F.C =1K/0∑E التي تميل نحو انحصار النشاط الداخلي.

**ـ المحددات الحركية**

يعتبر غياب الحركات الإنسانية و ندرة الحيوانية منها النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي، و هو من المؤشرات الهامة على الكف و الجفاف النفسي مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و ضيق النشاط الفكري و الخيالي مع التبعية المفرطة للعالم الخارجي، فالحركة الحيوانية الوحيدة الواردة في اللوحة V: "الخفاش!، خفاش بالجسم تاعو يطير" التي جاءت مسبوقة بالشك و التردد تميزت بالوصف الخارجي الخالي من أي صراع أو عاطفة ليبيدية كانت أم عدوانية.

**ـ التظاهرات الحسية**

تؤكد ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول الواردة من خلال إجابة لونية شكلية واحدة في اللوحة II: "بركان" التي تظهر الحساسية للون الأحمر على انغلاق دنيا في عالمها الشخصي، حيث حملت في طياتها تصورات مرتبطة بالدمار تبين خطورة العالم الداخلي، مقابل الانخفاض الشديد لنسبة الاستجابات اللونية RC% = 18.18% الذي يترجم الصعوبات البالغة في التعامل مع منبهات تثير عادة الاتجاه الانبساطي في الشخصية، أما عند

المفحوصة فلم تولد إلا رفضا للوحة X المتميزة بخاصيتها الانفجارية، و ذلك بغرض إخماد النزوات و فصل الفكر عن منابع الطاقة الحيوية الداخلية.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

انطلاقا مما سبق و بعد تحليل بروتوكول اختبار الرورشاخ الإسقاطي، نلاحظ توفر أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي لدنيا الذي يظهر من خلال: قلة عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء المكثف إلى المحددات الشكلية و ارتفاع نسبتها F%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، انعدام الإجابات الحركية الإنسانية K، انعدام المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى المنبسط الصافي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

كانت إنتاجية المفحوصة أمام اختبار الرورشاخ الإسقاطي فقيرة و شبه جافة، عكسها العدد الضئيل للأجوبة المختصرة التي يلفها الشك و التردد مع افتقادها للتداعيات و التعاليق، رغبة منها في تجنب التناول المعمق و الشخصي للوحات، خشية عجزها عن التحكم في مشاعر القلق و التصورات المضايقة و المزعجة المصاحبة لها، و التي قاومتها بالرقابة حينا و بالكف السلوكي حينا آخر، مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار النشاط الفكري و الخيالي مع صعوبات في التكيف مع العالم الخارجي، حيث ترجمها التمثيل الضعيف لعوامل التكيف الاجتماعي التي ترمي إلى ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، و هذا ما أدى إلى ظهور مشاكل في بناء صورة ذات جيدة و متكاملة لدى دنيا.

## 3-8 خلاصة الحالة

يمكننا اعتبار التوظيف العائلي الذي تعيش فيه دنيا كأرضية خصبة لتوليد الصراعات مما يصعب عليه مواجهة التغيرات التي تطرأ، فقد لاحظنا بأن الحلول الموظفة لإدارة الصراعات الداخلية سلبية أو غائبة تماما، بسبب التعرض لسوء المعاملة النفسية و الجسدية التي أدت إلى عدم الاستقرار النفسي و العائلي، نتيجة ضعف ضمان الغلاف العائلي للحماية و الأمان الكافي الذي يقف وراء هشاشة التوظيف النفسي للمفحوصة، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

إن الجو الضاغط السائد داخل العائلة الذي عززه غياب التواصل أدى إلى معاناة دنيا من اضطرابات نفسية، تظهر جليا من خلال نتائج تحليل اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي كشف عن الجهد الموجه لسد منافذ بروز الصراع و الذي يبدو أنه غير مرصن، بالإضافة إلى صعوبات في التكيف مع العالم الخارجي نتيجة هشاشة التوظيف النفسي مع بروز مشاكل في بناء صورة الذات، كما دعم التحليل السيكوباتولوجي هو الآخر تلك النتائج من خلال اللجوء المكثف إلى أساليب التجنب، الكف و الصلابة، مما يفسر وقوف هذه العوامل وراء ظهور الإصابة الجلدية التي تعاني منها دنيا.

## 9- عرض و تقديم الحالة التاسعة "عائشة"

عائشة، 48 سنة، هي الأخت الوسطى من بين 9 إخوة، مطلقة بدون أطفال، تعاني من المرض الجلدي ذو الفقاعات السائلة (Peinfigus) منذ سنتين، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختص في الأمراض الجلدية بسبب معاناتها من القلق و التوتر.

### 9-1 تحليل المقابلة العيادية

أبدت عائشة اهتماما و فضولا بالمقابلة العيادية فقد تجاوبت معنا على العموم، كانت تنظر إلينا بنظرات فارغة مفتقدة للتعابير الوجهية مع انعدام أي شكل من أشكال الصدى الوجداني، كما التمسنا حاجتها للسند الخارجي و ذلك بانتظار طرح الأسئلة، مع استعمالها لنفس النبرة الصوتية في مختلف المحاور التي تطرقت لها، إلا أنها في بعض الأحيان كانت تظهر ضعفا في التركيز بخروجها عن السؤال و عدم تسلسل الأحداث من خلال انتقالها من موضوع لآخر، إضافة إلى معاناتها من اضطرابات نطقية لبعض الحروف.

#### 9-1-1 تحليل المحتوى

جاء معظم خطاب المفحوصة بسيطا، مختصرا و في إطار محدود جدا، حيث تميز بتفكير سطحي و إجابات مباشرة و فقيرة مع عدم القدرة على التحدث عن الذات، فقد عملت على التمسك بما هو حالي، آني و غير عاطفي من خلال وصف الأحداث بدلا من العواطف، كما نلتمس صعوبة استحضار التصورات التي تبدو فقيرة و إعاقة ربطها مع تصورات أخرى، مما أدى إلى عدم فسح المجال إلى التداعيات و تسلسل الأفكار، و ذلك نتيجة ضعف القدرات الترميزية التي ترمي إلى فقر الحياة الهوامية نظرا لافتقار حياتها الداخلية لطاقة تسيرها و تنشطها و تلجأ إليها عند الحاجة، مع وجود صراع ذو صبغة اضطهادية.

تميزت الهوامات العائلية الأصلية لعائشة بمعاناة عائلتها من سوء التكيف الناتج عن تغيير السكن العائلي بصفة متكررة، مع الشعور بالانعزال و غياب السند حسب ما تم نقله

إليها من طرف الأب، كما أكدت المفحوصة في خطابها على غياب التواصل و التبادلات الهوامية مع الأم و أوحت بحدوث صراعات علائقية معها، يظهر ذلك في تعبيرها: "تنايفي بزاف،... اعلاه تنايفني مافهمتش!،...، هي تشقلالة بزاف آآ...، تشقلل تعيط،...، ماتخليكش تخرجي قاع"، حيث أشارت إلى تفاقم هذا الصراع خاصة بعد طلاقها و ذلك بالرغم من اعتمادها على نفسها و دعمها للعائلة اقتصاديا، إلا أنها تتلقى معاملة سيئة من طرفها إضافة إلى التفريق في المعاملة مقارنة مع إخوتها، لتضيف في هذا الصدد: "اللي تغيضني بزاف حاجة عزيزة يدوها، و أنا كي نطلب حاجة... نجي نديه تقولي لالا، مافهمتش! مافهمتش!".

وردت عدة عبارات تشير إلى أن الأم تشكل عامل ضغط بالنسبة لعائشة نتيجة العنف النفسي، القمع و الإهمال الذي عانت منه، حيث تقول: "هاملتني قلتلها إذا مانيش بنتك قوليلي ماكيش بنتي، جبتيني من الزنقة"، مما أدى إلى شعورها بالاضطهاد و الحرمان العاطفي و معاناتها من صراعات نفسية ضمنية مع غياب أسباب الصراع العلائقي، يظهر ذلك في قولها: "نقول واش راني دايرتلها، تغيضني عمري بزاف (تبكي)،...غير تع.. تعاديني هكا نقول اعلاش راهي معاديتني، واش درت أنايا.. بلا سبة".

في المقابل تميزت علاقة عائشة مع والدها بالاستقرار و الذي أدت وفاته إلى معاناتها من الاكتئاب الحاد نتيجة عدم تقبل فقدانه، لأنه كان يمثل موضوع التعلق و السند الوحيد لها في العائلة، حيث تصف التبادلات العلائقية الداخلية بالضعف و عدم التماسك إضافة إلى غياب السند و الدعم النفسي و العائلي، كما يظهر أن أفراد هذه العائلة لا يستثمرون المساحة المشتركة بينهم، و بالرغم من ذلك إلا أن المفحوصة تذكر بأنها على علاقة جيدة مع أختها، و أخوها و زوجته.

فيما يتعلق بتعامل هذه العائلة مع الصراعات الداخلية يظهر ميل الأم إلى توظيف الحلول السلبية لإدارتها، و ذلك من خلال توسيع دائرة الصراع و إدخال أشخاص آخرين من خارج النطاق العائلي، و هذا راجع إلى ضعف الثقة بين أفراد العائلة و غياب التواصل، مع قلة استثمار التبادلات العلائقية الداخلية و التفاعلات الهوامية و الوجدانية بينهم، مما يشير

إلى ضعف الشعور بالانتماء العائلي نتيجة تداخل الأدوار و المكانات من خلال انصهار الأب في شخصية الأم، هذا الأخير الذي انسحب من دوره بسبب شخصيتها المتسلطة.

تصف عائشة علاقة عائلتها مع العالم الخارجي بالانغلاق فهي لا تسمح بتبادل الخبرات و الأفكار، حيث تميل إلى وضع حدود مع الآخرين ماعدا فيما يتعلق بالمناسبات المشتركة كما تتجنب الصراعات معهم، إضافة إلى أنها لا تشجع استثمار السكن الواقعي من خلال التغيير و التجديد مما يشير إلى مقاومة التغيرات.

أدت تلك العوامل الضاغطة التي مرت بها المفحوصة إلى صعوبة تحمل الضغط النفسي الشديد، حيث تقول في هذا الصدد: "نقوللهم وين نروح؟ كرهت هاذيك الدار ولات كحلة قدامي"، هذا ما تسبب في إصابتها بالمرض الجلدي الذي واجهته العائلة بالإهمال و غياب السند إلى درجة عدم زيارتها بالمستشفى.

## 9-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

يشير تحليل السياقات الدفاعية إلى اللجوء المكثف لسياقات الرقابة من خلال استعمال أساليب النمط الهجاسي المترافقة مع سياقات الكف و تجنب الصراع، حيث نلمس سعيا واضحا للتحكم بالواقع و السيطرة على العالم الداخلي و الحيال دون أي تظاهر له، كما لم تظهر سياقات المرونة إلا بصفة قليلة موازاة مع البروز المحتشم للسياقات الأولية لتشير إلى تمركز الصراع حول إشكالية الهوية، فقد عمل تعزيز الرقابة و الكف للحدود الفاصلة بين العالم الداخلي و الخارجي على تجميد الحركات النزوية، سعيا لتجنب أية علاقة مع الموضوع نظرا لما يحييه من خطورة زوال الحدود الفاصلة بغرض تفادي التهديد من تضييع الهوية.

يمكن تفسير هذه الاستجابة بأن المفحوصة تحاول تدارك النقائص الخاصة بالحدود، حيث فصلت بين الداخل و الخارج باتباع طريقة صلبة خوفا من عدم تمكنها احتواء الوضعية التي تعبر عن تصور غلاف عائلي ضعيف، هش و غير قادر على احتواء العائلة نظرا لتفاقم و تكرار الصراعات القائمة بين أعضائها.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

إن تحليلنا للمقابلة العيادية مع عائشة بين لنا أنها عانت من المعاملة القاسية من طرف الأم، حيث تعرضت لسوء المعاملة المتمثلة في السلوك الاضطهادي، الحرمان العاطفي، القمع و الاستغلال مع تشكيلها عامل ضغط على المفحوصة، كما ولد لديها مشاعر سلبية تتمثل في الشعور بالإهمال، العزلة و غياب السند خاصة بعد عدم تقبل فقدان موضوع التعلق.

إن غياب التواصل و ضعف التبادلات العلائقية، الهوامية و الوجدانية مع الأم و أفراد العائلة تسبب في قلة الانسجام و عدم استثمار المساحة المشتركة بينهم، ناهيك عن تداخل الأدوار من خلال انصهار الزوج في شخصية زوجته، التي تميل إلى اللجوء للحلول السلبية من أجل إدارة الصراعات الداخلية و مقاومة الإيجابية منها، إلى درجة تدخل أشخاص آخرين من خارج النطاق العائلي مما أدى إلى تفاقمها، و في المقابل فهي لا توظف و لا تستثمر تبادل الخبرات و الأفكار مع العالم الخارجي نتيجة الحدود المفروضة، إضافة إلى سوء التكيف مع الأحداث و التغيرات.

لقد تولد عن هذه العوامل ضعف الشعور بالانتماء العائلي و صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية، خاصة و أن عائشة تعيش حالة ضغط شديد من طرف والدتها جعلتها أقل تحملا و أكثر ضعفا في مقاومة الضغوطات و الأحداث التي تدور حولها، حيث نتج عن ذلك معاناتها من عدم الاستقرار النفسي و العائلي و من ثم الإصابة بالمرض الجلدي، مما يبرز هشاشة الغلاف العائلي الحاوي و صعوبة ضمانه الحماية و الأمان الكافي لأفراد العائلة.

## 2-9 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"5<br>هذا كيف حال... (تبتسم)<br>1- نشوف كيف حال عرصة ملتحت.<br>عرصة مقسومة، مقسومة ليمنة تجبد و ليسرى تجبد، جيهة تجبد و جيهة تجبد، جيهة تقول ليا و جيهة تقول ليا، هاذي هي، صح ولا لالا؟<br>"54 | (D3) [partie médiane inférieure]<br>**تبان هنا حاجة حيوان، est ce que حيوان est ce que عبد ؟ تبانلي حيوان.**<br>(D2) [latéral]<br>Réponse additionnelle :<br>**[D F+ A]** | D Kob Obj |
| **اللوحة II**<br>"52<br>راكي تستناي؟<br>2- هنا يبانولي زوج حوايج، جيهة كبيرة على جيهة، تحوس الجيهة دايما تجبد ليها و ما تقدرش، واحدة طويلة و واحدة قصيرة، الصغيرة ديما تحب تجبد من عند لكبيرة. | [toute la planche]<br>٧ ٨<br>**هنا عبد، عباد تبان لفوق رافد زوج طيورة**<br>(D2) [rouge haut extérieur] | G Kob Obj |

| | | |
|---|---|---|
| | Réponse additionnelle :<br>**[D K H]**<br>٨٧<br>**هكا تبان عرصة**<br>[toute la planche]<br>Réponse additionnelle :<br>**[G F+ Arch]** | "56 |
| G K H Ban | [toute la planche] | **اللوحة III**<br>"7<br>3- هاذي عباد في زوج جوايه متفرقين و في الوسط يحبو يتلايمو، مام التحت يحبو يتلايمو يحبو يجبدو قلوب بعضهم بعض، وحدة طويلة على وحدة.<br>"46 |
| | | **اللوحة IV**<br>"8<br>هاذي تحب كل...<br>صورة تاع يجبد كلش ليه هاذي هي. |

| | | |
|---|---|---|
| G F+ H | [toute la planche] | 4- كأنه وحش.<br>(تضحك)<br>"23 |
| G F+ A Ban | [toute la planche]<br>**فراشة.**<br>[toute la planche]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>**[G F+ A Ban]** | **اللوحة V**<br>"4<br>5- صورة كأنها طائر.<br>طائر كأنها طائر.<br>"12 |
| G F+ Pays<br>D F+ Obj<br>Persév.: عرصة | [toute la planche]<br>(D2) [ligne médiane en haut]<br>٧ ٨<br>**كأنها إنارة poteau**<br>(D2) [ligne médiane en haut]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>**[D F+ Obj]** | **اللوحة VI**<br>"13<br>6- طبيعة كيما نقولو.<br>7-عرصة هكذا واقفة مغروسة.<br>"19 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VII**<br>"13<br>8- حيوان شبه حيوان.<br>"5 | [toute la planche]<br>**هنا يبانولي عباد، إنسان إنسان ماشي حيوان.**<br>[toute la planche]<br><u>Réponse additionnelle :</u><br>**[G F+ H]** | G F+ A |
| **اللوحة VIII**<br>"18<br>9- تبانلي كأنها رحم امرأة.<br>10- عندها توأمان.<br>رحم عندها توأم في أحشائها، عندي اختي عندها توأم راحت للعمرة طلبت ربي عليهم.<br>"35 | [toute la planche]<br>(D1) [partie rose latérale] | G F- Anat<br>D F- H |
| **اللوحة IX**<br>"9<br>11- هنا تبان بلي توأمان ينمو<br>12- في أحشاء امرأة في بطن امرأة.<br>"25 | (D3) [brun en haut]<br>[toute la planche] | D K H<br>G F+ Anat<br>Persév.: توأمان<br>Persév. أحشاء امرأة |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة X**<br>"5<br>13- توأمان خرجو خارج الأحشاء، هنا تبان تاني خرجو من بطنها.<br>"15 | (D1) [bleu latéral] | D F- H<br>Persév.: توأمان |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VIII**:** عجبوني توأمان في بطن أمهم.

- X: هنا كي خرجو.

**-الاختيار السلبي:**

- IV**:** الوحش ماعجبنيش، اعلاش وحش؟ شكون يحب الوحش؟

- I: كل واحد يجبد لجيهة.

## 9-2-1 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 13 | T.R.I=2K/0C | G = 08 | F+ = 6 | A = 02 |
| R. compl.= 6 | F.C =0K/0∑E | G%= 61.53% | F- = 3 | Ad = 0 |
| Refus = 0 | RC% = 38.46% | D = 5 | S. de F = 09 | H = 05 |
| T. totale = | Ban = 2 | D%= 38.46% | FClob= 0 | Hd = 0 |
| ’4"07 | Ban%=15.38% | D/D = 0 | K=2 | Anat= 02 |
| Tps/R = "23 | F% = 69.23% | Dd = 0 | Kan= 0 | Obj = 03 |
| T.L.M = "13 | F+%=66.66% | Dbl= 0 | Kob=02 | Pays = 01 |
| T. d’appr : | F%élarg=84.61% | | C = 0 | |
| D-G | F- % = 33.33% | | FC = 0 | |
| | A% = 15.38% | | FC’= 0 | |
| | H% = 38.46% | | CF = 0 | |
| | | | S. de C = 0 | |

Chocs: 0

Refus: 0

Comment. : 06

N. Couleurs: 0

Persév.: 4 امرأة، أحشاء، توأمان، عرصة

## 9-2-2 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

وجدت المفحوصة صعوبات كبيرة في التعامل مع اختبار الرورشاخ الذي نشط هوامات و صراعات مقلقة و مضايقة لها، هذا ما عكسته نوعية الإنتاجية المقدمة التي تميل على العموم نحو الكف و الرقابة من الناحيتين الكمية و النوعية، فقد أعطت 13 إجابة في ظرف زمني قصير جدا 07"4' مع عدم توازن أزمنة الكمون، مما يوحي إلى رغبتها في التخلص السريع من الوضعية التي شكلت ضغطا كبيرا عليها، بالرغم من محاولة تداركها الأمر و التحكم في الوضعية من خلال إعطاء 6 إجابات إضافية في التحقيق.

يمكننا اعتبار أن التعبيرات اللفظية، الصمت المتكرر، التردد و كثرة التحفظات، التي كشفت عن تجنب التورط المباشر من انبعاث التصورات خوفا من صعوبة التحكم فيها "هذا كيف حال، نشوف كيف حال، هنا يبانولي، كأنه، كيما يقولو، شبه" إلا دليلا على الحذر من المثير و غياب التخيل، إضافة إلى الضحك الذي كان كحركة دفاعية سلوكية ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض اللوحات، ناهيك عن بروز الحاجة إلى السند و الدعم من خلال محاولة إشراك الباحثة في الأجوبة من خلال طرح الأسئلة: "صح و لا لالا؟، راكي تستناي؟".

الملفت للنظر أيضا هو مواظبة عائشة على بعض الإجابات "عرصة، توأمان، أحشاء امرأة" مما ينقص من الأصالة و يقترب من القولبة، حيث يرمي ذلك إلى سيطرة الرقابة و الكف الذي يعيق من عمل الهوامات و التصورات و يعرقل العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها، كما يهدف تشبثها بالمحتوى الظاهري للوحات إلى تجنب التوغل في عالمها الداخلي، إضافة إلى ندرة الإجابات الشائعة Ban%=15.38% التي تدل على وجود صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

**- السياقات المعرفية**

لم تتنوع طرق تناول اللوحات في هذا البروتوكول فماعدا الإدراك الشامل و الجزئي الكبيرين لم تلجأ المفحوصة إلى أي نوع آخر، و مثلما توضحه المعطيات الكمية تجاوزت نسبة الإجابات الشاملة المعدل النموذجي G%= 61.53% في حين انخفضت الاستثمارات الجزئية الكبيرة للوحة التي قدرت نسبتها D%= 38.46%، حيث تشير هذه النسب إلى قدرة الفرد الفعلية و الحقيقية للتشبث بالواقع و الهروب من أجزاء المنبه الخارجي التي تثير الواقع الداخلي، فالنظرة الكلية للمنبهات و تجنب تجزيئها توحي بالقلق الذي تعيشه عائشة من مواجهة واقعها الداخلي، و يبرز أيضا الكبت الذي يشير بدوره إلى الدفاع ضد القلق عموما و قلق التجزئة بصفة خاصة، من خلال تجنبها للاستجابات و الإدراكات الجزئية و ميلها بالمقابل إلى إدراك المواضيع الشاملة لحاجتها إلى تجميع شتات الذات.

أما المحددات فقد جاءت في الغالب شكلية إذ بلغت نسبتها F% = 69.23% و هي نسبة جد مرتفعة إذا ما قورنت بالمعيار المعتمد، مما يعكس صلابة و مراقبة الأنا للحياة الهوامية التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي، و تدل على اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، كما يظهر أن اللجوء إلى التمسك بالواقع مبالغ فيه من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%élarg = 84.61% التي تظهر أيضا أن مراقبة الواقع و التحكم فيه تبدو موفقة، إلا أن انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية عن المعدل العام F+%=66.66% تدل على ضعف التحكم أمام الانزلاقات النزوية F- % = 33.33%، مما يسمح بتسلل الواقع الداخلي عبر الجهاز الدفاعي على شكل تصورات مكبوتة.

**- المحتويات**

تنوعت محتويات عائشة بين إنسانية، حيوانية، تشريحية، أشياء و طبيعة، أما عن المحتويات الإنسانية فقد ارتفعت نسبتها عن المعدل العام H% = 38.46% مقارنة مع انخفاض نسبة الحيوانية منها، إلا أن المتأمل في نوعية الإجابات الإنسانية يجد أنها ذات نوعية مقولبة و تكرارية مما يشير إلى فقر و غموض الإدراكات و التصورات،

و هذا ما يمثل استثمارا لتكيف سطحي و صلب، ناهيك عن صعوبة التموقع أمام تقمصات واضحة من خلال الإجابات الواردة في اللوحة III: "هاذي عباد.."، و اللوحة VIII: "عندها توأمان" التي تدل على عدم استقرار معالم التفرد و الهوية لدى المفحوصة، إضافة إلى المحتوى الإنساني في اللوحة IV: "كأنه وحش" الذي اكتسته صفة الخوف و الرعب مما يوحي إلى تجارب عنيفة في حياتها كان مصدرها الإنسان.

أما بالنسبة لنوعية الإجابات التشريحية فهي تشير إلى بحث عائشة عن حاوي أمومي حامي، من خلال استحضار تصورات تشريحية تضمن الحماية و الحياة مع المواظبة عليها و ذلك في اللوحة VIII: "تبانلي كأنها رحم امرأة"، و اللوحة IX: "في أحشاء امرأة..".

**ـ الدينامية الصراعية**

مع انتماء نمط الصدى الحميم إلى النوع المنطوي T.R.I=2K/0C تظهر الحياة الداخلية منخنقة و محصورة، و ذلك بفعل كف العواطف اجتنابا لبروز الشحنات النزوية كما تأتي الصيغة المكملة F.C =0K/0∑E لتؤكد الكف و الميل للانطواء.

**ـ المحددات الحركية**

سمحت الحركتين الإنسانيتين الوحيدتين الواردتين في البروتوكول بإسقاط انشغالات المفحوصة و معاناتها الداخلية التي أخذت طابعا حصريا اكتئابيا، حيث كشفت الحركة الأولى في اللوحة III عن محاولة إرصان صراع علائقي: "هاذي عباد في زوج جوايه متفرقين و في الوسط يحبو يتلايمو، مام التحت يحبو يتلايمو يحبو يجبدو قلوب بعضهم بعض.."، لكنها سمحت في نفس الوقت بالتعبيرعن تصورات كثيفة، عدوانية و مقلقة، كما برزت في نفس السياق حركة إنسانية ثانية في اللوحة IX: "هنا تبان بلي توأمان ينمو" ارتبطت بالرغبة في الحياة و التطور.

من جهة أخرى أعطت عائشة حركتي موضوع Kob في اللوحة I و II انكشفت من خلالهما تصورات عدوانية نشطة، حيث ارتبطت الأولى بصراعات علائقية لكنها بقيت غير مرصنة عبرت من خلالها عن قلق الانشطار: "نشوف كيف حال عرصة ملتحت، عرصة مقسومة، مقسومة ليمنة تجبد و ليسرى تجبد، جيهة تجبد و جيهة تجبد، جيهة تقول ليا و جيهة تقول ليا.."، أما الثانية فارتبطت بإشكالية عدم القدرة و حملت عواطف اضطهادية كما بقيت هي الأخرى دون تسوية: "هنا يبانولي زوج حوايج، جيهة كبيرة على جيهة، تحوس الجيهة دايما تجبد ليها و ما تقدرش، واحدة طويلة و واحدة قصيرة، الصغيرة ديما تحب تجبد من عند لكبيرة".

**ـ التظاهرات الحسية**

توحي النسبة المعتدلة للإجابات في اللوحات الملونة RC% = 38.46% بوجود حياة عاطفية نشيطة و حساسة للمنبهات الحيوية و للواقع، كما يميل اختبار الاختيارات إلى الاتجاه ذاته أي إلى إدراك إيجابي للألوان (اللوحتان VIII و X)، و رفض المنبهات المزعجة و المضايقة المرتبطة بالظلام و الاكتئاب (اللوحتان I و IV)، إلا أن الرقابة المفروضة ضد بروز الوجدانات و العواطف منعت من مرور أية إجابة لونية، خشية انبثاقات نزوية من شأنها هز نفسية المفحوصة و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

رغم قلة الإنتاجية من الناحية الكمية مقارنة مع المعدل العام و بروز مظاهر الكف و المقاومة، الذي ترجم انزعاج المفحوصة من لوحات الاختبار و حذرها من الاندفاع في الأجوبة، مع ظهور مقاومتها ضد انبعاث تصورات أو عواطف من شأنها إرباك توازنها النفسي، إلا أن بعض الأجوبة التي نشطتها بعض اللوحات أسقطت انشغالاتها و معاناتها الداخلية التي اتخذت طابعا حصريا اكتئابيا و عبرت من خلالها عن تصورات كثيفة، عدوانية و مقلقة، كما كشفت عن صراعات نفسية داخلية و علائقية غير مرصنة إضافة إلى

بروز عدة إشكاليات بقيت دون تسوية، كما برزت من جهة أخرى حركة نفسية مقاومة من أجل البقاء من خلال البحث عن الحماية، الاحتواء و ضمان الحياة.

إلا أن عدم اعتدال معايير السير النفسي النموذجي من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي يشير إلى هشاشة التوظيف النفسي لعائشة من خلال ما يلي: قلة عدد الإجابات R خلال مدة زمنية قصيرة جدا، احتواء البروتوكول على فترات صمت طويلة، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء المكثف إلى المحددات الشكلية و ارتفاع نسبتها F%، ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية H%، انخفاض نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء الصدى الحميم T.R.I إلى النمط المنطوي، انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

## 3-9 خلاصة الحالة

ترجع معاناة المفحوصة من الإصابة الجلدية إلى اضطراب التوظيف العائلي الذي تعيش فيه، خاصة مع تميز الغلاف العائلي بالهشاشة في مقاومة الضغوطات و صعوبة ضمان الاحتواء و الحماية الكافية لأفراد العائلة، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث، حيث يمكننا تفسير ذلك من خلال تشكيل الأم لعامل ضغط أساسي على عائشة التي تسيطر عليها مشاعر الاكتئاب، العزلة و غياب السند، نتيجة الحرمان العاطفي إضافة إلى المعاملة الاضطهادية التي تتعرض لها.

أدت العوامل السابقة إلى مرور المفحوصة بحالة اضطراب نفسي كشف عنها اختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال بروز الصراعات النفسية و العلائقية غير المرصنة، و الإشكاليات التي بقيت دون تسوية في أغلب اللوحات بفعل سيطرة مظاهر الكف و المقاومة على البروتوكول، و التي دعمتها نتائج التحليل السيكوباتولوجي عن طريق تعزيز الدفاعات الصلبة للحدود الفاصلة بين العالم الداخلي و الخارجي، و ذلك بغرض تجميد الحركات النزوية لتجنب أي علاقة مع الموضوع الداخلي السيئ، الذي لا يضمن الاحتواء و الشعور بالحماية و الأمان الكافي الذي تبحث عنه المفحوصة.

## 10- عرض و تقديم الحالة العاشرة "عبد الله"

يبلغ عبد الله 41 سنة من العمر، هو الأخ الأكبر لأربعة إخوة، متزوج، أب لطفلين، مصاب بداء الفقاعات السائلة (Peinfigus) منذ سنتين، تم توجيه المفحوص للاستشارة النفسية من طرف مختصة في الأمراض الجلدية بسبب معاناته من أعراض الاكتئاب مع صعوبة تقبل المرض و العلاج.

### 1-10 تحليل المقابلة العيادية

بدا لنا عبد الله جد متحفظ وحذر و كأنه محاط بالشك فقد وضع مسافة و حدود للتبادل اللفظي، كان ينظر إلينا بنظرات فارغة مصحوبة بإيماءات جامدة توحي بالصلابة ما عدا بعض الابتسامات الباهتة من حين لآخر، حيث ظهرت حاجته للسند و الدعم من خلال انتظاره لطرحنا للأسئلة حتى يجيب، لذا فقد افتقدت المقابلة للمبادرة، العفوية و الحماس فلم نلمس لديه إمكانية استحضار المواضيع بسهولة، نظرا لصعوبة التركيز و التذكر المصحوبة بفترات من الشرود.

#### 1-1-10 تحليل المحتوى

جاء الإنتاج اللفظي للمفحوص مباشرا و سطحيا طبعه الميل العام للاختصار المتقطع بفترات من الصمت الطويل، حيث تميز بضعف الاستثمار و التبادل اللغوي الذي غلب عليه التفكير الآلي العملي، كما وردت الهوامات بسيطة و غير مرتبطة بالوجدانات نظرا لضعف القدرات الترميزية و التقمصية، فقد عمل على إعطاء وصف خارجي فارغ للأحداث بدون تداعيات أو انفعالات، حيث يعود ضعف التفكير و التمسك بما هو ظاهري و حالي إلى بياض الذكريات و افتقار الحياة الداخلية النفسية لطاقة تسيرها و تنشطها يلجأ إليها عند الحاجة.

فيما يتعلق بمحور الهوامات العائلية الأصلية صرح عبد الله بتعرض عائلته لصدمة حادة بسبب فقدان العم الأكبر، الذي استشهد في فرنسا إبان الثورة التحريرية خاصة مع مواجهتهم صعوبات في نقل جثمانه من أجل تشييع جنازته، و بعد ولادة المفحوص تمت

تسميته على هذا الأخير لذلك فهو يحض بمكانة هامة بين أفراد العائلة، حيث أشار إلى أنه تربى في عائلة نووية تحت مسؤولية الجد بسبب غياب الأب المتواصل بحكم العمل، فقد وصف الجد بأنه ذو شخصية مسيطرة و يرجع له كافة أفراد العائلة من أجل اتخاذ القرارات مما يشير إلى تداخل الأدوار، كما يشكل في نفس الوقت عامل ضغط عليهم و على عبد الله بصفة خاصة، الذي يقول في هذا الصدد: "جدي هو القائد...هو اللي نخافو منو قاع، malgré ما يديرلنا والو بصح نخافو منو..".

وردت عدة عبارات في خطاب المفحوص توحي بسطحية العلاقات الداخلية بين أفراد العائلة الذين لا ينشأ التواصل بينهم إلا في حالة وجود مصالح مشتركة، مما يدل على عدم التماسك و الانسجام نتيجة قلة استثمار الوجدانات و الهوامات العائلية، و يرمي إلى ضعف الشعور بالانتماء العائلي، كما تميل هذه العائلة عموما إلى تجنب الصراعات الداخلية تماما، و في حالة حدوثها يغيب الحل في معظم الحالات، حيث يظهر ذلك في قوله: "des fois ما يحكيوليش des fois كي تحكيلي نقولها ديري روحك ماشفتيش ولا...".

صرح عبد الله بوجود صراع ضمني مع العالم الخارجي بالرغم من العلاقات المحدودة معه، هذا الصراع الذي انفجر مباشرة بعد زواجه بسبب دخول أشخاص آخرين من خارج النطاق العائلي و الذين حاولوا خلق مشاكل بينه و بين زوجته، حيث يقول: "des fois يبكيو مرتي"، مما أدى إلى قطع العلاقات و التواصل معهم بسبب فقدان الثقة، لتظهر بذلك طريقة تعامل هذه العائلة مع الصراعات من خلال اللجوء إلى الصلابة و التجنب التام، و يضيف: "نكون في جيهة مرتي"، "نغلقوا الباب تربح ما نشوفوهم ما يشوفونا، ما نروحو ليهم ما يجو لينا"، فقد تم توظيف مثل هذه الطرق لحل الصراعات الخارجية بغرض الحفاظ على العلاقات الداخلية، و تجنب تدخل أشخاص آخرين من خارج العائلة و بالتالي عدم توسيع دائرة الصراع.

من جهة أخرى تظهر مقاومة هذه العائلة للتغيرات و الميل في المقابل إلى الرتابة، مما يدعم الصلابة التي تتميز بها كما يشير ذلك إلى معاناتها من سوء التكيف.

## 10-1-2 التحليل السيكوباتولوجي

بعد تحليل الدفاعات على المستوى الرمزي و الجملي نلاحظ الارتفاع المفرط لسياقات الرقابة التي تضمن التعلق بالواقع الخارجي، و ترتبط هذه الأخيرة مع سياقات الكف بغرض الحد من الشحنات العدوانية و الليبيدية و لإعاقة التفكير، فترتفع السياقات الصلبة لسد السبيل أمام خروج و تطور التصورات و الوجدانات التي تهدد الحدود الفكرية و النفسية، و منه نلمس سعيا واضحا للتحكم بالواقع و السيطرة على العالم الداخلي لتصل إلى درجة التجميد النزوي، حيث توحي العناصر السابقة إلى وجود عالم داخلي مهدد لم يستطع المفحوص إسقاطه خوفا من عدم القدرة على التحكم فيه، فأمام غياب موضوع داخلي مستقر و حاوي يأتي التشبث بالعالم الخارجي كدفاع لاحتواء خطورة زوال الحدود النفسية.

يمكن تفسير هذه الاستجابة بأن المفحوص حاول تدارك النقائص الخاصة بالحدود، حيث فصل بين الداخل و الخارج باتباع طريقة صلبة خوفا من عدم تمكنه احتواء الوضعية التي تعبر عن تصور غلاف عائلي ضعيف، هش و غير قادر على احتواء العائلة، مع صعوبة تحقيق الأمان و الحماية ضد اجتياح الأخطار الناجمة عن الخارج.

### ـ خلاصة المقابلة العيادية

توصلنا من خلال تحليل المقابلة العيادية مع عبد الله إلى فقر التصورات العائلية و سطحيتها، الذي يعود إلى ضعف العلاقات بين أفراد العائلة و قلة انسجامهم و تماسكهم، فالتواصل جد محدود نتيجة صلابة الحدود الموجودة بينهم و التي عززها تداخل الأدوار، مما انعكس سلبا على التبادلات العلائقية و الوجدانية الداخلية، ناهيك عن الهشاشة في التعامل مع الصراعات الداخلية التي تميل إلى تجنبها أو يغيب الحل عنها تماما في معظم الأحيان، لتصل إلى درجة الصلابة في إدارة الصراعات الخارجية و ذلك بعد انفجار الصراع الضمني من خلال قطع العلاقات مع العالم الخارجي.

إن هذا التوظيف العائلي لا يسمح بتبادل الأفكار و الخبرات فيميل أعضاءه إلى التقوقع في مشاكلهم و صراعاتهم مما يجعلها تتكرر، ليسيطر بذلك القلق و الضغط بسبب غياب الحلول على تفاعلاتهم، إضافة إلى مقاومة العائلة للتغيرات و الميل بالمقابل إلى الرتابة مما يجعلها تعاني من صعوبات تكيفية داخلية و خارجية، و هي كلها مؤشرات على عدم توازن التوظيف العائلي الذي يعيش فيه المفحوص و الذي أدى إلى معاناته من عدم الاستقرار النفسي و العائلي، و منه الهشاشة في مقاومة الأحداث و التغيرات الناتجة عن التأثير و التأثر بين أفراد العائلة و بين هذه الأخيرة و تنظيمات أخرى، مما يفتح المجال لظهور اضطرابات نفسية و جسدية مثلما هو الحال بالنسبة للمعاناة النفسية و الإصابة الجلدية المزمنة التي يعاني منها عبد الله، وذلك بسبب اضطراب التوظيف العائلي و هشاشة غلافه الذي لا يضمن الحماية و الأمان الكافي للأفراد.

## 2-10 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"9<br>إنشاء الله نفهم par ce que إذا ما فهمتش je n'arrive pas..<br>1- هذا خفاش، شغل خفاش هذا ما كان لالا؟ هذا ماكان.<br>"20 | [toute la planche] | G F+ A Ban |
| **اللوحة II**<br>"20<br>2- هذا دم.<br>3- هاذو يبانو زوج حيوانات، هذا ماكان.<br>واعرين.<br>"20 | (D2) [rouge haut extérieur]<br>(D6) [les deux parties latérales noires] | D C Anat<br>D F+ A |

| | | |
|---|---|---|
| | | **اللوحة III**<br>"10 |
| D C Anat<br>D F- A<br>Persév.: دم<br>Persév.: حيوانات | (D3) [rouge médian]<br>(D1) [les deux parties noires latérales] | 4- هاذو بالاك دم.<br>5- هاذو حيوانات ما نعرف وشنو هذا.<br>"18 |
| | | **اللوحة IV**<br>"5 |
| Choc Clob<br>G F+ A | [toute la planche] | هاذي ماعلابالیش قاع!<br>6- هاذي حاجة تاع حيوانات تاع البحر، حيوان بحري.<br>"20 |
| | | **اللوحة V**<br>"10 |
| G F- A<br>G F- A | [toute la planche]<br>[toute la planche] | 7- هذا شغل kangourou عندو جناحتين قاع.<br>8- ولا شغل زرافة، كيما قالو معزة ولو طارت، هاذي شغل معزة و لو طارت.<br>"20 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VI**<br>"15<br>٨ ٧ ٨ ٧ ٨<br>9- هاذي شغل سلحفاة.<br>"8 | [toute la planche] | G F+ A |
| **اللوحة VII**<br>"16<br>٧ ٨<br>10- غيوم و برق.<br>"5 | [toute la planche] | G F± Frag |
| **اللوحة VIII**<br>"10<br>٧ < ٨<br>11- هاذو زوج سبوعة هاربين من النار لهنايا و طالعين لفوق<br>12- النار كانت حاجة danger هاربين وين كاين...<br>"30 | (D1) [partie rose latérale]<br>(D2) [rose et orange en bas] | D Kan A<br>D F+ Elem |
| **اللوحة IX**<br>"14<br>٧ ٨ ٧ ٨ | | |

| | | |
|---|---|---|
| N. couleurs | | هاذي juste des couleurs كاين rouge ولا rose claire و برتقالي orange، c’est des couleurs هذا ماكان.<br>"30 |
| D F- Pays<br>D F- H<br>N. couleurs | (D11) [gris médian entier, en haut]<br>(D8) [gris latéral, en haut] | **اللوحة X**<br>"5<br>هاذي تاني des couleurs زادو الأصفر زادو le bleu زادو...<br>13- هذا يبان شغل كهف.<br>14- هذا شغل monstre.<br>"40 |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VIII **:** على حساب زوج سبوعة هاذوما هربو من danger.

- X: c’est des couleurs يجبدو يريحو.

**-الاختيار السلبي:**

- I **:** ما فهمتش بزاف.

- IV: en même temps les couleurs noirs et blanc.

## 1-2-10 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 14 | T.R.I=0K/2C | G = 06 | F+ = 5 | A = 08 |
| R. compl.= 0 | F.C =1K/0∑E | G%= 42.85% | F- = 5 | Ad = 0 |
| Refus = 0 | RC% = 28.57% | D = 8 | F±= 1 | H = 01 |
| T. totale = | Ban = 1 | D%= 57.14% | S. de F = 11 | Hd = 0 |
| ’3"51 | Ban%=07.14% | D/D = 0 | FClob= 0 | Anat= 02 |
| Tps/R = "15 | F% = 78.57% | Dd = 0 | K=0 | Frag = 01 |
| T.L.M = "11 | F+%=50% | Dbl= 0 | Kan= 1 | Pays = 01 |
| T. d’appr : | F%élarg=85.71% | | C = 02 | Elem= 01 |
| G-D | F- % = 45.45% | | FC = 0 | |
| | A% = 57.14% | | FC’= 0 | |
| | H% = 07.14% | | CF = 0 | |
| | | | S. de C = 02 | |

Chocs: 01 (IV)

Refus: 0

Comment. : 04

N. Couleurs: 5

Persév.: 2 دم، حيوانات

## 2-2-10 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

نلاحظ من خلال قراءتنا لبروتوكول الرورشاخ سيطرة نمط الكف من حيث انخفاض عدد الإجابات R= 14، خلال زمن وجيز لأقصى حد و قدره 51"3' مع عدم تجانس أزمنة الكمون، إلى جانب تمسك المفحوص بالمحتوى الظاهري السطحي للإجابات و الميل للتقصير، مع الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي بالوصف أو التعليق على الإجابات، و هذا دليل على التجنب و محاولة الهروب من محرضات العالم الخارجي التي تثير الواقع الداخلي، إضافة إلى قلب اللوحات بصفة متكررة و الذي يعتبر من العلامات الدالة على القلق و الانزعاج أمام المادة.

وردت معظم الإجابات ضمن تعبير لفظي طغت عليه التحفظات الكلامية "شغل، هاذو يبانو، بالاك"، مع الكبح المتكرر للتداعيات "هذا ماكان" و فترات الصمت من حين لآخر، ناهيك عن التعاليق التي تمحورت حول نقد المادة "واعرين"، و نقد الذات "إنشاء الله نفهم par ce que إذا ما فهمتش..je n'arrive pas، ما نعرف وشنو هذا، هذا ماعلابالیش قاع!"، كما لمسنا بروز الحاجة إلى السند و الدعم من خلال محاولة إشراك الباحثة في الإجابات "هذا ما كان، لالا؟"، حيث يرجع ذلك إلى انبهار عبد الله أمام اللوحات و حساسيته أمام رمزيتها، كما يشير إلى الكبت العاطفي و الصعوبات التي تلقاها في مواجهة مثيرات الاختبار البارز من خلال الضيق و الضغط النفسي عند مواجهته لوضعية جديدة.

الجدير بالذكر هو مواظبة المفحوص على بعض الإجابات "دم، حيوانات" مما ينقص من الأصالة و يشير إلى سيطرة الرقابة و الكف على إثراء التصورات و الهوامات، كما يشهد على صلابة العمل النفسي و إعاقة العمل الإسقاطي و التداعي، و الملفت للانتباه هو ندرة الإجابات الشائعة المقدرة بإجابة واحدة في كافة البروتوكول الشيء الذي يؤكد معاناته من صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

**- السياقات المعرفية**

عند تأملنا للسياقات المعرفية نجد أن التناول كان معظمه شاملا الذي تبينه النسبة المرتفعة للإجابات الشاملة G%= 42.85%، و التي ظهرت على شكل إجابات بسيطة، وصفية و قصيرة جدا في كل اللوحات، حيث لم يتمكن عبد الله من بلورة مختلف الإشكاليات التي توحي لها اللوحات، من خلال العمل على التمسك بالمحتوى الظاهري و السطحي للمثير بغرض تفادي أي انخراط عميق قد يزعجه أو يضر به.

بالنسبة للمحددات نلاحظ سيطرة الطابع الشكلي على أجوبة البروتوكول F%=78.57%، و التي تظهر بأن الرجوع إلى الواقع و التمسك به كان مكثفا من خلال اللجوء إليه كسند لتجنب الصراع، كما تدل على سيطرة الدفاعات التي عملت على مواجهة الهوامات و الصراعات، مع بذل مجهود للحفاظ على المواضيع الخارجية و احتواء المواضيع الداخلية، حيث نلمس ذلك من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي F%élarg=85.71%.

في حين نلاحظ أن هذه الأشكال في الغالب هي ذات طابع سلبي من خلال تسجيل طغيان الإجابات الشكلية السلبية المقدرة ب F- % = 45.45% مقارنة مع انخفاض نسبة الإيجابية منها F+%=50%، و مثلما توضحه هذه النسب فإن التمسك بالواقع يبقى غير فعال كنوع من الانغماس الرديء فيه، و ذلك من خلال الانزلاقات البارزة في الإجابات الشكلية السلبية التي تشير بدورها إلى وجود خلل في السياقات التكيفية مع مشاكل في الاستقرار العاطفي لدى المفحوص.

**- المحتويات**

بالرغم من التنويع في المحتويات إلا أننا نلاحظ سيطرة الحيوانية منها A% = 57.14% مقارنة مع الإنسانية، هذه الأخيرة التي انخفضت نسبتها كثيرا عن المعدل العام H% = 07.14%، مما يوحي إلى استثمار لتكيف سطحي و صلب كاتجاه لتجنب ربط

العلاقات مع الأشخاص نتيجة ضعف التقمص و الصلة بالوسط الإنساني، فالإجابة الإنسانية الوحيدة في البروتوكول وردت ذات صفة سلبية و مخيفة مسبوقة بالشك و ذلك في اللوحة X: "هذا شغل monstre"، و هي إشارة إلى تصورات إنسانية عدوانية و مرعبة ارتبطت بتجارب عنيفة مر بها عبد الله سببها الإنسان، و هذا يدل على وجود مشاكل على مستوى التقمصات و صعوبات في استقرار معالم التفرد و الهوية لديه.

الملاحظ أيضا هو المواظبة على الإجابة التشريحية "دم" في اللوحة II و III التي وردت مباشرة و سطحية ترمي إلى صعوبة بناء صورة ذات جيدة و متكاملة، ناهيك عن إجابة الشطر في اللوحة VII: "غيوم و برق" التي توحي بمشاعر القلق و الاكتئاب التي تعكس الفراغ النفسي و الوجداني الذي يعاني منه المفحوص، إضافة إلى الغموض الذي يطبع عالمه الداخلي البارز من خلال إجابة الطبيعة في اللوحة X: "هذا يبان شغل كهف".

**ـ الدينامية الصراعية**

تتجه الدينامية الصراعية نحو النمط المنبسط الصافي البارز في نمط الصدى الحميم T.R.I=0K/2C الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، مما يدل على الكف و الرقابة الصارمة من خلال اللجوء إلى الواقع الخارجي و استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبيدية، كما يعمل على صد الهوامات و الصراعات و يعكس احتباس الصراع، و نفس الشيء بالنسبة للصيغة التكميلية F.C =1K/0∑E التي تميل نحو انحصار و فقر النشاط الداخلي و لا يبرز فيها القطب الحركي إلا بالحركات الحيوانية.

**ـ المحددات الحركية**

يعكس انعدام المحددات الحركية الإنسانية ضعف القدرات التصورية و فقر المجال الخيالي و الإبداعي و السيرورات الفكرية عند عبد الله، حيث يدعم ذلك التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و نشاط الفكر كما تضعف القدرة على تسيير الرموز، فقد أعطى بصعوبة كبيرة إجابة حركية حيوانية وحيدة عبر من خلالها عن عواطف و هوامات نزوية

مزعجة و مقلقة، و ذلك في اللوحة VIII: "هاذو زوج سبوعة هاربين من النار لهنايا و طالعين لفوق"، حيث سمحت هذه الإزاحة بمرور حد أدنى من المكبوت لمشاعر الخطر و العدوانية من خلال تصورات تدور حول العنف و الدمار، و التي أتبعها مباشرة بإجابة ثانية في نفس اللوحة: "النار كانت حاجة danger هاربين وين كاين..."، إلا أن التصورات المزعجة و الحركة النزوية القوية تلك قد كبتت بشكل فعال عن طريق اللجوء إلى الصمت و الكف لكي لا تجتاح النفسية فيعجز حينها عن مقاومتها.

**ـ التظاهرات الحسية**

نلاحظ من خلال البروتوكول قلة الإجابات اللونية و عددها C = 02 وردت في اللوحات الحمراء، أين لمسنا انجذاب المفحوص إلى اللون الأحمر و استثماره له في سياق عدواني بالمواظبة على إجابة "دم"، حيث اكتفى في اللوحة II بإعطاء إجابته في صيغة وجدانية مكثفة و اندفاعية "هذا دم"، محاولا في اللوحة III استدراك الوضع و التحكم فيه لما حرضه لديه من مخاطر نزوية من خلال إعطاء إجابة يلفها الشك و التردد "هاذو بالاك دم".

كما سجلنا إجابات أخرى في اللوحات اللونية كشفت عن خطورة العالم الخارجي و عنفه، و ذلك في اللوحة VIII التي برزت فيها انبثاقات نزوية تمحورت حول تصورات عدوانية "هاذو زوج سبوعة.."، و أخرى ارتبطت بالشحنات التدميرية و الخطر "النار كانت حاجة ..danger"، إضافة إلى إعطاء إجابة في اللوحة X: "هذا شغل monstre" اقترنت بالخوف و الرعب.

لم تسمح عموما الرقابة الصارمة على التصورات ببروز أكثر للإحساسات الانطباعية، حيث أن نمط الإدراك الذي يغلب عليه التناول السطحي الظاهري للمنبه يخدم التفكير الصلب الذي يحاول بناء حدود بين الداخل و الخارج، و هذا ما يؤكده تمسك عبد الله في اللوحات اللونية الأخيرة IX و X بالخصائص الإدراكية اللونية لظاهر الأشياء عبر تسمية الألوان في شكل غير مباشر، ليس لتوظيفها و إدراجها في محتويات بل من أجل عزلها و تحكمها في العواطف و الوجدانات، و هكذا خنقت هذه الأخيرة و فرضت عليها

رقابة صارمة خشية انبثاقات نزوية عدوانية أخرى من شأنها هز النفسية و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة، و هذا ما يوضحه انخفاض نسبة الاستجابات الحسية عن المعدل العام RC% = 28.57%.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

توصلنا انطلاقا من المعطيات السابقة لاختبار الرورشاخ الإسقاطي إلى توفر أغلبية المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمفحوص و ذلك من خلال ما يلي: انخفاض عدد الإجابات R خلال زمن وجيز جدا، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة المحددات الشكلية F%، انخفاض نسبة المحددات الشكلية الإيجابية F+%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، انعدام الحركات الإنسانية K، انخفاض نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الحميم T.R.I إلى المنبسط الصافي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

أظهر تحليل اختبار الرورشاخ الإسقاطي حساسية عبد الله لرمزية الاختبار و بنيته، التي ترجمها الكف المتجسد في ضعف الإنتاجية، القلب المتكرر للوحات و التأكيد على عدم المعرفة و العجز، كما كانت معظم الإجابات مصحوبة بتحفظات كلامية منعت تأكيده المباشر للإجابات، أما البعض الآخر فجاء إسقاطا لتصورات عنيفة و مزعجة ارتبطت بتجارب أليمة مر بها المفحوص، و لحماية نفسه من تورط قد يكون مكلفا بالنسبة له لجأ إلى دفاعات صلبة تمثلت في الإزاحة، العزل و الإنكار التي كشفت عن مقاومة انبعاث تصورات أخرى أو عواطف من شأنها إرباك توازنه النفسي، حيث جنبته من تسرب عناصر أخرى من واقعه الداخلي الذي يبدو مقلقا و غامضا، نظرا لبروز تصورات كشفت عن الهشاشة في العلاقة مع المواضيع الداخلية و خطورتها التي تعكس الفراغ العاطفي الداخلي الذي يعاني منه.

لقد حاول عبد الله استدراك تلك الانزلاقات و تقليص خطر الاجتياح النزوي من الإثارة المفرطة من خلال وضع حدود بين العالم الداخلي و الخارجي، و اللجوء إلى الفصل بين التصورات و الوجدانات من أجل التحكم فيها عن طريق التركيز على ما هو إدراكي و سطحي دون أي محاولة للبلورة و الإرصان.

## 3-10 خلاصة الحالة

انطلاقا مما سبق يمكننا القول بأن التوظيف العائلي الذي يعيش فيه المفحوص لا يعتبر توظيفا مثاليا لتكوين أفراد أسوياء، نظرا لأن كل عوامل التوازن مضطربة و التي تظهر على شكل سوء تكيف داخلي و خارجي، فالاضطراب النفسي و الجسدي الذي يعاني منه عبد الله يعد مظهرا من مظاهر عدم التوازن، كما أن الصلابة في التعامل و الحدود المفروضة على العلاقات الداخلية و الخارجية خاصة مع غياب الحوار تعزز من ظهور الصراعات التي بقيت دون حل، حيث يرجع ذلك إلى هشاشة الغلاف العائلي و ضعف استقرار حدوده المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، و بالتالي عدم ضمانه للحماية و الاحتواء الكافي لأفراد العائلة، مما يفسر هشاشة التوظيف النفسي للمفحوص و معاناته من المرض الجلدي و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

و عليه، يمكننا القول بأن النوعية الهشة للتوظيف النفسي لعبد الله تعود إلى ضعف استقرار مواضيعه الداخلية و معاناته من الفراغ العاطفي، مما جعله يوظف دفاعات صلبة تفتقد للمرونة و عدم التنويع، و منه عدم استعمالها بطريقة تكيفية تسمح بحماية الأنا و التخرج مانعة لأية معالجة عقلية للاستثارات و هذا ما أبرزه التحليل السيكوباتولوجي، كما دعمته نتائج اختبار الروشاخ الإسقاطي التي كشفت عن التركيز على الجانب الإدراكي مع الميل إلى خنق الجانب الهوامي، إضافة إلى العزل بين التصورات و الوجدانات من أجل مقاومة أي انبثاقات نزوية مقلقة و مزعجة من شأنها الإخلال بالتوازن النفسي للمفحوص.

## 11- عرض و تقديم الحالة الحادية عشر "بهية"

تبلغ بهية 46 سنة من العمر، هي الأخت الوسطى من بين خمسة إخوة، أرملة و أم لإبن، تعاني من داء الفقاعات السائلة منذ 05 سنوات، حيث تشير إلى إصابة الأب و الأخت بداء الصدفية المزمن، أما الأم فتعاني من مرض عقلي بعد تعرضها لصدمة نفسية حادة، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية من طرف مختصة في أمراض الجلد بسبب معاناتها من القلق و التوتر الحاد.

### 11-1 تحليل المقابلة العيادية

أبدت بهية تفاعلا و اهتماما محدودا بالمقابلة مع نوع من التحفظ و الحذر حيث تحدثت بنبرة صوت حزينة، كما أعطت إجابات مباشرة لكن بعد تحريضها بالأسئلة التي أرفقتها بتنهدات متواصلة و فترات صمت متقطعة بنوبات من البكاء، إضافة إلى الانفجارات الكلامية في بعض الأحيان مع ضغط مرتفع في الإيماءات.

#### 11-1-1 تحليل المحتوى

تميز خطاب المفحوصة بالميل العام للاختصار، حيث جاءت التصورات سطحية و بسيطة نتيجة لفقر التفكير الذي كان محدودا و مرتبطا بالمعاش الشخصي، كما وردت الأفكار جد مختصرة طبعها التمسك بالحالي مع غياب الترميز و التقمص الذي يؤكد فقر الحياة الهوامية و الخيالية.

عموما اكتسى خطاب بهية تسلسلا في الأفكار لكن كان ينقصه الصدى الوجداني، حيث كان تعبيرها ذاتي شخصي غير معبر عن رغباتها، فلم تظهر استثمارات معينة في التعبير تولي لها المفحوصة اهتماما خاصا بل تحدثت سوى عن معاناتها و قلقها، إلى جانب وجود صراع لكن بصبغة اضطهادية.

انتقلت بهية مباشرة للحديث عن مرحلة الطفولة بعد تجنبها تماما التطرق إلى الهوامات العائلية الأصلية، حيث تذكر بأنها تلقت تربية حسنة خاصة من طرف والدها

الذي فقدته منذ خمس سنوات و لم تستطع تقبل وفاته، كما وردت عبارات عديدة في المقابلة تشير إلى أنها كانت على علاقة جيدة مع والديها و إخوتها قبل زواجهم و دخول أشخاص آخرين من خارج العائلة، حيث تصرح بأنها كانت تملك مكانة خاصة و مهمة في العائلة منحها إياها والدها قبل وفاته، و ذلك بحكم سنها و رتبتها بين الإخوة إضافة إلى علاقتها الجيدة معه مما يشير إلى تداخل الأدوار داخل العائلة، أما بخصوص علاقتها مع الأم فتذكر بأنها هي المتكفل الوحيد بها بسبب معاناتها من مرض عقلي.

تشير المفحوصة في حديثها إلى أن التبادلات العلائقية مع إخوتها قائمة على أساس مصالح شخصية، مما يوحي بضعف الانسجام و التماسك بين أفراد العائلة مع قلة استثمار التصورات و الهوامات العائلية، فقد أدت وفاة الأب إلى انفجار الصراع العائلي الداخلي أين تعرضت بهية لسوء المعاملة من طرف بعض إخوتها و خاصة الأخ الأكبر، مما تسبب في شعورها بفقدان السند و الدعم الذي وجدته عند والدها بعد وفاة زوجها، حيث تقول: "ملي مات بابا sa fait خمس سنين كامل جبدو روحهم"، كما تطرقت في نفس الوقت إلى العلاقة الجيدة التي تجمعها مع أخوها الأصغر الذي حاول تعويضها عن فقدان الأب، لكنها تعرضت إلى صدمة فقدان موضوع التعلق مرة ثانية بسبب دخول هذا الأخير للسجن بعد اتهامه في قضية مخدرات.

تصرح المفحوصة بتفاقم الصراع العائلي الداخلي بسبب صراعات على الميراث و المصالح الاقتصادية، مما دفع بالأخ الأكبر إلى استعمال كل الوسائل لتحقيق رغباته الشخصية، إلى درجة اللجوء إلى العنف النفسي و الاعتداء الجسدي، الذي يظهر في قولها: "...عندي خويا لكبير ملي مات بابا دار فيا اللي ما يندارش، عجب بيا طعني حتى في الشرف ديالي بلا دليل"، حيث يرمي ذلك إلى أن هذه العائلة تميل إلى الحل السلبي للصراعات الداخلية، من خلال توظيف الأساليب العدوانية و تجنب الإيجابية منها مثل الحوار و التواصل، لتضيف في هذا الصدد: "...مع لكبير déjà آني معادياتو عندي خمس سنين ما هدرتش معاه،...، بقى حقد كبير من جيهتو،...، لو كان نصيب نحيه من livret".

شكلت هذه الأحداث عوامل ضغط على بهية التي لم تستطع تحملها ولا مواجهتها، حيث تعبر عن ذلك بقولها: "يصراو صوالح فوق الطاقة،...،اللي يرفد هو اللي يعيا"، مما أدى إلى إصابتها بالمرض الجلدي و دخولها للمستشفى عدة مرات نتيجة الانتكاسات المتكررة لحالتها الصحية.

بالنسبة لعلاقة هذه العائلة مع العالم الخارجي تظهر بأنها جد محدودة و لا تسمح بدخول الأفكار و المعلومات أو تبادل الخبرات، و في نفس الوقت فهي تسعى إلى إعطاء صورة ذات عائلية جيدة مما يشير إلى تناقضها و عدم استقرارها، كما تميل إلى تجنب الصراعات الخارجية أيا كان نوعها مع تعزيز الرتابة و مقاومة التغيرات.

**2-1-11 التحليل السيكوباتولوجي**

يشير تحليل التنظيم الدفاعي إلى ارتفاع نسبة سياقات التجنب باللجوء إلى إفراط استثمار الواقع الخارجي و الاستثمار النرجسي، المترافق مع سياقات الرقابة مما يضمن التعلق بالواقع الخارجي للحد من التدفق النزوي و التعبير الهوامي، و تأتي السياقات النرجسية لتدل على صعوبة إرصان فقدان الموضوع أمام هشاشة الحدود الحاوية نتيجة غياب موضوع مستقر و حاوي، إضافة إلى التشبث بالعالم الخارجي كدفاع بغرض احتواء خطورة زوال الحاويات النفسية، مما يترك المجال إلى بروز سياقات من النمط الهجاسي من أجل محاولة التحكم في التدفق النزوي، غير أنها تفشل حيث تترافق مع سياقات الكف لتشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات.

لجأت المفحوصة إلى التجنب و الرقابة لمواجهة الهوامات العائلية التي تشكل خطرا عليها من شأنه أن يفقدها وحدتها النفسية، ففي حالة عدم تجنب التعبير عن التصورات العائلية فإن السياقات الأولية هي التي تطغى على حساب توازنها النفسي و تكيفها مع الواقع الخارجي، و هذا يوحي إلى غلاف عائلي ضعيف و غير قادر على تحقيق الحماية و الاحتواء الكافي.

**ـ خلاصة المقابلة العيادية**

يظهر لنا جليا من خلال تحليل محتوى المقابلة العيادية أن التوظيف العائلي لبهية مضطرب نتيجة حدة الصراعات و كثرتها، خاصة مع توظيف حلول سلبية لإدارتها و هذا راجع إلى تمسك كل طرف من أطراف الصراع برأيه دون التنازل عنه، فالعلاقات المشحونة بالكره و الحقد إضافة إلى سيطرة القلق على الجو السائد داخل العائلة و انغلاقها في نفس الوقت على العلاقات و التبادلات الخارجية، أدى إلى انعدام التواصل السليم بين أفرادها و ذلك من خلال العدوانية تعبيرا على التواصل المرضي في تفاعلاتهم.

و عليه، فإن العوامل المتمثلة في تداخل الأدوار و عدم تمسك كل فرد من أفراد العائلة بموقعه مع التدخل السلبي لأفراد من خارج النطاق العائلي، انعكست سلبا على تماسك و انسجام أفراد العائلة التي أصبحت تعاني من التفكك و عدم الاستقرار، مما أدى إلى فقدان المفحوصة للسند و الدعم بسبب صعوبة تقبل فقدان مواضيع التعلق مع الشعور بالتهديد المتواصل، إضافة إلى ضعف الحماية و الأمان الكافي نتيجة صعوبة استقرار صورة الذات العائلية و سوء التكيف مع مختلف التغيرات، مما يشير إلى هشاشة الغلاف العائلي الحاوي في مقاومة الضغوطات و فتح المجال لظهور الاضطرابات النفسية و الإصابة الجلدية المزمنة التي تعاني منها بهية منذ خمس سنوات.

## 2-11 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"14<br>1- تعرفي الخفاش؟<br>جاني هكذا، أممم جاني هكذا خفاش.<br>"19 | [toute la planche] | G F+ A Ban |
| **اللوحة II**<br>"14<br>٧ ٨ ٧ ٨<br>2- هكذا coté واحد كي شغل هيئة تاع وحش.<br>أممم إيه كي شغل هكا هيئة تاع وحوش أفلام الرعب.<br>"32 | (D1 et 2) [noir latéral avec rouge supérieur] | D F+ Hd |
| **اللوحة III**<br>"12<br>٧ ٨<br>3- جرانة حاشاك لالا؟ | [toute la planche] | G F- A |

| | | |
|---|---|---|
| | | إيه تتشبه للضفدع عينيه خارجين.<br>"20 |
| Choc<br>Refus | | **اللوحة IV**<br>"14<br>ماعرفتلوش! أستغفر الله<br>ماعرفتلوش، ماعرفتش نميزو.<br>"14 |
| G F+ A Ban<br>Persév.: خفاش | [toute la planche] | **اللوحة V**<br>"10<br>4- خفاش هاذي تاني لالا؟<br>برك ماشي كيما لوخر هكا فسرتو.<br>"13 |
| G F+ Bot<br>D F+ Bot | [toute la planche]<br>(D3) [partie supérieure] | **اللوحة VI**<br>"13<br>٧ ٨<br>5- شجرة هاذية.<br>La racine -6<br>"10 |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VII**<br>"15<br>٧ ٨<br>ما عرفتهاش، ماعرفتهاش.<br>"8 | | Refus |
| **اللوحة VIII**<br>"18<br>٧ ٨<br>مافهمتهاش، مافهمتهاش.<br>"11 | | Refus |
| **اللوحة IX**<br>"8<br>٧ ٨<br>7- هاذي نار شاعلة لالا؟<br>جاتني نار شاعلة، جاتني نار.<br>"18 | (D6) [partie rose entière, en bas] | D CF Elém |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة X**<br>"10<br>هاذوما جاوني هاذاك يا ربي اللي يمشي في الارض<br>8- عنكبوت، صبت غير هاذو.<br>"15 | (D1) [bleu latéral] | D F+ A Ban |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VI: ماشي كيما لخرين.

- **V**: نفس الشيء.

**-الاختيار السلبي:**

- IV **:** ماعرفتلوش.

- VII: ماعرفتهاش.

## 1-2-11 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

## المخطط النفسي (psychograme)

| | | أنماط الإدراك | المحددات | المحتويات |
|---|---|---|---|---|
| R= 08<br>R. compl.= 0<br>Refus = 03<br>T. totale =<br>’2"6<br>Tps/R = "20<br>T.L.M = "12<br>T. d’appr :<br>G-D | T.R.I=0K/01C<br>F.C = 0K/0∑E<br>RC% = 25%<br>Ban = 03<br>Ban%= 37.50%<br>F% = 87.50%<br>F+%= 85.71%<br>F%élarg=87.50%<br>F- % = 14.28%<br>A% = 50%<br>H% = 12.50% | G = 04<br>G%= 50%<br>D = 04<br>D%= 50%<br>D/D = 0<br>Dd = 0<br>Dbl= 0 | F+ = 06<br>F- = 01<br>S. de F = 07<br>FClob= 0<br>K= 0<br>Kan= 0<br>C = 0<br>FC = 0<br>FC’= 0<br>CF = 01<br>S. de C = 01<br>FE= 0<br>∑E= 0 | A = 04<br>Ad = 0<br>H = 0<br>Hd = 01<br>Bot = 02<br>Elém= 01 |

Chocs: 1 (IV)

Refus: 3

Persév.: 1 خفاش

Comment. : 02

N. Couleurs: 0

## 2-2-11 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ

### - الخصائص العامة للبروتوكول

بين لنا البروتوكول من الوهلة الأولى نمط الكف الذي طغى على كافة الخطاب، بدليل أنها إنتاجية منخفضة جدا R= 08 تم إعطاؤها في مدة زمنية قصيرة جدا 6"2'، مما يؤكد على فقر التداعيات و الصعوبة التي وجدتها المفحوصة في اللجوء إلى الخيال عملا بتشبثها بالمادة و بمحتواها الظاهري الذي بقي جافا، فلم تستطع الإجابات بلورة الإشكاليات التي توحي لها اللوحات بل بقيت سطحية و قصيرة، و كأنها تحاول التخلص منها لأنها أيقضت بداخلها انفعالات عملت على تثبيط أدنى عملية إرصان، حيث هناك فقر نفسي عمل على إيقاف كل مبادرة لإعطاء خطاب غني بالهوامات و التداعيات.

لقد تجلت مظاهر الكف و الرقابة أيضا من خلال القلب المتكرر للوحات و رفض ثلاثة منها، مما يدل على القلق الشديد الذي ولدته لدى المفحوصة التي برزت رغبتها في التخلص من المنبه من خلال كثرة التحفظات "كي شغل، تتشبه، هاذوما جاوني"، أو كبح التداعيات: "صبت غير هاذو"، و التعاليق المرتبطة بنقد الذات: "ماعرفتلوش، ماعرفتش نميزو، مافهمتهاش..."، إضافة إلى ظهور الحاجة إلى الدعم و المساعدة في تعليقها "أستغفر الله، ياربي"، و بطرح الأسئلة للتأكد من صحة الاستجابات المقدمة مع محاولة إشراك الباحثة: "تعرفي الخفاش؟، جرانة حاشاك لالا؟، خفاش هاذي تاني لالا؟، هاذي نار شاعلة لالا؟".

إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض المواضيع و التصورات المقلقة و الفجة المرتبطة بإشكاليات عدوانية وردت في اللوحة II: "هكذا coté واحد كي شغل هيئة تاع وحش، أممم إيه كي شغل هكا هيئة تاع وحوش أفلام الرعب"، اللوحة III: "إيه تتشبه للضفدع عينيه خارجين"، و اللوحة IX: "هاذي نار شاعلة لالا؟"، و في ذلك دلالة على تثبيت وضعية سلبية كامنة و سيطرة هذه المواضيع على الساحة النفسية، ناهيك عن قلة الإجابات المبتذلة

التي ورد معظمها ضمن سياق قولبي تكراري يكشف عن صعوبة التكيف مع العالم الخارجي.

**ـ السياقات المعرفية**

تظهر المعطيات الكمية تفوق نسبة الإجابات الشاملة G%= 50% فقد ظهرت على شكل إجابات مبسطة و قصيرة في كل اللوحات، حيث لم تتمكن بهية من بلورة مختلف الإشكاليات التي توحي لها المحتويات الكامنة، لذا فهي عملت على التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي للمثير بغرض مراقبة الانبثاقات النزوية التي قد تضايق الأنا و تقلقه و كذا احتواء الحركات الداخلية.

ارتبطت تلك الإدراكات بمحددات طغى عليها البعد الواقعي، حيث كان اللجوء إلى الدفاعات الشكلية مكثفا F% = 87.50%، F+%= 85.71%، عكس رغبة التحكم في أي انزلاق يمكن أن يهدد بناء الواقع F- % = 14.28%، و ضمن بذلك الرقابة على الحركات النزوية العدوانية و الليبيدية خشية فقدان السيطرة عليها عند اجتياحها الساحة العقلية K= 0.

**ـ المحتويات**

عكست محتويات البروتوكول حقيقة انشغالات المفحوصة التي تمحورت حول إدراكات حيوانية A% = 50% مقارنة مع ندرة المحتويات الإنسانية H% = 12.50%، مما يشير إلى تجنب ربط العلاقات مع الغير و هو ما يمثل استثمارا مكثفا لتكيف سطحي و صلب، فقد كان من هذا الوضع الدفاعي التستر على الاهتمامات العميقة المقلقة التي عجزت بهية عن إظهارها و التعبير عنها في محتوى آخر غير الحيواني، حيث سمحت هذه الإزاحة بمرور أدنى لعودة المكبوت في شكل إسقاط لمعاش أليم، محزن و عدواني.

أما الملفت للنظر هو وجود إجابة إنسانية واحدة في كل البروتوكول وردت في اللوحة II مجزأة و مصحوبة بالشك، لكنها اكتست صفة سلبية، خطيرة و مرعبة: "هكذا coté واحد كي شغل هيئة تاع وحش، أممم إيه كي شغل هكا هيئة تاع وحوش أفلام الرعب"،

و هكذا اقترن العنف، الرعب و الخطر بالتصور البشري مما يدل على تجربة عنيفة في حياة المفحوصة كان مصدرها الإنسان، كما يعكس التصور الإنساني السيئ و السلبي عالما داخليا سلبيا و صورة مخيفة للإنسان، و الذي كثيرا ما يشير إلى صعوبات في تقمص الصورة الإنسانية، و بالتالي اضطراب صورة الذات الذي يفسر غموض الهوية الجنسية و يرمي إلى إشكالية الهوية.

**ـ الدينامية الصراعية**

تظهر الدينامية الصراعية رقابة مفروضة على حركة النزوات العدوانية و الليبيدية، حيث ورد نمط الصدى الداخلي من النوع المنطوي T.R.I=0K/01C الذي يدل على أن الحركات الفكرية محاطة برقابة متينة لدى المفحوصة، التي تفادت تصورات و عواطف مزعجة و مضايقة بالنسبة لها.

**ـ المحددات الحركية**

يثبت غياب الإجابات الحركية تجميد الحراك النزوي و الخيال الذي يعكس ضعف التصورات، حيث يعتبر انعدام الحركات بنوعيها الإنسانية و الحيوانية النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي، و هو من المؤشرات الهامة على الكف، التجنب و الجفاف النفسي مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار النشاط الفكري لدى بهية.

**ـ التظاهرات الحسية**

ما يثير الانتباه هو ندرة الإجابات اللونية في البروتوكول، فقد وردت إجابة لونية شكلية CF = 01 دالة على العاطفة التي يلفها الكبت من خلال إعطاء تصور فج مرتبط بالدمار في اللوحة IX: "هاذي نار شاعلة لالا؟"، كما برزت حساسية المفحوصة للون الأحمر في اللوحتين II و III الذي عمل على تحريض نزوات عدوانية عبرت من خلالها عن مشاعر العنف و الرعب: "..كي شغل هيئة تاع وحش.."، "إيه تتشبه للضفدع عينيه خارجين"، ناهيك عن حساسيتها لألوان المنبه الداكنة من خلال صدمتها و رفضها للوحة IV

و اللوحة VII مما يوحي إلى تجنب المنبهات المزعجة و المضايقة المرتبطة بالظلام و الاكتئاب، إضافة إلى إنكار الصدى الهوامي و رفض اللوحة VIII: "مافهمتهاش، مافهمتهاش" التي من المفروض أنها تحيي الجانب الانبساطي في الشخصية.

و هكذا خنقت الوجدانات و فرضت عليها رقابة صارمة خشية انبثاقات نزوية عدوانية أخرى من شأنها هز النفسية و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة، و هذا ما يفسر تجنب بهية للمنبهات الخارجية مثلما توضحه نسبة الأجوبة في اللوحات الملونة المنخفضة عن المعدل العام RC% = 25%.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

انطلاقا من التحليل الكمي و الكيفي لبروتوكول الرورشاخ توصلنا إلى توفر أغلبية المعايير الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمفحوصة، من خلال ما يلي: اخفاض عدد الإجابات R خلال فترة زمنية قصيرة جدا، رفض ثلاث لوحات، ارتفاع نسبة الإجابات الكلية الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، اللجوء المكثف للمحددات الشكلية و ارتفاع نسبتها F%، ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، غياب الإجابات الحركية الإنسانية K، انخفاض نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى النوع المنطوي، انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%، انخفاض نسبة الإجابات المبتذلة Ban%.

لم يكن بمقدور بهية التعامل مع لوحات اختبار الرورشاخ و مواجهة إشكالياتها المتنوعة، لما أثارته من هوامات مقلقة بالنسبة لها قاومتها بالكف، الإزاحة و الرقابة التي حمتها من تدفق عناصر نفسية أخرى موجعة و مضايقة، إضافة إلى الرفض الذي جنبها تورطا قد يكون مكلفا يفقدها توازنها النفسي فتعجز حينها عن مواجهته و التحكم فيه، كما برزت صعوبة التكيف مع العالم الخارجي التي ترجمها التمثيل الضعيف لعوامل التكيف الاجتماعي، و كذا نوعية الإجابات المقدمة بشكل جاف، سطحي و مختصر يفتقد للتداعيات

رغم تنوع المحتوى الظاهر للوحات و إشكالياتها الكامنة، مما يعكس عمل ربط غير منسجم بين البنيات الشعورية و اللاشعورية لدى المفحوصة.

## 3-11 خلاصة الحالة

إن التوظيف العائلي الذي يعيش صراعات مستمرة و اتصال سلبي بين عناصره يكون مهددا بالتشتت و سوء التكيف، خاصة إذا كان معزولا عن العالم الخارجي و يميل إلى الحلول السلبية لإدارة الصراع مع مقاومة التغيرات التي تحدث داخله و خارجه، فالتعامل غير المناسب الذي تتلقاه بهية من قبل إخوتها أدى إلى فقدانها للمكانة و الدور الذي كانت عليه بعد فقدانها لمواضيع التعلق، مما نتج عنه تفاقم الصراعات الداخلية و تهديد توازن العائلة، كما أن الجو الضاغط السائد داخلها عزز من ظهور الاضطرابات النفسجسدية لدى المفحوصة و معاناتها من الإصابة الجلدية، و ذلك بسبب قلة تحمل الضغوطات الراجع إلى هشاشة التوظيف النفسي و الدفاعات الموظفة، نتيجة ضعف الغلاف العائلي في ضمان الاحتواء و الحماية الكافية، و هذا ما يدعم الفرضية العامة المحركة لهذا البحث.

كما كشف التحليل السيكوباتولوجي هو الآخر عن ضعف الحدود الحاوية التي أدت إلى صعوبة إرصان فقدان الموضوع ليشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات، حيث تم تأكيد تلك النتائج بعد تحليل معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي الذي أظهر سوء تكيف بهية مع العالم الخارجي، و صعوبة التعامل مع مختلف إشكاليات اللوحات التي قاومتها باللجوء إلى الدفاعات الصلبة.

## 12- عرض و تقديم الحالة الثانية عشر "وفاء"

تبلغ وفاء 38 سنة من العمر، هي البنت الوسطى من بين 07 إخوة، مطلقة، أم لإبن، تعاني من داء الثعلبة منذ 22 سنة، تم توجيه المفحوصة للاستشارة النفسية بسبب معاناتها من أعراض الاكتئاب.

### 1-12 تحليل المقابلة العيادية

أظهرت وفاء مع بداية المقابلة قلقا بخصوص ما سيحدث، لكن مع محاولاتنا إثارة اهتمامها للتبادل اللفظي أظهرت تقبلا نسبيا للموقف و أبدت تجاوبا مع حيطة و حذر شديدين، حيث كانت واثقة من نفسها نوعا ما تبدو إيماءاتها جامدة مع وجه شاحب، تظهر عليه ملامح التعب و الإرهاق الذي أرفقته بنظرات فارغة و بعض الابتسامات الباهتة، كما كانت تتحدث بصوت خافت و مكره، مع الإشارة إلى أن معظم خطابها جاء بعد طرحنا للأسئلة فلم تكن قادرة على التطرق لمواضيع مختلفة من حياتها، مما يوحي بضعف المبادرة، الحماس و العفوية أثناء المقابلة العيادية.

#### 1-1-12 تحليل المحتوى

غلب التفكير العملي الآلي على خطاب المفحوصة الذي جاء على شكل وصف مباشر للأحداث، و ذلك بإعطاء تصورات سطحية، بسيطة و فقيرة طغى عليها التقصير، فلم يتنوع فكر وفاء من حيث الهوامات و الوجدانات، بل اقتصر فقط حول عنف الأب و قسوة الأم من خلال سرد أحداث مشحونة بالعدوان، غير أنها لم تتمكن من التعبير عن الانفعالات القوية كالبكاء ووضعها في تصورات، نتيجة ضعف القدرات الترميزية و التقمصية و فقر الحياة الخيالية الداخلية.

في بداية المقابلة العيادية أنكرت وفاء وجود هوامات عائلية أصلية، إلا أنها وصفت العلاقات العائلية عموما بأنها جد محدودة، بحكم أن والدها هو الابن الوحيد في العائلة إضافة

إلى الحدود المفروضة من طرف والدتها، بالرغم من ذلك إلا أنها مرت بطفولة مستقرة على العموم.

تشير المفحوصة في حديثها إلى انفجار الصراع العائلي الداخلي مع مرور الوقت نتيجة سوء المعاملة النفسية و الجسدية للأب مع أبناءه، حيث وردت عدة عبارات تدل على معاناتهم من القمع النفسي الشديد و العنف الجسدي إلى درجة التعذيب، أين كانت وفاء شاهدة على ذلك لفترة زمنية طويلة، حيث تقول في هذا الصدد: "هو الكبار اللي كان يعذبهم، خويا حطو في الجفنة راح يذبحو"، و تضيف: "..اختي لكبيرة يحفلها شعرها و يضربها، يتسما كنا نشوفو قاع واش يديرلها، كان يربطها بالسناسل،...،شهر ونص و هي مربوطة في البيت"، و هذا ما دفع بها إلى نقل تلك الأحداث لأشخاص آخرين من خارج التنظيم العائلي من أجل التدخل، مما أدى إلى تحويل الأب لمحور الصراع نحوها حيث كانت ردة فعله عدوانية اتجاهها، فقد صرحت المفحوصة بمعاناتها من العنف النفسي و الجسدي من طرف هذا الأخير الذي كان يفقد السيطرة و يعاملها بطريقة عنيفة جدا، يظهر ذلك في قولها: "هو يضرب ضرب عنفي ما يعرفش يضرب normal، أنا كان يضربني بزاف للراس حتى يفتحهولي كان زعمة ن أنا كنت نريكلامي بزاف كنت نهدر..".

تؤكد وفاء في عدة عبارات بأن سلوك الأب العدواني هو نتيجة التحريض و الضغط الشديد الذي تمارسه عليه الأم، مما أدى إلى معاناتها من الحرمان العاطفي و الإهمال الأمومي الذي ولد مشاعر الحقد و الكراهية اتجاهها، حيث تعبر قائلة: "sur tout يما يما ما نحبهاش ما نحبهاش قاع، ما نحبهاش ملي كنت صغيرة ما نحبهاش ما عنديش حتى aucun حنانة"، و تضيف: "jamais حسيت بالحنانة من جيهتهم"، لتشير هذه العبارات إلى تشكيل صورة أمومية سيئة و اضطهادية، إضافة إلى ذلك فالأم غير ملتزمة بدورها في العائلة و متخلية تماما عن مسؤوليتها، و في نفس الوقت هناك تداخل في الأدوار من خلال انصهار الأب في شخصيتها التي تتميز بالسيطرة و الصلابة.

كما سجلنا عدم استقرار الصورة الأبوية لدى وفاء نتيجة عدم توازن سلوك الأب، لكنها مع ذلك لاحظت اعتداله بمجرد ابتعاده عن مصدر الضغط، أين قدم لها بعض السند و الدعم الذي لم يستمر تحت ضغط الأم، حيث تقول: "أنا باب ما...ما نشدش عليه الحقد parce que قاع نحبوه يما اللي تحرشو،.. شغل تغم يتغمضو عينيه".

أدت سوء المعاملة الوالدية إلى غياب التواصل و الحوار بين أفراد العائلة و في حالة وجود تواصل يتم بطريقة عدوانية و مرضية، و هذا يشير إلى صعوبة استثمار التبادلات العلائقية الهوامية و الوجدانية مع عدم استثمار المساحة المشتركة بينهم، كما تميل هذه العائلة حسب وفاء إلى توظيف الحلول السلبية، لتصل إلى درجة العنف و العدوانية و فقدان السيطرة على السلوك لإدارة الصراعات الداخلية، أو من خلال الهروب و التجنب حيث لجأت المفحوصة إلى ترك المنزل العائلي بسبب تلك الأحداث مما أدى إلى قطع العلاقات معها تماما، يظهر ذلك في قولها: "أنا غير يضربني نهرب، 14 سنة ملي خرجت مالدار ما زدت وليت لدارنا للآن"، فالمرور إلى الفعل و السلوكات غير السوية هي نتيجة لعدم قدرتها على تحمل الضغوطات التي ولدت شعورها بعدم الاستقرار النفسي و العائلي، كما عملت على تعزيز مشاعر القمع و الكبت ثم المعاناة من الاكتئاب الشديد و الإصابة الجلدية المزمنة منذ 22 سنة.

بخصوص علاقة العائلة مع العالم الخارجي فهي منقطعة تماما لدرجة الانغلاق التام حتى فيما يخص المناسبات العائلية و الواجبات، و في حالة وجود صراعات مع العالم الخارجي يتم التعامل معها بطريقة سلبية و عنيفة، كما ذكرت وفاء بأن عائلتها تميل إلى الرتابة و مقاومة التغيير و التجديد مع عدم استثمار السكن الواقعي، مما يشير إلى سوء التكيف مع مختلف التغيرات التي تحدث داخلها و خارجها.

**2-1-12 التحليل السيكوباتولوجي**

يشير تحليل السياقات الدفاعية إلى ارتفاع نسبة سياقات الرقابة ذات النمط الهجاسي، لتساهم هذه الأخيرة في الحفاظ على العلاقة مع الواقع الخارجي و محاولة التحكم في التدفق النزوي، حيث ترتبط بسياقات الكف و التجنب بغرض إعاقة التفكير، غير أنها تفشل لأنها تترك المجال لبروز السيرورات الأولية لتشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات.

تظهر بالموازاة الحركة الاكتئابية التي تشير إلى أهمية الموضوع كمصدر للسند و ذلك نظرا لعدم القدرة على تحمل الوحدة، لترتبط هذه الأخيرة بصعوبة التعامل مع الهوامات العدوانية، حيث أن عدم القدرة على إرصان الوضعية الاكتئابية يتماشى مع غياب موضوع جيد مستدخل و حاوي.

لقد عجزت المفحوصة أمام توظيف عائلي مضطرب عن عمل تسوية دفاعية من خلال توظيف ميكانيزمات متنوعة و منتظمة تمكنها من بناء خطاب غني خاص بعائلتها، هذا الأخير الذي يكون في معظم الأوقات متدهورا نظرا للرقابة و التجنب و السياقات الأولية، مما يعبر عن هشاشة الغلاف العائلي أمام التهديد المستمر المرتبط بتفاقم الصراعات الداخلية.

**- خلاصة المقابلة العيادية**

توصلنا من خلال تحليل المقابلة العيادية إلى أن المفحوصة تعيش في جو أسري ضاغط يغلب عليه العنف الجسدي لدرجة التعذيب مع القمع و التسلط، الناتج عن سلوك الأب العدواني و انصهاره في شخصية الأم مع تخليه عن مسؤولية العائلة، مما يرمي إلى تداخل الأدوار خاصة و أن هذه الأخيرة تشكل عامل ضغط شديد على وفاء، حيث أدت هذه العوامل إلى انفجار و تفاقم الصراعات الداخلية، و اضطراب العلاقات بين أفراد العائلة التي عززها التواصل المرضي و العنيف، ناهيك عن الميل إلى توظيف حلول سلبية لإدارة الصراع و ذلك باللجوء إلى الاعتداء الجسدي، الهروب و التجنب، الذي نتج عنه استدخال

صورة والدية سيئة، اضطهادية و عنيفة بسبب الصلابة و القسوة في التعامل التي ولدت حالة من عدم الاستقرار النفسي و العائلي.

لقد كشفت المقابلة العيادية مع المفحوصة عن فقر التصورات و الوجدانات المرتبطة بالعائلة مع ضعف الحاجة للانتماء العائلي، فسوء المعاملة إضافة إلى القمع و الإهمال ترك بصمات الكره، الحقد و العدوانية، وجعلت مشاعر القلق و الضغط تسيطر على الجو السائد داخل العائلة، و الجدير بالذكر أن هذا التوظيف العائلي المضطرب لا يسمح بتبادل الخبرات و العلاقات فيميل أفراده إلى التقوقع في صراعاتهم و الانغلاق التام على العالم الخارجي، بسبب الحدود المفروضة من طرف الأم مما يعمل على تفاقم و تكرار تلك الصراعات.

كما أن توظيف الحلول السلبية و العنيفة للتعامل مع الخلافات التي تحدث مع العالم الخارجي إضافة إلى الميل للرتابة و مقاومة التغيرات، تعتبر كلها مؤشرات تدفعنا إلى وصف التوظيف العائلي الذي تعيش فيه وفاء كأرضية خصبة لظهور الاضطرابات النفسية، السلوكية و الجسدية، و ذلك بسبب هشاشة الغلاف العائلي في التعامل مع الضغوطات و عدم ضمانه للحماية، الاحتواء و الأمان الكافي لأفراد العائلة.

## 2-12 عرض و تحليل بروتوكول الرورشاخ

| النص | التحقيق | التنقيط |
|---|---|---|
| **اللوحة I**<br>"15<br>واش راني نشوف فيها هاذي؟<br>1- نتخيلها حمامة تطير، حمامة هذا ماكان.<br>"18 | [toute la planche] | G Kan A |
| **اللوحة II**<br>"10<br>توسل هكذا.<br>2- نحس في إنسان يتوسل يتوسل هذا ماكان.<br>"10 | [toute la planche] | G K H |
| **اللوحة III**<br>"13<br>3- genre إنسان ضعيف و منحني.<br>"10 | [toute la planche] | G K H<br>Persév.: إنسان |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة IV**<br>"10<br>4- genre monstre وحش.<br>"5 | [toute la planche] | G F+ H |
| **اللوحة V**<br>"4<br>5- فراشة.<br>"3 | [toute la planche] | G F+ A Ban |
| **اللوحة VI**<br>"5<br>6- عصا عصا.<br>"6 | (D5) [toute la ligne médiane entière] | D F+ Obj |
| **اللوحة VII**<br>"5<br>ما عرفتش.<br>"4 | | Refus |

| | | |
|---|---|---|
| **اللوحة VIII**<br>"5<br>7- طبيعة.<br>"4 | [toute la planche] | G F+ Pays |
| **اللوحة IX**<br>"6<br>8- كيف كيف طبيعة.<br>"4 | [toute la planche] | G F+ Pays<br>Persév.: طبيعة |
| **اللوحة X**<br>"6<br>9- كيف كيف طبيعة.<br>"5 | [toute la planche] | G F+ Pays<br>Persév.: طبيعة |

***اختبار الاختيارات:**

**-الاختيار الإيجابي:**

- VIII: طبيعة.

- X: طبيعة.

**-الاختيار السلبي:**

- III: ما نحبش توسل إنسان.

- IV: ما نحبش إنسان وحشي.

## 1-2-12 التحليل الكمي لبروتوكول الرورشاخ

### المخطط النفسي (psychograme)

| المحتويات | المحددات | أنماط الإدراك | | |
|---|---|---|---|---|
| A = 02 | F+ = 6 | G = 08 | T.R.I=2K/0C | R= 09 |
| Ad = 0 | F- = 0 | G%= 88.88% | F.C =1K/0∑E | R. compl.= 0 |
| H = 03 | S. de F = 6 | D = 1 | RC% = 33.33% | Refus = 1 |
| Hd = 0 | FClob= 0 | D%= 11.11% | Ban = 1 | T. totale = |
| Obj= 01 | K=2 | D/D = 0 | Ban%=11.11% | ’1"15 |
| Pays = 03 | Kan= 1 | Dd = 0 | F% = 66.66% | Tps/R = "8 |
| | C = 0 | Dbl= 0 | F+%=100% | T.L.M = "7 |
| | FC = 0 | | F%élarg=100% | T. d’appr : |
| | FC’= 0 | | F- % = 0% | G |
| | CF = 0 | | A% = 22.22% | |
| | S. de C = 0 | | H% = 33.33% | |

Chocs: 0

Refus: 1

Comment. : 0

N. Couleurs: 0

إنسان، طبيعة 3 :.Persév

**2-2-12 التحليل الكيفي لبروتوكول الرورشاخ**

**- الخصائص العامة للبروتوكول**

يظهر لنا جليا من خلال بروتوكول الرورشاخ نمط الكف الذي طغى على كافة الإجابات، حيث جاء عددها منخفضا عن المعدل العام R= 09 و تم إعطاءها خلال زمن قدره 15"1' و هو زمن قصير جدا مقارنة مع المعيار العادي، مما يعبر عن أثر وضعية الاختبار على المفحوصة حيث هناك نزعة واضحة للتخلص من الاختبار بسرعة، كما لفت انتباهنا قصر الإجابات التي جاءت بسيطة، مختصرة و فقيرة من حيث الصدى الهوامي، و التمسنا التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي للوحات دون أي محاولة تداعي أو تخيل مع الاكتفاء بتقديم الإجابات دون تطويرها، مما يشير إلى طريقة انتهجتها وفاء لكي لا تتوه في خطر التوغل في عالمها الداخلي، فقد برز قمع النزوات و الوجدانات الذي يفسر الكف المعتبر خوفا من طفوها على ساحة الشعور، كما أرفقت تلك الإجابات أحيانا بالتحفظ لضمان عدم تورطها المباشر "نحس، genre" و أحيانا أخرى بغرض كبح التداعيات "هذا ما كان".

نلاحظ من خلال تأملنا في الإجابات ضعف قدرات التمايز من خلال المواظبة على البعض منها "إنسان، كيف كيف طبيعة"، مما ينقص من الأصالة و يقترب من القولبة بفعل سيطرة الرقابة و الكف على حركة الهوامات و التصورات، كما عمل على عرقلة العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها، فقد أبدت المفحوصة منذ بداية الاختبار صعوبة الاستجابة للتحريض المزدوج للتعليمة الادراكية-الاسقاطية بسؤالها: "واش راني نشوف فيها هاذي؟" ثم إجابتها: "نتخيلها.."، مما جعل من بروتوكول وفاء جد إدراكي و دل على نمط سير موجه

أكثر نحو أخذ الواقع الخارجي بعين الاعتبار مع الرقابة على الوجدانات و التصورات، إضافة إلى عرقلة التعبير عن المعاش الانفعالي و عن العواطف و الرغبات دون القدرة على تشكيل تسوية، و ذلك من خلال كف المحاولات الاسقاطية لإزاحة العالم الداخلي نحو العالم الخارجي، كما سجلنا ندرة الإجابات الشائعة المقدرة بإجابة واحدة Ban%=11.11% الذي يدعم وجود صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

**- السياقات المعرفية**

عند تركيزنا على هذه السياقات نجد أن التناول في معظمه كان شاملا الذي يبينه الارتفاع المفرط لنسبة الإجابات البسيطة الشاملة G%= 88.88%، و التي وردت على شكل إجابات بسيطة و قصيرة جدا في كل اللوحات، فقد عملت وفاء على التمسك بالمحتوى الظاهري و السطحي المحض للمثير بغرض تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل، مع تفادي أي انخراط عميق قد يضربها أو يزعجها، كما أن غياب الفضول و التوغل في المادة هو على علاقة بالكبت، مما يشير إلى الدفاع ضد القلق الذي تعيشه المفحوصة من مواجهة عالمها الداخلي، و بالأخص قلق التجزئة لحاجتها إلى لم شتات الذات.

أما بالنسبة للمحددات فقد سيطر عليها الطابع الشكلي إذ بلغت نسبته F%= 66.66% و هي نسبة مرتفعة تفوق المعدل العام، حيث يشير ذلك إلى الصلابة و المراقبة الشديدة للحياة الهوامية إضافة إلى سيطرة الدفاعات على التصورات و الوجدانات، مما يعرقل العفوية و الفكر التخيلي و يرمي إلى اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي، ناهيك عن التحكم الجيد في الصراع و المبالغة في التمسك بالواقع الذي يظهر من خلال ارتفاع نسبة التصحيح الشكلي المقدرة ب F%élarg= 100%، كما كان اللجوء إلى الدفاعات الشكلية الإيجابية مكثفا F+%= 100% عكس رغبة التحكم في أي انزلاق من شأنه أن يهدد بناء الواقع .F-= 0

**ـ المحتويات**

نلاحظ من خلال البروتوكول قلة التنويع في المحتويات التي غلب عليها التكرار و المواظبة، و في المقابل يبرز ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية عن المعدل العام H% = 33.33%، التي تميزت بغموض التقمصات في اللوحة II و III: "إنسان" مما يرمي إلى صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية، إضافة إلى ارتباط التصور الإنساني في اللوحة IV بالخطر و الرعب و ذلك بإعطاء إجابة إنسانية يلفها التحفظ: "genre monstre وحش"، توحي بتجارب عنيفة و عدوانية في حياة وفاء كان مصدرها الإنسان مع وجود مشاكل علائقية، خاصة مع اختيار اللوحة IV كاختيار سلبي و تعليقها: "ما نحبش إنسان وحشي".

**الدينامية الصراعية**

بالرجوع إلى نمط الصدى الحميم نلاحظ أنه ينتمي إلى النوع المنطوي T.R.I=2K/0C، الذي يشير إلى اختناق الحياة الداخلية للمفحوصة من خلال كف العواطف اجتنابا لبروز الشحنات النزوية، كما تدعم ذلك الصيغة المكملة التي تميل هي الأخرى للانطواء F.C =1K/0∑E.

**ـ المحددات الحركية**

تعتبر ندرة الحركات الإنسانية K=2 النتيجة الطبيعية لإفراط الاستثمار الشكلي بفعل الرقابة المفروضة على حركة النزوات، مما يؤكد خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر و الخيال، بالرغم من ذلك فقد سمحت الحركتين الإنسانيتين الوحيدتين في البروتوكول بإسقاط معاناة وفاء و بروز ضعف و هشاشة عالمها الداخلي، الذي يبدو منكسرا و بحاجة إلى موضوع السند الخارجي الذي يضمن الشعور بالحماية و الأمان.

وردت تلك الحركات بطريقة سطحية و وصفية حيث كشفت الحركة الإنسانية الأولى في اللوحة II عن مشاعر اضطهادية: "نحس في إنسان يتوسل يتوسل هذا ماكان"، و في اللوحة III عن صورة ذات سلبية و تصورات اكتئابية: "genre إنسان ضعيف و منحني"،

من جهة أخرى وردت حركة حيوانية واحدة في اللوحة I: "نتخيلها حمامة تطير.." تشير إلى رغبة المفحوصة في الهروب من الواقع.

عملت وفاء عموما على مواجهة تلك الاستثارات العاطفية من خلال الكف باللجوء إلى التحفظ و كبح التداعيات "نحس، genre، هذا ما كان"، و ذلك بغرض إخماد النزوات و سد أي منفذ لبروز الصراع.

**ـ التظاهرات الحسية**

يشير اعتدال نسبة الاستجابات اللونية RC% = 33.33% إلى وجود حياة عاطفية و حساسية للمنبهات و للواقع، لكن عند التأمل في نوعيتها نلاحظ غلبة القولبة و التكرار بالمواظبة على إجابة "طبيعة" في اللوحات الثلاثة الأخيرة VIII، IX و X، و هذا ما يخدم التفكير الصلب الذي يحاول بناء الحدود بين الداخل و الخارج، مما يعمل على خنق و ضبط الحياة الوجدانية من خلال المقاومة ضد بروز العواطف و الانفعالات، الذي يرمي إلى الكبت العاطفي لدى وفاء.

**ـ خلاصة اختبار الرورشاخ**

أظهرت معطيات اختبار الرورشاخ الإسقاطي نمط الكف الذي ترجمه ضعف الإنتاجية و الإجابات الجافة، السطحية و الفقيرة من حيث التداعيات، حيث تشير هذه الأخيرة إلى تجنب المفحوصة خطر التوغل في عالمها الداخلي و عملها على قمع النزوات و الانفعالات خوفا من طفوها إلى ساحة الشعور، و هذا ما أبرزته الرقابة المفرطة من خلال التمسك المفرط بالواقع من أجل التحكم في أي انزلاق أو تهديد، فنمط التفكير الصلب الذي يفصل بين العالم الداخلي و الخارجي، الإدراكي و الخيالي ظهر منذ بداية تمرير الاختبار من خلال صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة بغرض كف المحاولات الإسقاطية، إضافة إلى أسلوب القولبة الذي ينقص من أصالة الإجابات.

تجدر الإشارة إلى أن وفاء لم تتمكن من بلورة و إرصان الصراعات التي نشطتها بعض اللوحات، و التي كان أغلبها صراعا داخليا عجزت عن إيجاد مخرج واضح له أو تنمية التعبير عن العواطف الاكتئابية التي رافقته، حيث كشف ذلك عن صورة ذات سلبية و ضعيفة نتيجة هشاشة التوظيف النفسي، التي عكسها عدم توازن أغلبية معايير التوظيف النفسي النموذجي من خلال: انخفاض عدد الإجابات R خلال زمن قصير جدا، اقتصار طرق التناول على نوعين فقط، ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%، انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%، عدم التنويع في محددات الإجابة، ارتفاع نسبة المحددات الشكلية F%، ارتفاع نسبة المحددات الشكلية الإيجابية F+%، ارتفاع نسبة المحتويات الإنسانية H%، ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%، انتماء نمط الصدى الداخلي T.R.I إلى المنطوي، انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

## 3-12 خلاصة الحالة

انطلاقا من المعطيات التحليلية السابقة يمكننا اعتبار أن التوظيف العائلي المضطرب الذي يطغى عليه القمع، العدوانية، التسلط و الإهمال الوالدي من شأنه أن يؤدي إلى مشاكل في التكيف و عدم الاستقرار النفسي و العائلي لأفراده، حيث يعود ذلك إلى صلابة الغلاف العائلي في التعامل مع الصراعات الداخلية و الخارجية، و التي من مظاهرها وجود تواصل مرضي عنيف غير قادر على تحقيق استثمار جيد للتبادلات العلائقية، مع الميل دائما إلى توظيف حلول سلبية و عدوانية باللجوء إلى الاعتداء الجسدي، التجنب و المرور إلى الفعل من خلال الهروب، إضافة إلى عدم الانفتاح على العالم الخارجي و تبادل الأفكار و الخبرات مع تشجيع الرتابة و مقاومة التغيرات.

أدت هذه العوامل إلى فقدان التوظيف العائلي للتوازن نتيجة ضعف الغلاف العائلي في ضمان الحماية، الأمان و الاحتواء الكافي لأفراده، مما عمل على تعزيز الإصابة بالاضطرابات النفسية و الجسدية مثلما هو الحال بالنسبة للإصابة الجلدية المزمنة التي تعاني منها المفحوصة نتيجة هشاشة توظيفها النفسي و دفاعاتها الموظفة، و هذا ما يدعم الفرضية

العامة المحركة لهذا البحث، فقد ساهمت المؤشرات سابقة الذكر و بالأخص استدخال صورة والدية سيئة و اضطهادية التي تحمل هوامات تهديمية، في جعل وفاء أقل تحملا و أكثر هشاشة في مقاومة مختلف الضغوطات.

لقد ترجمت نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي تلك المعطيات بالكشف عن نمط تفكير صلب يرمي إلى تجنب الصراعات دون إيجاد تسوية، مع صعوبة تنمية التعبير عن العواطف الاكتئابية التي أحيتها بعض اللوحات، لتظهر هشاشة العالم الداخلي الذي تجنبته المفحوصة تماما و عملت على قمع النزوات و الانفعالات خوفا من طغيانها على ساحة الشعور، كما دعمتها نتائج التحليل السيكوباتولوجي من خلال بروز الإشكالية الاكتئابية، و في نفس الوقت صعوبة التعامل مع الهوامات العدوانية بالرغم من اللجوء إلى السياقات الصلبة كدفاع لتشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات.

**خلاصة**

تعتبر النماذج المقدمة شهادة حية و خير دليل على إمكانية وجود علاقة بين نوعية الغلاف العائلي و خصائص التوظيف النفسي لدى مرضى الجلد، و نذكر بأن الحالات التي تم تقديمها ما هي إلا نماذج من مجتمع البحث، حيث جاءت هذه الدراسة التفصيلية للحالات من أجل فهم و توضيح أدق للنتائج الكمية و الكيفية التي سوف نعرضها في الفصل الموالي.

# الفصل الثالث

# عرض نتائج البحث

## تمهيد

سوف نعرض في بداية هذا الفصل نتائج تحليل معطيات المقابلات العيادية مع المصابين بأمراض جلدية، و ذلك من خلال الوقوف على مختلف المؤشرات و العوامل المساهمة في تشكيل الغلاف العائلي بعد تطرقنا إليها من خلال محاور، حيث سمح لنا الرجوع إلى أبعاد زمنية و تتبع مصير الهوامات و التصورات المرتبطة بالعائلة، مرورا بالمراحل الحياتية على تكوين فكرة حول طبيعة الغلاف و التوظيف العائلي لدى مجموعة البحث، يليه عرض تحليل مفصل لنتائج بروتوكولات اختبار الرورشاخ الإسقاطي لكافة أفراد مجموعة البحث، بغرض التوصل إلى تحديد المؤشرات الدالة على نوعية توظيفاتهم النفسية، حيث أننا لم نقم بدراسة و تحليل النتائج المشتركة إلا زيادة في تأكيد و تحقيق النتائج التي جاءت بها الدراسة العيادية للحالات.

## I- عرض و تحليل معطيات المقابلات العيادية مع مجموعة البحث

### 1- مميزات التبادلات اللفظية خلال المقابلات العيادية

من خلال المقابلات العيادية التي أجريت مع مرضى الجلد لاحظنا وجود خصائص مشتركة بينهم، تمثلت أساسا في صعوبة دخولهم في علاقة تبادلية مع بداية المقابلة لكن مع محاولاتنا إثارة اهتمامهم للتبادل اللفظي و خلق جو من الثقة أبدو تكيفا نسبيا مع الموقف، فقد ظهر نقص العفوية، الفضول و المبادرة، حيث تميزت المقابلات بتفاعل و حيوية محدودة إضافة إلى اللامبالاة و ضعف الاهتمام بالوضعية عموما، كما عم هدوء شديد خال من التفاعل و الحماس الذي غلب عليه الحيطة و الحذر، ناهيك عن التحفظ وافتقار الخطاب للتلقائية مع معاناة المفحوصين من صعوبات في التركيز و الانتباه بسبب تشوش الأفكار و التردد، إلى جانب ضعف التعبير و ظهور اضطرابات على مستوى تركيب الكلام مع كثرة التحفظات الكلامية لدى البعض منهم.

من جهة أخرى التمسنا حاجتهم إلى السند الخارجي في معظم الأحيان حيث كانوا ينتظرون تحريضهم بالأسئلة حتى يجيبوا، فقد تحدث معظمهم بنبرات صوت خافتة و التي كانت متقطعة بفترات من الصمت و التنهدات المتكررة، إضافة إلى أن نظراتهم كانت فارغة و بدون إيماءات مع تعابير وجهية تغلب عليها مشاعر الحزن في معظم الأوقات، أرفقها البعض منهم بابتسامات متفرقة من حين لآخر خاصة أمام المحاور التي كانت مزعجة بالنسبة لهم.

**2- خصائص الإنتاج اللفظي لدى أفراد مجموعة البحث**

جاء الاستثمار اللفظي مع مرضى الجلد مباشرا و مختصرا ميزه قلة التبادل اللغوي و ضعف سيولة التصورات و التداعيات، كما بدت الإجابات سطحية عبرت عن فكر عملي حقيقي على شكل سرد تفصيلي للأحداث، مما جعل من الخطاب يميل إلى وصف ما هو ظاهري و التمسك بالآني و الحالي مع التأكيد على ما هو حياتي، فقد أجاب معظم المفحوصين بجمل قصيرة و محددة ينقصها الصدى الوجداني، و التي كانت متقطعة بفترات من الصمت و التنهدات مما يرمي إلى معاناتهم من الكف و الكبت إضافة إلى القمع النفسي، حيث أظهروا صعوبات في ربط التصورات مع الوجدانات و ظهرت حياتهم العاطفية محدودة طبعها بياض في الذكريات، كما افتقد الخطاب للإرصان و البلورة نظرا لافتقار حياتهم الداخلية لطاقة تسيرها و تنشطها.

يعود سبب هشاشة التصورات في تعبير هؤلاء المرضى إلى ضعف قدرات الترميز و التقمص لديهم، إضافة إلى خمود الحياة النزوية مما جعل الخطاب يبتعد عن العمق، حيث لمسنا كفا في حياتهم الخيالية الداخلية كما لم تظهر في تعابيرهم استثمارات معينة لاهتمامات أو رغبات خاصة، بل ركز أغلبهم على الحديث عن معاناتهم من جراء أحداث عايشوها، في حين ظهرت لدى البعض الآخر منهم انفعالات ذات طابع عدواني بشكل منعزل عن التصورات، و التي عملت على كف و تثبيط نشاط الهوامات و التداعيات.

## 3- عرض و تحليل نتائج معطيات المقابلات العيادية مع أفراد مجموعة البحث

سوف نقوم في هذا العنصر بعرض نتائج تحليل محتوى كل محور من محاور المقابلة العيادية، من أجل الإلمام بكل التفاصيل الممكنة بغية الحصول على وصف موضوعي منتظم لمحتوى خطاب أفراد مجموعة البحث، و لتسهيل عملية تحليل و مناقشة هذه المعطيات قمنا بتلخيص نتائج المقابلات العيادية مع المفحوصين في جداول، ثم تحليلها من خلال تصنيفهم حسب مدى اشتراكهم في تشابه المعطيات العيادية أو اختلافهم فيها.

### 3-1 نتائج تحليل محتوى المحور الأول -الهوامات العائلية الأصلية-

أظهرت المقابلات العيادية إنكار أغلبية المفحوصين لوجود هوامات عائلية أصلية تتعلق بالأساطير، الأسرار و الأحداث البارزة في عائلاتهم، مما يدل على صعوبة إدماج الخصائص العائلية انطلاقا من تحديد أهم ما يميز تاريخ و ثقافة العائلة المشتركة من خلال برنامج وراثي انتقالي و بالتالي نقلها للآخرين.

أما بخصوص البعض الآخر فلم نرصد من الهوامات العائلية الأصلية إلا أحداث بارزة ولدت أزمات حياتية و تجارب صدمية، تركت وقعها على نفسيتهم و لا يزالون يذكرونها و يعانون منها، و التي تتمثل عموما في: انفجار الصراع الزواجي بين الوالدين، غياب الأب و عدم التزامه و تخليه عن مسؤولية العائلة، انفصال الوالدين أو وفاة أحدهما، الانفصال عن مواضيع التعلق، تفاقم الصراعات العلائقية بين أفراد العائلة، المعاناة من مشاكل اقتصادية، فقدان أحد أفراد العائلة في حادث خطير، هذه الأحداث التي أدت إلى معاناتهم من عدم الاستقرار النفسي و العائلي و فقدان الشعور بالحماية و الأمان.

## 2-3 نتائج تحليل محتوى المحور الثاني -التفاعلات العلائقية الداخلية-

### جدول رقم 2: جدول يوضح نوعية التفاعلات العلائقية الداخلية و الخارجية لعائلات المفحوصين

| أشكال التفاعل / الحالات | نوعية العلاقة مع الأم | نوعية العلاقة مع الأب | نوعية المعاملة | توزيع الأدوار و المكانات | عامل الضغط | الجو السائد داخل الأسرة | نوعية العلاقة مع العالم الخارجي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **1- سامية** | سيئة (إهمال و حرمان عاطفي) | سيئة (إهمال و حرمان عاطفي) | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب تداخل الأدوار | الأم الأخت | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **2- رانيا** | سيئة | مضطربة و غير مستقرة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب تداخل الأدوار | الأم | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **3- إيمان** | غير مستقرة | غير مستقرة | غير مستقرة عنف نفسي | تداخل الأدوار | الأم | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **4- نسيمة** | علاقة التحامية | سيئة و غير مستقرة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب تداخل الأدوار | الأب الجدة | ضاغط | محدودة و غير مستقرة |
| **5- فريدة** | سيئة (إهمال و حرمان عاطفي) | سيئة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب تداخل الأدوار | الأب الأخ | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **6- محمد** | جيدة (صعوبة تقبل فقدان الموضوع) | سيئة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب | الأب | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **7- إلهام** | سيئة | غير مستقرة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأب تداخل الأدوار | الأم | ضاغط و غير مستقر | انغلاق على العالم الخارجي |
| **8- دنيا** | مستقرة | سيئة | عنف نفسي و جسدي | غير مستقر | الإخوة | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **9- عائشة** | سيئة | جيدة | عنف نفسي | تداخل الأدوار | الأم | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |
| **10- عبد الله** | سطحية | سطحية | سطحية | تداخل الأدوار | الجد | فاتر | محدودة |
| **11- بهية** | مستقرة | جيدة (صعوبة تقبل فقدان الموضوع) | عنف نفسي و جسدي | تداخل الأدوار | الأخ | ضاغط | محدودة |
| **12- وفاء** | سيئة | غير مستقرة | عنف نفسي و جسدي | عدم التزام الأم تداخل الأدوار | الأم | ضاغط | انغلاق على العالم الخارجي |

## جدول رقم 3: جدول يبين تقييم مستويات التواصل العلائقي الداخلي لعائلات المفحوصين

| أشكال التواصل / الحالات | نوعية التواصل | نوعية التبادلات العلائقية الداخلية | نوعية التصورات و الوجدانات العائلية | مدى استثمار المساحة المشتركة و السكن الواقعي | درجة انسجام و تماسك أفراد العائلة |
|---|---|---|---|---|---|
| **1- سامية** | ضعف الحوار و التواصل | سطحية و غير مستقرة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- تغيير متكرر للسكن الواقعي | حدود صلبة مع قلة التماسك و الانسجام |
| **2- رانيا** | تواصل ضعيف أو سلبي | سطحية و ضعيفة | ضعيفة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- تغيير متكرر للسكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **3- إيمان** | تواصل ضعيف أو سلبي | سطحية و غير مستقرة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **4- نسيمة** | تواصل مرضي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- تغيير متكرر للسكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **5- فريدة** | تواصل محدود أو مرضي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | حدود صلبة مع قلة التماسك و الانسجام |
| **6- محمد** | تواصل محدود أو مرضي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | حدود صلبة مع قلة التماسك و الانسجام |
| **7- إلهام** | تواصل ضعيف أو مرضي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **8- دنيا** | تواصل ضعيف أو سلبي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **9- عائشة** | تواصل ضعيف أو سلبي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **10- عبد الله** | تواصل ضعيف | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **11- بهية** | تواصل ضعيف أو سلبي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | ضعف التماسك و الانسجام |
| **12- وفاء** | تواصل محدود أو مرضي | سطحية و ضعيفة | فقيرة و هشة | - قلة استثمار المساحة المشتركة<br>- ضعف استثمار السكن الواقعي | حدود صلبة مع قلة التماسك و الانسجام |

### 1-2-3 نوعية العلاقة الوالدية

تحدث جميع المفحوصين عن تعرضهم لسوء المعاملة الوالدية، فقد عبر أغلبهم عن معاناتهم من غياب الأب و عدم التزامه و تخليه عن مسؤولية العائلة، مما أدى إلى شعورهم بالإهمال و فقدان الحماية و الأمان، حيث يظهر ذلك في تعبير سامية: "le vide تاع بابا كان بزاف، يسحقوه ما يصيبوهش" و "كنا عائلة بدون سقف"، كما برزت سوء المعاملة من خلال العنف النفسي و الجسدي من طرف الأب أو الأم مع المعاناة من التهميش و التفريق في المعاملة، حيث تقول فريدة في هذا الصدد: "راح و خلانا و عاود رجع و زاد دار الشر..." و "بابا كان قبيح يضربني أنايا، أنا الأكثرية،..، أنا لعدوة تاعو"، و محمد: "...ماكاش الرحمة ولا رحمة c'est pour rien يضربك لأتفه الأسباب"، و "..criminel مع من تهدر؟"، لتضيف إلهام: "..واعر واعر بزاف، يعني يضربهم يعذبهم"، إضافة إلى قول وفاء: "هو يضرب ضرب عنفي ما يعرفش يضرب normal".

كما عبرت كل من رانيا عن معاناتها من الحرمان العاطفي من طرف الأم في قولها: "نحسها بللي ما تحبنيش"، و عائشة: "هاملتني قلتلها إذا مانيش بنتك قوليلي،..، تعاديني هكا،..، بلا سبة"، إضافة إلى إيمان: "العلاقة مع ماما fragile"، ووفاء: "jamais حسيت بالحنانة من جيهتهم"، و إلهام بقولها: "كانت تضربني، تضربني و خطرات تخلي دمي يسيل"، مما عمل على تشكيل صورة والدية سيئة تتميز بالعدوانية، التسلط و الاضطهاد و بالتالي صعوبة استقرار معالم التفرد و الهوية، حيث تقول إيمان في هذا الصدد: "نحس روحي perdue ماعنديش des repères".

أدت هذه المعاملة إلى حدوث صراعات ضمن-نفسية لدى مجموعة البحث نتيجة المعاناة من القمع النفسي، الاضطهاد و الحرمان العاطفي، الذي فتح المجال لتعزيز مشاعر الحقد و الكراهية إضافة إلى السلوكات العدوانية و المعارضة لدى أغلبيتهم، أما بالنسبة للبعض الآخر منهم فقد تعرض لصدمة نفسية حادة بسبب فقدان موضوع التعلق بعد وفاة أحد الوالدين، خاصة مع صعوبة القيام بعمل الحداد مما أدى إلى حدوث اضطرابات نفسية

كالاكتئاب و ضعف الثقة بالنفس نتيجة غياب السند العائلي، يظهر ذلك في قول محمد: "..كي شغل كي توفات أمك من نهارك وحدك"، و قول بهية: "ملي مات بابا sa fait خمس سنين كامل جبدو روحهم".

**2-2-3 تقييم التبادلات العلائقية، الهوامية و الوجدانية**

صرح كل أفراد مجموعة البحث بقلة استثمار التبادلات الهوامية و الوجدانية بين أفراد العائلة، حيث تميزت التصورات بالهشاشة و السطحية مع فقر الوجدانات و الهوامات العائلية، إضافة إلى صعوبة استقرار التفاعلات العائلية الداخلية نتيجة المعاناة من القمع النفسي، الكبت و صعوبة التعبير عن الوجدانات، حيث تقول فريدة في هذا الصدد: "العلاقة مع عائلتي زيرو، زيرو..."، و إلهام: "خواتاتي الشيرات جابديني، يحسسوني بلي أنا مانيش منهم".

يرجع ذلك إلى ضعف قدرات التواصل و الحوار بين أفراد عائلات المفحوصين و في حالة حدوثه يكون إما سلبي و ضعيف لا يستمر و لا يستثمر، أو على شكل تواصل مرضي و عنيف لدى البعض منهم نظرا لوجود حدود صلبة و مسافة كبيرة بينهم، أدت إلى ميلهم للعزلة و صعوبة استثمار المساحة المشتركة بينهم، يظهر ذلك في تعبير محمد: "احنا ماكاش اللي يلمنا في الدار.."، و سامية: "كل واحد و عقليتو و مبادؤه كل طير يلغى بلغاه، كل واحد وأفكاره كاين اختلاف في الآراء"، إضافة إلى قول فريدة: "ماكاش الفرحة، ماكاش... الأسرة المجمولة.."، و نسيمة: "moi et ma mère on est retirées".

أما لدى البعض الآخر فلا يحدث التواصل إلا في حالة وجود مصالح مشتركة، مما يوحي بضعف التماسك و الانسجام بينهم كما يعبر عن ضعف الشعور بالانتماء العائلي، حيث تقول رانيا: "la relation entre nous est très faible, il n'y a pas de communication، كل واحد عايش لروحو، le seule moment اللي نتلاقاو occasionnel".

كشفت خطابات مرضى الجلد عن غموض التسلسل الهرمي الخاص بتوزيع الأدوار، المكانات و الصلاحيات نتيجة لتداخل الأدوار داخل العائلة، حيث سجلنا عدم التزام بعض أفراد العائلة بمكانتهم و أدوارهم مع انصهار البعض الآخر منهم في شخصيات أفراد آخرين، حيث انسحبوا من أدوارهم إما بسبب ضعف شخصيتهم أمام شخصيات أخرى متسلطة، تمثل أغلبها في انصهار الأب في شخصية الأم أو هذه الأخيرة في شخصية الابنة، و إما بسبب وجود الثقة المتبادلة و التحالف بينهم.

هذا بالإضافة إلى معاناة أغلب المفحوصين من سوء التكيف نتيجة التغيير المتكرر للمسكن، الذي أدى إلى صعوبة استثمار السكن الواقعي و ضعف الشعور بالاستقرار العائلي.

**3-3 نتائج تحليل محتوى المحور الثالث -التبادلات العلائقية الخارجية-**

تبدو علاقة عائلات أفراد مجموعة البحث مع العالم الخارجي محدودة جدا لدرجة الانغلاق التام، التقوقع و الانعزال، فهي لا تسمح بالانفتاح على العلاقات الخارجية أو بدخول و خروج المعلومات و الأفكار، و تبادل الخبرات من خلال التواصل مع أفراد آخرين من خارج الوسط العائلي، لتصل إلى درجة الصلابة الشديدة في الحدود و الأطر المفروضة لدى البعض منهم، حيث تصف سامية عائلتها بتعبيرها التالي: "عائلة محافظة منكمشة على نفسها"، و تضيف: "احنا نخافو زعمة ناس مانعرفوهمش".

تعود أسباب انغلاق بعض العائلات على العالم الخارجي حسب تصريحات المفحوصين إلى ضعف الثقة و الشعور بالنقص، يظهر ذلك في تعبير سامية: "مشكل أو فكرة تع ناس وحدوخرين نهدرو عليه بكل تفتح"، مما دفع بهم إلى اللجوء للتكوين العكسي في تفاعلاتهم الخارجية، بغرض إعطاء صورة ذات عائلية جيدة ظاهريا على حساب العالم الداخلي، حيث تضيف المفحوصة في هذا الصدد: "بصح في الوسط الخارجي نبانو زعمة احنا الهايلين" مما يشير إلى تناقض و عدم استقرار صورة الذات العائلية.

## 4-3 نتائج تحليل محتوى المحور الرابع -طرق التعامل مع الصراعات الداخلية و الخارجية-

## جدول رقم 4: جدول يبين نوعية الصراعات العائلية الداخلية و الخارجية و طرق التعامل معها

| الحالات | نوعية الصراع العائلي الداخلي | طرق حل الصراع الداخلي | نوعية الصراع مع العالم الخارجي | طرق حل الصراع مع العالم الخارجي |
|---|---|---|---|---|
| **1- سامية** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني<br>-رفض الحوار، التجنب و الإنكار | صراعات علائقية و عدوانية | التجنب |
| **2- رانيا** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | سلبي | صراعات علائقية | التجنب و الصلابة |
| **3- إيمان** | صراع زواجي ضمني بين الوالدين<br>صراعات علائقية | التجنب و الصلابة | صراعات علائقية | التجنب |
| **4- نسيمة** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني<br>-التجنب و الصلابة | صراعات علائقية | التجنب |
| **5- فريدة** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني<br>-التجنب و الصلابة | صراعات علائقية | التجنب |
| **6- محمد** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني | صراعات علائقية | -الحلول السلبية<br>-التجنب |
| **7- إلهام** | -صراع زواجي والدي<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني | صراعات علائقية | -الحلول السلبية العنيفة |
| **8- دنيا** | -صراعات علائقية | -سلبي و عدواني | صراعات علائقية | التجنب |
| **9- عائشة** | -صراعات علائقية | -سلبي و عدواني | صراعات علائقية | التجنب |
| **10- عبد الله** | -صراعات علائقية ضمنية | -التجنب و الصلابة | صراعات علائقية | التجنب و الصلابة |
| **11- بهية** | -صراعات علائقية | -سلبي و عدواني | صراعات علائقية | التجنب |
| **12- وفاء** | -صراع زواجي ضمني بين الوالدين<br>-صراعات علائقية | -سلبي و عدواني<br>-التجنب و الهروب | صراعات علائقية | الحلول السلبية العنيفة |

### 1-4-3 نوعية الصراعات الداخلية و أساليب التعامل معها

يمكننا اعتبار أن الجو العائلي الداخلي السائد لدى كل أفراد مجموعة البحث هو جو ضاغط، حيث يظهر ذلك في قول محمد: "..كي شغل كيفاش نقولك التقلاق التقلاق و la pression...، ما تضحكش ماتضحكش..."، و بالرجوع إلى تحليل محتوى المقابلات العيادية نجد أن عامل الضغط الأساسي لدى أغلب المفحوصين يتمثل في أحد الوالدين، الأم ثم الأب بالدرجة الأولى متبوعان بأحد أفراد العائلة، حيث تعبر سامية عن ذلك بقولها: "أنا يما هي المشكل تاعي"، إضافة إلى قول رانيا: " même l'évitement ça ne marche pas avec elle"، و عبد الله: "جدي هو القائد...هو اللي نخافو منو قاع، malgré ما يديرلنا والو بصح نخافو منو.."، و نسيمة: "c'est ma grand-mère qui me stress".

كشفت المقابلات العيادية مع المفحوصين عن معايشتهم لانفجار الصراع الزواجي الضمني بين الوالدين، يظهر ذلك في تعبير سامية: "كانوا يداربو الدموع الله لا يشوفك، بابا نكر الجميل ديالها"، و قول فريدة: "يما تحكيلنا على ال...العذاب واش شافت من عند بابا، يضربها ديما تبكي ديما الخوف ديما الخلعة ديما المصايب..."، إضافة إلى حدوث و تفاقم الصراعات الداخلية العلائقية، حيث تضيف فريدة: "كان دايرلنا الرعب يضرب، الرعب قتلك الرعب،...، لا خدمة لا والو، دمر روحو ودمرنا.."، ليصل إلى توسيع دائرة الصراع الداخلي لدى بعض العائلات، حيث تعود أسباب ذلك إلى توظيف حلول سلبية غير فعالة في إدارة الصراعات مع مقاومة الإيجابية منها مما جعلها تتكرر، إضافة إلى عوامل أخرى تتمثل أساسا في المشاكل الاقتصادية الداخلية و دخول أشخاص من خارج الوسط العائلي.

تقوم تلك الحلول السلبية عموما لدى أغلب عائلات مجموعة البحث إما على التجنب، الإنكار و الهروب، مع رفض التواصل و الحوار الذي يؤدي إلى غياب الحل في معظم الصراعات، يظهر ذلك في تعبير سامية: "داخل العائلة نتجنبو المشاكل، نوضو صباح كلي ماكاين والو، إنكار directe"، و عبد الله: "..كي تحكيلي نقولها ديري روحك ما شفتيش.."، أو من خلال اللجوء إلى الصلابة بقطع التواصل و العلاقات لدى البعض منهم، مثل قول

سامية: "بابا حاوز خاوتي مالدار"، و بهية: "...مع لكبير déjà آني معادياتو عندي خمس سنين ما هدرتش معاه،...، بقى حقد كبير من جيهتو،...، لو كان نصيب نحيه من livret"، ناهيك عن اعتماد البعض الآخر للعنف النفسي و الجسدي من خلال التواصل المرضي العنيف و السلوك العدواني كحلول سلبية لإدارة الصراعات الداخلية.

من جهة أخرى لفت انتباهنا ميل كل تلك العائلات إلى تعزيز الرتابة، يظهر ذلك في قول سامية: "كل واحد يدير atmosphère عايش فيه و خايف يبدلو"، و رانيا: "ماكانش changement، عايشين في la routine"، إضافة إلى مقاومة التغيير و التجديد لدرجة تثبيط أي محاولة نحو التقدم و هذا بسبب النظرة التشاؤمية للمستقبل، مما أدى إلى معاناتهم من سوء التكيف الداخلي و الخارجي و صعوبة التعامل مع التغيرات، حيث تقول سامية في هذا الصدد: "خوافين واحد ما يدير projet كبير، ماكاش هاديك الشجاعة أو القدرة على التغيير، لا قدرة على التغيير لا تشجيع على التغيير، مجابهة الطوارئ وخلاص".

### 2-4-3 أساليب التعامل مع الصراعات الخارجية

أما بخصوص أساليب التعامل مع الصراعات الخارجية لدى معظم المفحوصين فيظهر الميل الشديد إلى التجنب و الصلابة مما يشير إلى توظيف الحلول السلبية لإدارتها، حيث يعبر عبد الله عن ذلك بقوله: "نغلقو الباب تربح مانشوفوهم ما يشوفونا، ما نروحو ليهم ما يجو لينا"، إضافة إلى قول محمد: "احنا par contre نسمحو بزاف، علمونا تاع نسمحو بزاف من حقنا.."، أو من خلال اللجوء إلى التواصل المرضي و السلوك العدواني كحل سلبي لإدارة الصراعات الخارجية لدى البعض الآخر، مثل إلهام التي تقول: "على حساب الزقا، إيلا هو راهو حاقر و مابغاش يسمع أيا ينوض معاه العنف..".

**5-3 نتائج تحليل محتوى المحور الخامس -الإصابة بالمرض الجلدي-**

تعتبر العوامل السابقة أسبابا مباشرة لمعاناة المفحوصين من اضطرابات نفسية نتيجة صعوبة تحمل الضغوطات و التعامل مع الصراعات العائلية، ليزداد الأمر سوءا بعد ظهور أعراض الإصابات الجلدية، فقد تنوعت الاستجابات و المظاهر النفسية أمام ما مروا به من أحداث و صراعات، حيث تمثلت لدى معظمهم في الكبت، الإنكار، القلق و التوتر الحاد، يظهر ذلك في تعبير سامية: "العبد اللي ما يهدرش و اللي ماشي عايش حياتو هو أنا،...، كي يكملو les problèmes تاعهم نجي أنا"، و تضيف: "على هادا حبيت نلقى روحي بين هاد التشتت قاع، امبعد بداني Psoriasis"، كما تقول رانيا: " c'est une période j'ai décidé de ne pas m'en souvenir, je l'ai laissé de coté، ما نحبش نجبدها كامل"، إضافة إلى بهية: "يصراو حوايج فوق الطاقة ،...،اللي يرفد هو اللي يعيا".

أما البعض الآخر فقد لجأ إلى السلوكات العدوانية و المعارضة مع الهروب و الانعزال، ناهيك عن ظهور أعراض الاكتئاب الحاد المرفقة بأفكار سوداوية و انتحارية دون المرور إلى الفعل، مع الإشارة إلى أن ردود أفعال عائلاتهم بعد الإصابة بالاضطرابات النفسية و المرض الجلدي تميزت بالإهمال و ضعف السند، مما أدى إلى صعوبة تقبلهم للمرض و حدوث انتكاسات صحية متكررة من جراء صعوبة الاستجابة للعلاج.

**4- نتائج التحليل السيكوباتولوجي للمقابلات العيادية مع مجموعة البحث**

يشير تحليل السياقات الدفاعية لدى معظم المفحوصين إلى اللجوء المكثف لسياقات الرقابة التي تساهم في الحفاظ على العلاقة مع الواقع الخارجي، لمحاولة التحكم في التدفق النزوي من خلال السيطرة على العالم الداخلي و الحيال دون أي تظاهر له، و ذلك بغرض سد السبيل أمام خروج و تطور التصورات و الوجدانات التي تهدد الحدود الفكرية و النفسية لتصل في بعض الأحيان إلى درجة التجميد النزوي، حيث تترافق هذه السياقات مع أساليب الكف و التجنب التي تأتي لإعاقة التفكير و التعبير الهوامي، من أجل تعزيز عمل سياقات الصلابة للحدود الفاصلة بين العالم الداخلي و الخارجي.

من جهة أخرى يشير بروز السياقات النرجسية لدى بعض المفحوصين و تحديدا عند كل من إيمان، نسيمة و بهية إلى صعوبة إرصان فقدان الموضوع أمام هشاشة الحدود وعدم استقرارها، و ذلك نتيجة غياب موضوع مستقر و حاوي ليأتي التشبث بالعالم الخارجي كدفاع بغرض احتواء خطورة زوال الحاويات النفسية، غير أنه يفشل حيث يترافق مع سياقات الكف ليشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات.

غير أن اللجوء إلى الدفاعات الصلبة لدى البعض الآخر مثل: فريدة، إلهام، دنيا و وفاء لم يمنع من اجتياح السيرورات الأولية، التي تأتي كمهاجمة ضد حركات الربط لتوحي بعالم داخلي مهدد، مما يترجم صعوبة إيجاد تسوية دفاعية أمام اندفاع غرائزي غير مرصن.

يظهر تمركز الصراع لدى أغلبية مجموعة البحث حول إشكالية الهوية، حيث تأتي الدفاعات الصلبة بغرض تجنب أي علاقة مع الموضوع، الذي يمثل مصدرا للهوامات التهديمية نظرا لما يحييه من خطورة زوال الحدود الفاصلة و التهديد من تضييع الهوية.

## II- عرض و تحليل نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث

### 1- الإنتاجية

**جدول رقم 5: جدول يمثل معدل الإجابات، الإجابات الإضافية، الزمن الكلي، زمن الرجع، اللوحات المرفوضة و الصدمات لدى أفراد مجموعة البحث**

| الحالات | عدد الإجابات R | عدد الإجابات الإضافية R.A | الزمن الكلي T. totale | زمن الرجع T.L.M | عدد اللوحات المرفوضة Refus | عدد الصدمات Choc |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | 14 | 5 | ’8"11 | "14 | 1 | 4 |
| 2- رانيا | 31 | 1 | ’14"01 | "7 | 0 | 0 |
| 3- إيمان | 13 | 8 | ’8"06 | "11 | 1 | 2 |
| 4- نسيمة | 13 | 3 | ’5"08 | "14 | 0 | 1 |
| 5- فريدة | 18 | 0 | ’7"09 | "24 | 0 | 2 |
| 6- محمد | 12 | 1 | ’3"07 | "17 | 1 | 1 |
| 7- إلهام | 13 | 2 | ’2"35 | "12 | 0 | 0 |
| 8- دنيا | 11 | 0 | ’3"43 | "10 | 2 | 0 |
| 9- عائشة | 13 | 6 | ’4"07 | "13 | 0 | 0 |
| 10- عبد الله | 14 | 0 | ’3"51 | "11 | 0 | 1 |
| 11- بهية | 8 | 0 | ’2"06 | "12 | 3 | 1 |
| 12- وفاء | 9 | 0 | ’1"15 | "7 | 1 | 0 |
| **المعدل** | **14** | **2** | **’5"27** | **12** | **1** | **1** |

لفت انتباهنا عند قراءتنا الأولية لبروتوكولات الرورشاخ الطابع المميز للأجوبة و السلوك الذي كشف عن قلق و انزعاج المفحوصين أمام خصائص المنبه اللونية و الشكلية، فقد أظهروا صعوبات بالغة في التعامل مع لوحات الاختبار الذي يبدو أنه نشط هوامات و صراعات مقلقة و مضايقة، هذا ما عكسته الإنتاجية المقدمة التي تميل إلى الكف و الرقابة من الناحيتين الكمية و النوعية، فقد قدر معدل عدد الإجابات ب R= 14 و هو عدد ضئيل مقارنة مع المعدل العام ، حيث سجلت رانيا أعلى إنتاجية قدرت ب R= 31 في حين سجلت بهية أدنى عدد إنتاجية قدرت ب R=8 في ظرف زمني قصير جدا T. totale= ’5"27.

تشير المعطيات السابقة إلى صعوبة اللجوء إلى الخيال عملا بالتشبث بالمادة، و بمحتواها الظاهري الذي يبدو جافا من خلال الاستجابات التي بقيت سطحية و قصيرة، و ذلك بالتركيز على الطابع المباشر و الوصفي دون تطوير أو تداعي، نظرا لميل المفحوصين إلى التخلص السريع من الأداة و تناولها عن بعد، يبدو ذلك واضحا في الاكتفاء بالتسمية الشكلية للمدرك دون التوغل في البعد الهوامي، كطريقة لتفادي أي تورط قد يخل بالتوازن النفسي فتصعب عندئذ مواجهته و التحكم فيه.

إلى جانب ذلك سجلنا صعوبة تصور المواضيع انطلاقا من المثير الذي تشكله اللوحات، فلم تستطع الإجابات المقدمة بلورة الإشكاليات التي توحي لها اللوحات، حيث أنها أيقظت بداخلهم انفعالات أدت إلى تثبيط أدنى عملية إرصان، نظرا لضعف القدرات الترميزية و للفقر النفسي الذي عمل على إيقاف كل مبادرة لإعطاء خطاب غني بالهوامات و التداعيات، و هذا دليل على التجنب و محاولة الهروب من محرضات العالم الخارجي التي تثير الواقع الداخلي، مما نتج عنه قمع النزوات و الوجدانات الذي من شأنه أن يفسر الكف المعتبر خوفا من طفوها على ساحة الشعور، مع سيطرة الرقابة التي أعاقت عمل الهوامات و التصورات و عرقلت العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها.

ظهرت لدى معظم أفراد مجموعة البحث مشاكل في مواجهة متطلبات الضغوطات الخارجية المثارة عن طريق المنبه الخارجي بالتأثير الهوامي للمادة، من خلال مواجهة عالمهم الداخلي و ما يحمله من صراعات، وجدانات و تصورات و إدماج الحقيقة النفسية في نفس الوقت، و بالتالي صعوبة استثمار الروابط الموجودة بين الجانبين، مما يعكس صعوبة الاستجابة للتعليمة الإدراكية-الإسقاطية و التموضع في مساحة تجمع بين مفارقات العالم الإدراكي و الهوامي، الحقيقي و الخيالي، حيث يظهر ذلك في أسئلة المفحوصين مباشرة بعد إعطاء تعليمة الاختبار، مثل سامية: "واش نشوف ولا واش واش نتخيل، ولا الحاجة الاولى اللي تجيني في بالي نشوفها؟"، و إيمان: "واش نشوف قدامي امبعد واش نتخيل؟"، و محمد: "واش راني نشوف؟" إضافة إلى دنيا: "واش نتخيل يعني؟".

لقد دلت البروتوكولات على نمط سير موجه أكثر نحو أخذ الواقع الخارجي بعين الاعتبار مع عرقلة التعبير عن المعاش الانفعالي و عن العواطف و الرغبات، دون القدرة على تشكيل تسوية بين الواقع و الخيال مع كف المحاولات الإسقاطية لإزاحة العالم الداخلي نحو العالم الخارجي، و تحويل النزوات وفق نمط تخيلي يحول الإدراكات إلى إجابات و تصورات غنية.

يمكننا اعتبار أن التعبيرات اللفظية، الصمت المتكرر، التردد لدى البعض و كثرة التحفظات الكلامية لدى الأغلبية، التي كشفت عن تجنب التورط المباشر من انبعاث التصورات خوفا من صعوبة التحكم فيها، إلا دليلا واضحا على الحذر من المثير و من انبعاث تصورات من شأنها الإخلال بتنظيمهم و توازنهم، يظهر ذلك في قولهم: "نشوف، شغل، هذا يبانلي، تتشبه، بالاك، كيما يقولو، يعني، genre, on dirait, on a l'impression que…"، إضافة إلى الكبح المتكرر للتداعيات: "هذا واش شفت، هذا ماكان، هاذي برك، c'est bon, c'est tout"، ناهيك عن التعاليق التي تمحورت حول نقد المادة: "واعرين، هذا ماشي واضح كيما اللولين، ماشي واضحة، c'est bizarre comme dessin"، و أخرى متعلقة بنقد الذات: "راني عيانة peut être ما رانيش قادرة نيماجيني، aucune idée ماجات حتى فكرة في راسي، ماعرفتش نميزو، مافهمتهاش".

يرجع ذلك إلى انبهار أفراد مجموعة البحث أمام اللوحات و الحساسية أمام رمزيتها، كما يعبر عن الكبت العاطفي و الصعوبات التي تلقوها في مواجهة مثيرات الاختبار من خلال الضيق و الضغط النفسي عند مواجهتهم لوضعية جديدة، و مالتعابير الإيمائية، الابتسامات و الضحك الذي كان كحركة دفاعية سلوكية لدى أغلب المفحوصين ضد الحساسية للحزن، الاكتئاب و القلق التي نشطتها بعض لوحات الرورشاخ إلا دليلا واضحا على صعوبة التعامل مع وضعية الاختبار، إضافة إلى ذلك لاحظنا بروز الحاجة إلى السند و الدعم في تعليق بعضهم: "أستغفر الله، ياربي"، و طلب المساعدة من خلال كثرة طرح الأسئلة حول تفاصيل اللوحات أو حول كيفية تناولها مع محاولة إشراك الباحثة في الأجوبة، ناهيك عن الشك و التردد في إعطاء الإجابات التي ورد معظمها على شكل سؤال مما يشير إلى التذبذب و صعوبة اتخاذ القرارات، يظهر ذلك في الأسئلة التالية: "كنت نقول وتكون غالطة؟، نار شاعلة لالا؟، صح ولا لالا؟"، كما ساعد الخطاب باللغة الأجنبية بعض المفحوصين في وضع حواجز أمام الحركات الهوامية التي تنتج عن العلاقة بالموضوع.

الملفت للانتباه كذلك هو تركيز بعض المفحوصين على التناظر في بعض لوحات الاختبار، مثل إجابة رانيا في اللوحة II التي تقول: "شغل بنادم داير هكذا مع وحدوخر، شغل un miroir"، "la même personne, le reflet تاع بنادم، en face مرايا و يشوف في روحو"، و تعليق إيمان في اللوحة I: " c'est une planche qui présente bien la symétrie"، إضافة إلى إجابة محمد في اللوحة VIII: "انعكاس الصورة نمر ولا أسد متقابلين..."، من خلال إدراك التقابل و انعكاس الصورة اللذان أبقيا على تصورات مرآوية، فالغرض من هذا العمل الدفاعي هو رفض الحركات التفاعلية النزوية المحرضة، و نفي الصراعات المزعجة و العدوانية التي استثارتها بعض اللوحات ليأتي البعد المرآوي للعلاقة بغرض نفي المظهر الصراعي لها.

في هذا الصدد نوهت Chabert (1987) بأهمية التركيز على التناظر الذي يلجأ إليه بعض الأشخاص نتيجة شعورهم بالقلق و الانزعاج أمام بعض اللوحات، أو أثارت لديهم هيجانا نزويا غير متقبل من أجل إعادة تأمين نرجسي، حيث يأخذ تفسير الملاحظات

التناظرية التي تعتبرها المؤلفة كمناورة دفاعية معنى ملائما جدا "عندما نستخرج منها أثرا دفاعيا نرجسيا يميزه النفي، يتعلق الأمر على وجه الخصوص بنفي الفارق من خلال استثمار مفرط للتناظر الذي يعد كناطق للشيء ذاته"، أين تجلت هذه الإستراتيجية بوضوح أكثر في اللوحات الثنائية (عن دريوش، 2019).

من جهة أخرى يشير رفض المفحوصين للوحة أو أكثر إلى اختلال كبير و مفاجئ في النشاط الترابطي، ليكشف الربط عند Rausch De Traubenberg (1970) عن وجود آلية دفاعية يجندها الأنا أمام اندفاعات قوية أو قلق عارم توحي إليه اللوحة، حيث سجلنا رفض أغلب المفحوصين للوحة VII "ذات الرمز الأمومي و هو ما يعزز فرضية نقص المواضيع الاحتوائية للنقائص العاطفية" (بن خليفة، 2007، ص. 176)، تليها اللوحة العاشرة X في الدرجة الثانية من حيث نسبة الرفض التي تبعث للفردانية و الانفصال، و هما عنصران قد يعتبران إشكالا حقيقيا بالنسبة للمفحوصين، حيث قد لا تستطيعون الوصول إلى هذه المرحلة نظرا لصعوبة تحقيق القدرة على البقاء وحيدا على حد تعبير Winnicott (عن بداد، 2016)، كما حدثت عدة صدمات أمام اللوحة II التي ترمز للعدوانية لدى أغلب المفحوصين و ذلك نتيجة لما تحييه من قلق و خوف، تليها اللوحة IV و ذلك بسبب اللون الأسود المخيف الذي يكشف عن عالم داخلي مخيف و عن مواضيع سلبية، و هي لوحة تدعو لتحريض الإشكالية الأبوية.

**جدول رقم 6: جدول يمثل معدل الإجابات الشائعة و عامل المواظبة لدى مجموعة البحث**

| الحالات | نسب الإجابات الشائعة Ban% | المواظبة Persévération |
|---|---|---|
| 1- سامية | 21.42% | 5 |
| 2- رانيا | 25.80% | 1 |
| 3- إيمان | 0% | 8 |
| 4- نسيمة | 07.62% | 3 |
| 5- فريدة | 16.66% | 0 |
| 6- محمد | 08.33% | 1 |
| 7- إلهام | 07.69% | 2 |
| 8- دنيا | 18.18% | 0 |
| 9- عائشة | 15.38% | 6 |
| 10- عبد الله | 07.14% | 0 |
| 11- بهية | 37.50% | 0 |
| 12- وفاء | 11.11% | 0 |
| **المعدل** | **14.73%** | **2** |

نلاحظ من خلال تأملنا في إجابات معظم البروتوكولات ضعف قدرات التمايز من خلال المواظبة على البعض منها، مما ينقص من الأصالة و يقترب من القولبة و ذلك بفعل سيطرة الرقابة و الكف على حركة الهوامات و التصورات، الذي أدى إلى عرقلة العمل الإسقاطي و الإبداعي في إثارتها، و ما يدعم ذلك هو تسجيلنا لانخفاض معدل نسب الإجابات المبتذلة عن المعدل العام Ban%= 14.73% الذي يبرز وجود صعوبات تكيفية مع العالم الخارجي.

## 2- أنماط التناول

**جدول رقم 07: جدول يمثل معدلات نسب أنماط التناول لدى أفراد مجموعة البحث**

| الحالات | نسب الإجابات الشاملة G% | نسب الإجابات الجزئية D% | الإجابات الجزئية الصغيرة Dd | الإجابات الجزئية ذات الفراغات البيضاء Dbl |
|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | 71.42% | 28% | 0 | 0 |
| 2- رانيا | 41.93% | 58.06% | 0 | 0 |
| 3- إيمان | 61.53% | 30.76% | 0 | 1 |
| 4- نسيمة | 38.46% | 61.53% | 0 | 1 |
| 5- فريدة | 44.44% | 50% | 0 | 1 |
| 6- محمد | 66.66% | 33.33% | 0 | 0 |
| 7- إلهام | 76.92% | 23.07% | 0 | 0 |
| 8- دنيا | 54.54% | 45.45% | 0 | 0 |
| 9- عائشة | 61.53% | 38.46% | 0 | 0 |
| 10- عبد الله | 42.85% | 57.14% | 0 | 0 |
| 11- بهية | 50% | 50% | 0 | 0 |
| 12- وفاء | 88.88% | 11.11% | 0 | 0 |
| **المعدل** | **58.26%** | **40.57%** | | |

لم تتنوع طرق تناول المادة في بروتوكولات أفراد مجموعة البحث، حيث اقتصر الإدراك على نوعين هما الكلي و الجزئي الكبير، و مثلما توضح المعطيات الكمية فقد تجاوز معدل نسب الإجابات الشاملة البسيطة حدود المعدل النموذجي و الذي بلغ G%= 58.26%، في حين كانت الاستثمارات الجزئية الكبيرة للبقعة منخفضة عن المعدل العام حيث قدر معدل النسب ب D%= 40.57%، لتشير إلى قدرة المفحوصين الفعلية على التشبث بالواقع و الهروب من أجزاء العالم الخارجي المثيرة للواقع الداخلي، و التي ظهرت على شكل إجابات بسيطة، وصفية و قصيرة دون التمكن من بلورة الإشكاليات التي توحي لها اللوحات.

كان التمسك بالمحتوى الظاهري السطحي بغرض تجنب التدقيق و الدخول في التفاصيل مع تفادي أي انخراط عميق قد يضر بهم أو يزعجهم، حيث أن غياب الفضول و التوغل في المادة هو على علاقة بالكبت، مما يشير إلى الدفاع ضد القلق الذي يعيشه أفراد مجموعة البحث من مواجهة عالمهم الداخلي، و بالأخص قلق التجزئة لحاجتهم إلى لم شتات الذات، و هكذا يمكننا القول بأن الإجابات الشاملة قد عملت على احتواء القلق و الحصر الذي حرضته معظم لوحات الاختبار في نفسية المفحوصين.

## 3- المحددات الشكلية

**جدول رقم 8: جدول يمثل معدلات نسب المحددات الشكلية لدى أفراد مجموعة البحث**

| الحالات | نسب المحددات الشكلية F% | نسب المحددات الشكلية الإيجابية F+% | نسب المحددات الشكلية السلبية F-% | عدد الإجابات الفاتحة القاتمة FClob |
|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | 71.42% | 80% | 20% | 0 |
| 2- رانيا | 74.19% | 52.17% | 45.13% | 1 |
| 3- إيمان | 61.53% | 62.05% | 37.05% | 1 |
| 4- نسيمة | 69.23% | 55.55% | 44.44% | 0 |
| 5- فريدة | 66.66% | 41.66% | 58.33% | 0 |
| 6- محمد | 75% | 77.77% | 22.22% | 0 |
| 7- إلهام | 38.46% | 60% | 40% | 0 |
| 8- دنيا | 72.72% | 87.5% | 12.5% | 1 |
| 9- عائشة | 69.23% | 66.66% | 33.33% | 0 |
| 10- عبد الله | 78.57% | 50% | 45.45% | 0 |
| 11- بهية | 87.50% | 85.71% | 14.28% | 0 |
| 12- وفاء | 66.66% | 100% | 0% | 0 |
| **المعدل** | **69.26%** | **68.25%** | **31.06%** | |

ارتبطت طرق التناول بمحددات طغى عليها الطابع الشكلي كمحاولة للتحكم فيها و مراقبتها، حيث بلغ معدل نسبها F%= 69.26% و هي نسبة مرتفعة إذا ما قورنت بالمعدل النموذجي، مما يعكس صلابة و مراقبة الأنا للحياة الهوامية مع سيطرة الدفاعات على التصورات و الوجدانات التي تعرقل العفوية و الفكر التخيلي، كما يعبر عن اختناق الحياة العاطفية و شلل التداعي من خلال بذل مجهود للحفاظ على المواضيع الخارجية و احتواء المواضيع الداخلية.

بالرجوع إلى نوعية تلك الاستجابات نجد أنها في الغالب ذات طابع سلبي، نظرا لانخفاض معدل نسب الإجابات الشكلية الإيجابية عن المعدل العام F+%= 68.25% مقارنة مع ارتفاع معدل نسب الإجابات السلبية F-%= 31.06%، و مثلما توضحه هذه النسب فإن الرجوع إلى الواقع و التكيف معه لم يكن دوما موفقا في التحكم في المنبه و مواجهته، فلم تستطع الدفاعات الصلبة تحاشي الانزلاقات فاسحة المجال لانبثاقات لاشعورية و عودة تصورات مكبوتة، ارتبطت هي الأخرى بمواضيع مميزة اكتسبت رمزية داخلية خاصة عند المفحوصين، كما أن سقوط الرقابة في بعض الأحيان لدى البعض الآخر سمح بتسلل الواقع الداخلي عبر الجهاز الدفاعي على شكل تصورات و عواطف متأججة و نزوات عدوانية أي بعودة المكبوت، حيث يرمي ذلك إلى وجود خلل في السياقات التكيفية و مشاكل في الاستقرار العاطفي.

## 4- المحتويات

**جدول رقم 09: جدول يمثل توزيع المحتويات في اختبار الرورشاخ على أفراد مجموعة البحث**

| الحالات | H% | A% | Anat | Obj | Pays | Bot | Elem | Frag | Arch | Abstr | Symb |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | 0% | 50% | 1 | 5 | | 1 | | | | | |
| 2- رانيا | 12.90% | 54.83% | 3 | 3 | 3 | | | | | | 1 |
| 3- إيمان | 61.53% | 07.62% | 2 | | | 1 | | | | 1 | |
| 4- نسيمة | 23.07% | 53.84% | 1 | | | 1 | | | | | |
| 5- فريدة | 05.55% | 27.77% | 10 | 2 | | | | | | | |
| 6- محمد | 25% | 41.66% | 3 | | | 1 | | | | | |
| 7- إلهام | 15.38% | 46.15% | 2 | 1 | 1 | | 1 | | | | |
| 8- دنيا | 0% | 36.36% | 3 | 1 | | 1 | | 1 | 1 | | |
| 9- عائشة | 38.46% | 15.38% | 2 | 3 | 1 | | | | | | |
| 10- عبد الله | 07.14% | 57.14% | 2 | | 1 | | 1 | 1 | | | |
| 11- بهية | 12.50% | 50% | | | | 2 | 1 | | | | |
| 12- وفاء | 33.33% | 22.22% | | 1 | 3 | | | | | | |
| المعدل | **19.57%** | **38.58%** | | | | | | | | | |

لقد طغت المحتويات الحيوانية على باقي المحتويات في بروتوكولات أفراد مجموعة البحث A= 38.58%، حيث يعتبر اللجوء إلى هذا النوع من المحتويات على حساب محتويات أخرى بمثابة قوقعة اجتماعية تقام كدفاع أساسي لتجنب الاتصال الواقعي و العلاقة الحقيقية، و هو لا يحمل طابعا اجتماعيا توافقيا فقد كان الغرض من هذا الوضع الدفاعي التستر على الاهتمامات الإنسانية العميقة المقلقة نتيجة ضعف الصلة بالوسط الإنساني.

بالرغم من اعتدال نسبة المحتويات الإنسانية التي قدر معدل نسبها ب H=19.57%، إلا أنه بالرجوع إلى نوعية هذه الأخيرة نجد بأن أغلبها جاءت مصحوبة بالشك على شكل إدراك غامض و مجهول الهوية، كما أوحت بصعوبة التموضع أمام تقمصات واضحة مع عدم استقرار معالم التفرد و الهوية الجنسية، يظهر ذلك في إجابة رانيا في اللوحة II: "On a l’impression que ces deux personnes زوج عيياد راهم متقابلين.."، و إجابة فريدة في اللوحة IV: "هذا شخص كي شغل شخص؟"، إضافة إلى إجابات كل من نسيمة في اللوحة II: "ça un humain"، و وفاء في اللوحة II: "نحس في إنسان يتوسل.." و في اللوحة III: "genre إنسان ضعيف و منحني".

اكتست هذه المحتويات الإنسانية في معظم البروتوكولات صفة سلبية و خطيرة تدل على طغيان الشحنات العدوانية على العالم الإنساني، في إشارة إلى تصورات إنسانية مخيفة و مرعبة مما يوحي إلى تجارب عدوانية في حياة المفحوصين كان مصدرها الإنسان، مثل الإجابات الواردة في اللوحة IV عند كل من محمد: "شغل وحش monstre حاجة كيما هكذا، أستغفر الله"، و عائشة: "كأنه وحش"، و وفاء: "monstre genre وحش"، إضافة إلى إجابة بهية في اللوحة II التي وردت مجزأة و مصحوبة بالشك: "هكذا coté واحد كي شغل هيئة تاع وحش"، و الملفت للنظر هو انعدام الإجابات الإنسانية من بروتوكول بعض المفحوصين مثل سامية و دنيا، كاتجاه لتجنب ربط العلاقات مع الأشخاص بهدف تجنب صراعات قد تكون مزعجة و مضايقة بالنسبة لهم، و هذا ما يؤكد صرامة الدفاع كما ذكرنا آنفا لذا فضلا الاحتماء بالعالم الحيواني.

أما بخصوص المواظبة على الإجابات التشريحية Anat= 29 فيبدو أنها تعكس بحث أفراد مجموعة البحث عن حاوي أمومي حامي، من خلال استحضارهم لتصورات تشريحية و إجابات متعلقة بأعضاء و عناصر تضمن الحماية، الحياة و الاحتواء، مثل: "رحم، قلب، دم"، كما تؤكد بعض الإجابات التشريحية الأخرى المقدمة على وجود مشاكل في بناء صورة ذات جيدة و متكاملة لدى بعض المفحوصين، مثل إجابات دنيا في اللوحة II: "جسم عظام عباد" و في اللوحة III: " اللي في الوسط كبدة يخي؟ كلوة".

## 5- بعض العوامل الهامة في اختبار الرورشاخ الإسقاطي

**جدول رقم 10: جدول يمثل بعض العوامل الهامة في اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث**

| الحالات | معادلة نمط الصدى الحميم T.R.I | الصيغة التكميلية F.C% | نسب الاستجابات في اللوحات اللونية RC% | التسمية اللونية N. Couleurs |
|---|---|---|---|---|
| 1- سامية | 0K/3C | 1K/0.5∑E | 28.50% | 3 |
| 2- رانيا | 2K/3C | 1K/1∑E | 45.16% | 2 |
| 3- إيمان | 2K/1C | 2K/1∑E | 23.07% | 3 |
| 4- نسيمة | 0K/2C | 1K/1∑E | 38.46% | 1 |
| 5- فريدة | 0K/4C | 1K/1∑E | 27.77% | 2 |
| 6- محمد | 0K/1C | 2K/0∑E | 25% | 0 |
| 7- إلهام | 2K/3C | 2K/1∑E | 23.07% | 0 |
| 8- دنيا | 0K/1C | 1K/0∑E | 18.18% | 1 |
| 9- عائشة | 2K/0C | 0K/0∑E | 38.46% | 0 |
| 10- عبد الله | 0K/2C | 1K/0∑E | 28.57% | 5 |
| 11- بهية | 0K/1C | 0K/0∑E | 25% | 0 |
| 12- وفاء | 2K/0C | 1K/0∑E | 33.33% | 0 |
| المعدل | | | **29.54%** | **1** |

أبدى معظم أفراد مجموعة البحث نضالا قويا و متكررا لسد أي منفذ يسمح ببروز الصراع، فهذا السد المحكم يظهر في تحليل نمط الصدى الداخلي الذي ورد في الغالب ذو الطابع المنبسط الصافي الذي تنعدم فيه المحددات الحركية، مما يدل على فكر رقابي محيط بالحركات الفكرية و على العالم الداخلي و الوجدانات، حيث تفادى المفحوصين بذلك مواجهة تصورات و عواطف مزعجة و مضايقة بالنسبة لهم، كما تميل الصيغة التكميلية نحو انحصار و فقر النشاط الداخلي كإشارة إلى صد و احتباس الصراع، و الاهتمام بالعالم الخارجي مع استعماله كدفاع ضد النزوات العدوانية و الليبيدية، فعلى العموم لا نجد أية إشكالية عولجت بمحتوى عدواني أو جنسي و ذلك نتيجة لضعف القدرة على تسيير الرموز مما أدى إلى الاكتفاء بإعطاء إجابات سطحية و قصيرة.

لقد طغى الواقع الخارجي و الرقابة على العالم الداخلي و الوجدانات، مما تسبب في انخفاض الحركات الفكرية في معظم البروتوكولات، كدليل على ضعف التصورات التي تسمح بإرصان الصراعات، مما يشير إلى فقر المجال الخيالي و الإبداعي و كأنه لا توجد لدى المفحوصين حياة نزوية، و هي من المؤشرات الهامة على الكف، التجنب و الجفاف النفسي، كما تبرز التبعية للعالم الخارجي التي تقيد المبادرة و الفكر التخيلي و بالتالي تضعف القدرة على تسيير الرموز، مما يعكس صعوبة تهيئة سير نفسي خاص بين العالم الداخلي و الخارجي، كما يرمي إلى خنق الجانب الهوامي و انحصار نشاط الفكر و الخيال، و بهذا تفادى أغلب المفحوصين تصورات كانت مزعجة و مضايقة بالنسبة لهم و ذلك بغرض سد أي منفذ لبروز الصراع.

تعد الأجوبة الحركية إسقاطا للحياة اللاشعورية و للرغبات الدفينة عند الفرد و كذا للصدمات النفسية التي تلقاها، و بالتالي فإن التحليل النوعي و الرمزي للأجوبة الحركية القليلة التي وردت في البروتوكولات يقودنا إلى صميم المشاكل العميقة للمفحوصين و إلى معاشهم النفسي و صراعاتهم، كما يكشف عن الدفاعات الموظفة ضدها.

سمحت بعض الحركات الإنسانية الواردة بإسقاط انشغالات أفراد مجموعة البحث و معاناتهم الداخلية التي اتخذ البعض منها طابعا حصريا اكتئابيا، حيث كشفت تلك التصورات عن هشاشة نرجسية و ضعف العالم الداخلي، مثلما هو الحال بالنسبة للحركة الإنسانية الوارد في اللوحة III عند كل من إلهام: "رجال مطابسين" و وفاء: "genre إنسان ضعيف و منحني"، كما كشفت لدى البعض الآخر عن صراعات علائقية لكنها بقيت غير مرصنة.

من جهة أخرى أعطى معظم أفراد مجموعة البحث و بصعوبة إجابات حركية حيوانية، حيث سمحت هذه الإزاحة بمرور حد أدنى من المكبوت لمشاعر الخطر و العدوانية من خلال تصورات كثيفة مقلقة و مزعجة، إلا أنها بقيت غير مرصنة فقد تميزت بالوصف الخارجي السطحي مع الميل للتقصير، يظهر ذلك في الحركات الحيوانية الواردة في اللوحة VIII لدى كل من فريدة: "دب ولا سبع، مانيش عارفة حاكمين هكذا يقطعو في حاجة"، و عبد الله: "هاذو زوج سبوعة هاربين من النار لهنايا و طالعين لفوق"، إضافة إلى الحركة الحيوانية لبروتوكول إلهام الواردة في اللوحة II: "حيوان متعاركين".

عمل أغلب المفحوصين على مواجهة تلك الاستثارات العاطفية إما بكبتها من خلال الكف و اللجوء إلى التحفظ، الصمت و كبح التداعيات لكي لا تجتاح النفسية فيعجزون عن مقاومتها، مثل إجابة عبد الله في اللوحة VIII: "النار كانت حاجة danger هاربين وين كاين..." ، أو من خلال حركات دفاعية صلبة على شكل تكوين عكسي بغرض إخمادها و التحكم فيها، مثل إجابة محمد في نفس اللوحة: "بانلي شغل كيما النمر، هكذا متقابلين يطلعو في الشجرة".

نلاحظ انخفاض معدل نسب الاستجابات الحسية عن المعدل العام RC%= 29.54% الذي يوحي إلى الرقابة ضد بروز الوجدانات و الانفعالات، مما يعكس انغلاق المفحوصين في عالمهم الشخصي و عدم قدرتهم على أخذ الأشياء و بلورتها عقليا، كما يؤكد تجنب المنبهات الخارجية على اختناق الحياة العاطفية الذي يترجم الصعوبات البالغة في التعامل

مع منبهات تثير عادة الاتجاه الانبساطي في الشخصية، أما عند بعض المفحوصين فلم تولد إلا رفضا للوحات اللونية خاصة منها اللوحة X المتميزة بخاصيتها الانفجارية، و ذلك بغرض إخماد النزوات و فصل الفكر عن منابع الطاقة الحيوية الداخلية، كما فرضت هذه الرقابة الصارمة لدى البعض الآخر خشية انبثاقات عدوانية من شأنها هز النفسية و تصبح السيطرة عليها عندئذ صعبة.

على العموم ارتبطت الإجابات اللونية القليلة المقدمة بمحددات شكلية FC, CF تدل على العاطفة التي يلفها الكبت، إلى جانب بروز استجابات حسية تظليلية EF, FE تندرج في طريقة تناول المفحوصين للمثيرات الخارجية على شكل بدائي سطحي يغيب عنه الصدى الوجداني، مثل الإجابات الواردة في اللوحة VI لكل من إلهام: "ظهر تاع نعجة هذا؟"، و رانيا " en peau de tigre ولا de lion" ، إضافة إلى إجابة فريدة في اللوحة IV: "هيدورة".

من جهة أخرى برزت حساسية معظم أفراد مجموعة البحث للون الأحمر الذي عمل على تحريض مخاطر نزوية توحي بالخطر و العدوانية، كما تعبر عن معاش علائقي أليم و تجارب عنيفة نظرا لكثافة الإحساس اتجاه هذا اللون لديهم، دون أن يكتسي الخطاب طابع الخيال بل كان الاكتفاء بالتشبث بالمحتوى الظاهري السطحي كمحاولة للتحكم في الوضعية، نظرا لما يوحي له اللون الأحمر من عدوانية و كثافة في الإحساس و ما يحمله من رمزية تشير إلى عالم داخلي يعاني من الخوف، الرعب و الخطر.

لقد التمسنا ذلك من خلال استثمار هذا اللون في سياق عدواني بمواظبة فريدة على إجابة "دم" في كل من اللوحة II: "نشوف دم ملطخ هكذا.."، و اللوحة III: "هاذوك لحمورة دم..."، و عبد الله الذي أعطى إجابته في صيغة وجدانية اندفاعية في اللوحة II: "هذا دم" محاولا استدراك الوضع و التحكم فيه لما حرضه من مخاطر نزوية بإعطاء إجابة يلفها الشك و التردد في اللوحة III: "هاذو بالاك دم"، إضافة إلى إجابة إيمان في اللوحة II: "في نفس الوقت كاين هاداك le rouge حسيت كاين un danger، في نفس الوقت كاين تفاهم كاين

une fusion بيناتهم"، و التي عملت على مواجهة تلك المخاطر باللجوء إلى التكوين العكسي و رفض اللوحة III بغرض إخماد تلك النزوات، و إجابة محمد في اللوحة II: الواردة في صيغة وجدانية مكثفة يلفها التحفظ، الشك و التردد: "شغل دم ما نعرف حاجة هكذا كيف كيف بصح دم، كأنما حاجة تاع agression نفس لوخر بصح حاجة agression حاجة...".

عند تأملنا للإجابات المرتبطة بالألوان الداكنة نجد أنها اكتست صفة سلبية و مخيفة بسبب اللون الأسود و غموضه، مما يعبر عن عالم داخلي مخيف و غير مستقر صعب عليهم التعامل معه، كما يدل على وجود خلفية اكتئابية لدى البعض منهم و على حساسيتهم للواقع الخارجي الذي يعيشونه في جو من الضيق و الانزعاج.

**6- نوعية العلاقة مع الموضوع من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي**

تظهر نوعية الإجابات في اللوحة I في معظم البروتوكولات تميز العلاقة مع الموضوع بالكف و غياب الصراع الضمن-نفسي، نظرا لغياب موضوع مستدخل يكون مصدر نزوي مما يعبر عن فشل وظيفة الاحتواء، كما يبدو أن إدراك الصورة الأنثوية في اللوحة VII غير ممكن لوجود إشكالية الهوية، مثل إجابة محمد: "زوج أطفال صغار مقابلين، كاش أرنب متقابلين"، التي تترك مكانها في بعض البروتوكولات للإدراكات التي تشير إلى الهشاشة النرجسية، مثل إجابة إيمان: "شغل الشفافية، le vide في الوسط"، أو إلى هشاشة الحدود و الميل للاكتئاب لدى عبد الله: "غيوم و برق".

ترتبط العلاقة بالموضوع في الإجابات الواردة في اللوحة IX "رحم" في معظم البروتوكولات بالحاجة إلى الاحتواء، إلا أنها تمثل مصدرا نزويا خطيرا يعبر عن هوامات تهديمية لدى البعض الآخر مثل إجابة بهية: "نار شاعلة"، كما تبدو الصورة الأبوية مصدر خوف من خلال إجابة "وحش" لدى كل من رانيا، فريدة، محمد، عائشة ووفاء، في حين يرتبط الاستثمار المضاد لتلك الصورة مع عدم تمثيل الأب كمصدر تقمصي ثابت مرتبط بالسلطة، حيث يتعلق هذا الأخير بإشكالية الهوية في معظم الإجابات.

**خلاصة**

توصلنا من خلال العرض المفصل لتحليل النتائج إلى وجود خصائص مميزة لدى أفراد مجموعة البحث، تتعلق بمعطيات مقابلاتهم العيادية و بروتوكولات اختبار الرورشاخ الإسقاطي، و التي تظهر جليا بعد تصنيفهم حسب مدى اشتراكهم في تشابه المعطيات العيادية أو اختلافهم فيها، و هذا دون إلغاء الصبغة الفردية الخاصة بكل مفحوص.

# الفصل الرابع

# تفسير النتائج و مناقشة الفرضيات

## تمهيد

سوف نقدم في هذا الفصل حوصلة عامة للنتائج التي تم التوصل إليها بعد تحليل المقابلات العيادية و نتائج اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى أفراد مجموعة البحث، ثم القيام بمقابلتها مع الفرضية العامة و الفرضيات الجزئية التي كانت منطلق هذه الدراسة.

## 1- المقابلات العيادية

### 1-1 تفسير نتائج تحليل محتوى المقابلات العيادية مع مجموعة البحث

انطلاقا من تحليل نتائج المقابلات العيادية سجلنا غياب الهوامات العائلية الأصلية لدى المفحوصين تلك المتعلقة بالأساطير و الأسرار العائلية، حيث أن الهدف من هذه الهوامات هو إبقاء العائلة متماسكة إذا ما تعرضت لحدث خطير يمكن أن يحدث اضطرابا في العائلة، و ذلك عن طريق إعادة بناء العالم الداخلي الذي تتحكم فيه الهوامات، فهي آلية دفاعية تعتمد عليها كسند و كدفاع مهم للاشعور لأنها تعبر عن حقيقة قديمة تخص الأجيال، فالعائلات التي تتمكن من تطوير أسطورة من جيل إلى جيل يعني أنها على تواصل مع جذورها، و هي الأسر الأكثر صلابة و قوة و تستطيع المقاومة، و هذا ما لم يتوفر لدى عائلات مجموعة البحث.

على العموم كشفت المقابلات العيادية عن جوانب هامة من حياة المفحوصين، عن سوابق عائلية كان لها أثر على نفسية البعض منهم، إلى جانب تعرض معظمهم لأحداث حياتية مختلفة و لوضعيات ضاغطة اتسمت بالألم، المعاناة و العنف.

يظهر لنا جليا من خلال نتائج تحليل المقابلات العيادية فقر التصورات و الهوامات العائلية التي تميزت بالهشاشة و السطحية، نتيجة لضعف التبادلات العلائقية الفكرية و الوجدانية بين أفراد العائلة مع قلة استثمار السكن الواقعي و المساحة المشتركة بينهم، حيث فقدت هذه العائلات القدرة على استثمار العلاقات الداخلية و الحفاظ على انسجامها من خلال التواصل السليم نتيجة للمشاعر السلبية، القمع النفسي، الكبت، و صعوبة التعبير

عن الوجدانات، مما أدى إلى سيطرة مشاعر القلق، الكره و العدوانية على تلك العلاقات، و في المقابل نلاحظ طغيان التواصل السلبي المرضي على التفاعلات العائلية الداخلية.

تجدر الإشارة إلى أن الجو العائلي الضاغط المشحون بالصراعات الزواجية بين الوالدين عزز من تفاقم الصراعات العلائقية الداخلية التي بقيت دون حل، حيث يظهر ميل هذه العائلات إلى مقاومة الحلول الإيجابية و اللجوء إلى الحلول السلبية غير السليمة لإدارتها، و ذلك من خلال التجنب، الإنكار و الصلابة، و ما أزم الوضع هو غياب الحوار و التواصل الفعال ليصل في معظم الحالات إلى تواصل مرضي مع المرور إلى الفعل من خلال السلوكات العنيفة و العدوانية.

لقد سجلنا تعرض أفراد مجموعة البحث لسوء المعاملة الوالدية و العائلية سواء كانت على شكل عنف نفسي أو جسدي، فالتسلط و الاضطهاد إضافة إلى غياب مسؤولية الوالدين و عدم تمسك بعض أفراد العائلة بمواقعهم، فتح المجال لتداخل الأدوار الذي عرقل السير السليم للتنظيم العائلي، و عليه يظهر لنا غموض التسلسل الهرمي الخاص بتوزيع الأدوار، المكانات و الصلاحيات.

من جهة أخرى لاحظنا بأن هذه العائلات لا توظف و لا تستثمر تبادل الخبرات و الأفكار مع العالم الخارجي، نتيجة للحدود المفروضة و الانغلاق على العلاقات الخارجية، فهي لا تسمح بالتواصل أو بدخول و خروج المعلومات و الأفكار، كما تفضل التقوقع في مشاكلها وتجنب الصراعات الخارجية مما يجعلها تتكرر، إضافة إلى لجوء البعض منها إلى الصلابة و الحلول السلبية العنيفة لإدارة تلك الصراعات، ناهيك عن ميلها لمقاومة التغيير و التجديد مع تعزيز الرتابة، مما أدى إلى سوء التكيف و صعوبة التعامل مع التغيرات الداخلية و الخارجية.

و عليه، يمكننا القول بأن هذه العناصر التي تنتظم عليها الدينامية العائلية تؤدي حتما إلى مشاكل في التكيف و التوازن، و بالتالي أصبحت هذه العائلات مهددة بالتشتت و صعوبة مواجهة التغيرات التي تحدث داخلها و خارجها، حيث انعكس ذلك سلبا على تماسك و انسجام أفراد العائلة الذين يعانون من عدم الاستقرار النفسي و العائلي، نتيجة فقدان الحماية و الأمان و غياب السند العائلي مما أدى إلى عرقلة سياقات التفرد و الهوية و ضعف الشعور بالانتماء العائلي.

## 2-1 تفسير نتائج التحليل السيكوباتولوجي للمقابلات العيادية

يبدو أن توظيف آليات الدفاع تم بطريقة غير متكيفة و غير متوازنة، مانعة لأية إمكانية للمعالجة العقلية للاستثارات التي تسمح بحماية الأنا و التخرج، حيث تشكل التصورات العائلية خطرا من شأنه أن يفقد المفحوصين وحدتهم النفسية و توازنهم لدرجة لجوئهم إلى الدفاعات الصلبة.

يمكننا تفسير هذه الاستجابة بأن أغلب مرضى الجلد حاولوا تدارك النقائص الخاصة بالحدود، حيث عملوا على الفصل بين الداخل و الخارج بطريقة صلبة، خوفا من عدم تمكنهم احتواء الوضعية التي تعبر عن تصور غلاف عائلي ضعيف، هش و غير قادر على احتواء العائلة، مع صعوبة تحقيق الشعور بالأمان و الحماية ضد اجتياح الأخطار الناجمة عن الخارج، و ذلك نظرا لصعوبة توازن التوظيف العائلي الذي يعيشون فيه، فأمام هذا النوع من العائلات غير المستقرة يظهر غياب التنوع و التوظيف التكيفي للدفاعات، الذي من شأنه أن يمكن المفحوصين من بناء حديث غني و منظم خاص بعائلاتهم.

رغم الجهود المبذولة لدى البعض الآخر من المفحوصين لاحتواء الانزلاقات النزوية بالرجوع إلى التجنب و إلى الواقع الخارجي أحيانا، إلا أن طغيان السياقات الأولية على الخطاب يؤكد أنهم يعبرون عن عائلة مضطربة تعاني من مشاكل تمس بنيتها الداخلية بالدرجة الأولى، هذا الأخير الذي يكون في معظم الأوقات متدهورا نظرا للتجنب، الرقابة

و السياقات الأولية، مما يوحي بغياب ذلك الغلاف العائلي المانع و الحامي نتيجة عدم توازن التوظيف العائلي.

## 3-1 خلاصة المقابلات العيادية مع أفراد مجموعة البحث

انطلاقا من المعطيات السابقة يمكننا القول بأن اضطراب التوظيف العائلي لأفراد مجموعة البحث و عدم استقراره، يعكس ضعف الغلاف العائلي في مواجهة الصراعات و احتواء الاستثارات الداخلية و الخارجية، إضافة إلى صعوبة ضمانه للحماية و الشعور بالأمان الكافي للأفراد، حيث تدفعنا هذه العوامل لوصف التوظيف العائلي كأرضية خصبة لتوليد الصراعات نظرا لهشاشة الغلاف العائلي الذي يقف عاجزا أمام حدتها، هذه الأخيرة التي تولدت نتيجة لعدم استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، حيث يبدو أن صاد المثيرات أقل تحملا للضغوطات و الصراعات، كما أن غياب الحل أو توظيف حلول سلبية لإدارتها جعل هذه العائلات تفقد القدرة على استثمار العالم الداخلي و الخارجي، فهي لا تسمح بتنظيم الفضاءات النفسية و تعزيز العلاقات و التبادلات كما لا تتيح فرص التطور، مما أدى إلى معاناتها من سوء التكيف و صعوبة تحقيق التوازن.

## 2- مناقشة الفرضية الجزئية الأولى للبحث

اعتمادا على المعطيات المذكورة آنفا و بالرجوع إلى فرضيات البحث يمكن القول بأن:

- **بروز المؤشرات الدالة على ضعف الغلاف العائلي في تحقيق الحماية و الاحتواء الذي أدى إلى اضطراب التوظيف العائلي للمصابين بأمراض جلدية**، من خلال المقابلة العيادية بغياب الهوامات العائلية الأصلية، فقر التصورات و الوجدانات المرتبطة بالعائلة، ضعف التواصل و استثمار التفاعلات العلائقية الهوامية و الوجدانية بين أفراد العائلة، قلة التفتح على العالم الخارجي، هشاشة صاد المثيرات في التعامل مع الصراعات العائلية الداخلية و الخارجية، إضافة إلى غياب التنوع الدفاعي و المرن لآليات الدفاع مع صعوبة

إرصان الصراعات فيما يتعلق بالتحليل السيكوباتولوجي، **هذه الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت.**

## 3- اختبار الرورشاخ الإسقاطي

### 3-1 تفسير نتائج تحليل اختبار الرورشاخ الاسقاطي مع مجموعة البحث

لقد كشف التحليل الكمي و الكيفي لاختبار الرورشاخ الإسقاطي عن نمط الكف، الظاهر من خلال ضعف الإنتاجية و الإجابات الجافة و السطحية التي تفتقر للبلورة و الإرصان، حيث بدا استثمار المنبه ضعيفا نتيجة فقر العالم الخيالي الداخلي و الحياة النفسية، كما أن حساسية المفحوصين لرمزية الاختبار و صعوبة توظيفهم لقدرات الفكر و الخيال من شأنها أن تترجم تضايقهم من الوضعية الإسقاطية، فقد تم اللجوء إلى الدفاعات الصلبة كالإنكار، العزل و الإزاحة بغرض مقاومة انبعاث تصورات أو عواطف من شأنها إرباك توازنهم النفسي.

هذا ما أبرزته الرقابة من خلال التمسك المفرط بالواقع، فنمط التفكير الصلب الذي يفصل بين العالم الداخلي و الخارجي، الإدراكي و الخيالي ظهر منذ بداية تمرير الاختبار في صعوبة الاستجابة للتعليمة المزدوجة، و ذلك بغرض كف المحاولات الاسقاطية رغبة في تجنب التناول المعمق و الشخصي للوحات، خشية العجز عن التحكم في مشاعر القلق و التصورات المضايقة و المزعجة المصاحبة لها، و التي من شأنها أن تهدد سلامة الأنا و الموضوع.

لم يكن التكيف مع العالم الخارجي موفقا دائما في التحكم في الاختبار و مواجهته، فلم تستطع تلك الدفاعات الصلبة تحاشي بعض الانزلاقات و الانبثاقات النزوية اللاشعورية التي ظهرت على شكل تصورات كثيفة، عدوانية و نشطة في بعض البروتوكولات، حيث أحيا المنبه بغموضه و بدائيته تجارب قاسية ميزها العنف، العدوان و الاضطهاد فرضت نفسها على الساحة النفسية فبرزت على شكل خام و فج، كما كشف عن صراعات داخلية و علائقية غير مرصنة مع العجز عن معالجة مختلف الإشكاليات التي ترمي إليها اللوحات.

تميزت العلاقة مع الموضوع من خلال اختبار الرورشاخ الإسقاطي بغياب الأمن و الاستقرار، حيث ترافقت في معظم الحالات بالكف على مستوى الحركات النزوية لتشير إلى غياب الصراع الضمن-نفسي و إلى تمحور الإشكالية حول الحاجة إلى الحاويات النفسية، نظرا لغياب موضوع مستدخل و ثابت يمكن أن يمثل مصدرا للاستثمار النزوي مشيرا إلى غياب المراجع الداخلية الثابتة بسبب هشاشة الحاويات النفسية، مما حال دون ضمان بناء حيز نفسي قادر على التعامل مع خطر زوال الحدود، حيث ترتبط العلاقة مع الموضوع عند معظم الحالات بهشاشة الهوية لتشير إلى الحاجة إلى موضوع حاوي.

## 2-3 خلاصة اختبار الرورشاخ الإسقاطي لدى مجموعة البحث

عكست المعطيات السابقة طريقة استجابة أفراد مجموعة البحث و مواجهتهم لتحريضات المنبه، كما كشفت عن دينامية توظيفهم النفسي بمعنى صعوبة مواجهة النظام الدفاعي للواقع النفسي الخارجي و وضع حدود متينة و مستقرة، حيث توفرت معظم المؤشرات الدالة على هشاشة توظيفاتهم النفسية، استنادا على عدم توازن أغلبية معالم السير النفسي النموذجي الخاص باختبار الرورشاخ الاسقاطي، من خلال ما يلي:

- انخفاض الإنتاجية R خلال فترة زمنية قصيرة جدا.
- حدوث صدمات متكررة مع رفض عدة لوحات.
- اقتصار طرق التناول على نوعين فقط.
- ارتفاع نسبة الإجابات الشاملة G%.
- انخفاض نسبة الإجابات الجزئية D%.
- عدم تنويع المحددات.
- ارتفاع نسبة المحددات الشكلية F%.
- انخفاض نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%.
- ارتفاع نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%.

- قلة الإجابات الحركية الإنسانية K.

- ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية A%.

- عدم توازن نمط الصدى الداخلي T.R.I.

- انخفاض نسبة الاستجابات اللونية RC%.

- انخفاض نسبة الإجابات الشائعة Ban%.

## 4- مناقشة الفرضية الجزئية الثانية للبحث

انطلاقا من المعطيات المذكورة آنفا و بالرجوع إلى فرضيات البحث يمكن القول بأن:

- **بروز المؤشرات الدالة على هشاشة التوظيف النفسي للمصابين بأمراض جلدية،** بعدم توازن أغلبية معايير السير النفسي النموذجي لاختبار الرورشاخ الإسقاطي من خلال: قلة إنتاجية البروتوكول خلال فترة زمنية قصيرة، رفض عدة لوحات مع حدوث أكثر من صدمة، عدم تنويع طرق التناول، عدم اعتدال نسبة الإجابات الكلية G%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الجزئية D%، عدم تنويع المحددات، عدم اعتدال نسبة المحددات الشكلية F%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية الإيجابية F+%، عدم اعتدال نسبة الإجابات الشكلية السلبية F-%، قلة الإجابات الحركية الإنسانية K، عدم التنويع في المحتويات، عدم اعتدال نسبة المحتويات الإنسانية H%، عدم اعتدال نسبة المحتويات الحيوانية A%، عدم توازن نمط الصدى الداخلي T.R.I، عدم اعتدال نسبة الاستجابات الحسية RC%، عدم توازن نسبة الإجابات المبتذلة Ban%، **هذه الفرضية الجزئية الثانية قد تحققت.**

## 5- العلاقة بين الغلاف العائلي و التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية

## جدول رقم 11: جدول يمثل طبيعة التوظيف و الغلاف العائلى، نوعية التوظيف النفسي و آليات الدفاع لدى مجموعة البحث

| الحالات | نوعية التوظيف العائلي | طبيعة الغلاف العائلي | نوعية التوظيف النفسي | آليات الدفاع |
|---|---|---|---|---|
| **1- سامية** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي. | توظيف نفسي هش | - دفاعات صلبة تفتقد للمرونة<br>- خنق الحياة الخيالية<br>- ضعف التواصل و الاندماج التكيفي. |
| **2- رانيا** | مضطرب و غير مستقر | - ضعيف و غير حاوي<br>-غير قادر على احتواء الاستثارات الداخلية و الخارجية.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي هش | - دفاعات غير متنوعة، موظفة بشكل صلب، مانعة لأية إمكانية للمعالجة العقلية للاستثارات. |
| **3- إيمان** | مضطرب و غير مستقر | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي. | توظيف نفسي هش | - توظيف دفاعي غير تكيفي، غير مرن و غير تخرجي.<br>- قدرة ضعيفة على التواصل مع العالم الداخلي و التفاعل مع العالم الخارجي و التكيف معه.<br>- عدم استقرار الحدود النفسية. |
| **4- نسيمة** | مضطرب و غير مستقر | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي هش | - استعمال غير متكيف و غير متوازن لآليات الدفاع.<br>- خنق الحياة الخيالية.<br>- عدم استقرار الحدود النفسية. |
| **5- فريدة** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي<br>- ضعف استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية | توظيف نفسي هش | - دفاعات غير فعالة تغلب عليها السياقات الأولية.<br>- عجز عن إيجاد مخرج واضح و حاسم للصراعات النفسية الداخلية و العلائقية، و عن مواجهة العالم الخارجي. |
| **6- محمد** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي صلب و غير متوازن | - آليات دفاعية موظفة بشكل صلب، مانعة لأية إمكانية للمعالجة العقلية للاستثارات.<br>- قدرة ضعيفة على التواصل مع العالم الداخلي و التفاعل مع العالم الخارجي و التكيف معه. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **7- إلهام** | مضطرب و منغلق، يعاني من عدم الاستقرار. | - ضعيف و غير حاوي لا يضمن الحماية و الأمان الكافي. | توظيف نفسي هش | - صعوبة توظيف الآليات الدفاعية بشكل تكيفي و الحفاظ على العلاقة مع الواقع نظرا لاجتياح السياقات الأولية.<br>- عجز عن إيجاد مخرج واضح و حاسم للصراعات النفسية الداخلية و العلائقية، و عن مواجهة العالم الخارجي. |
| **8- دنيا** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي لا يضمن الحماية و الأمان الكافي.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي هش | - استعمال غير متكيف و غير متوازن لآليات الدفاع التي غلبت عليها السياقات الأولية.<br>- صعوبة الحفاظ على العلاقة مع الواقع مع ضعف الإرصان العقلي للصراعات. |
| **9- عائشة** | مضطرب و غير مستقر | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي. | توظيف نفسي هش | - توظيف دفاعي غير تكيفي، صلب و غير تخرجي.<br>- عجز عن التعامل مع الصراعات الداخلية و العلائقية، و صعوبة مواجهة الواقع الخارجي بما يتضمنه من وضعيات و تجارب صعبة. |
| **10- عبد الله** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي. | توظيف نفسي صلب و غير متوازن | - دفاعات صلبة، غير متنوعة و غير متكيفة مانعة لأية إمكانية للمعالجة العقلية للاستثارات.<br>- خنق الحياة الخيالية و التجميد النزوي.<br>- ضعف القدرة على التواصل مع العالم الداخلي و التفاعل مع العالم الداخلي و التكيف معه. |
| **11- بهية** | مضطرب و منغلق | - ضعيف و غير حاوي، لا يضمن الحماية و الأمان الكافي.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي هش | - توظيف دفاعي غير تكيفي، غير مرن و غير تخرجي مع صعوبة إرصان الصراعات الداخلية و العلائقية.<br>- عدم استقرار الحدود النفسية. |
| **12- وفاء** | مضطرب و منغلق | .- ضعيف و غير حاوي<br>-غير قادر على احتواء الاستثارات الداخلية و الخارجية.<br>- غير قادر على استعادة التنظيم و التوازن. | توظيف نفسي هش | - ألليات دفاعية محدودة تغلب عليها السياقات الأولية، التي تشير إلى ضعف الإرصان العقلي للصراعات نتيجة صعوبة التواصل مع العالم الداخلي و التفاعل مع العالم الخارجي و التكيف معه. |

انطلاقا من معطيات الجدول المبين أعلاه يمكننا القول بأن التوظيفات العائلية التي يعيش فيها أفراد مجموعة البحث لا تعتبر أوساطا مثالية لتكوين أفراد أسوياء، نظرا لاضطراب معظم عوامل التوازن التي تظهر على شكل سوء تكيف داخلي و خارجي، أمام مختلف الأحداث و التغيرات التي تحدث نتيجة التفاعلات بين أفراد العائلة و بين هذه الأخيرة و تنظيمات أخرى.

و على هذا النحو، نستطيع القول بأن المعطيات التحليلية المذكورة سابقا التي تنتظم عليها كل التنظيمات الأسرية للمفحوصين، تعتبر مؤشرات على اضطراب و عدم توازن توظيفاتهم العائلية، حيث يمكن تفسير ذلك بضعف الغلاف العائلي في مواجهة الصراعات و الاستثارات الداخلية و الخارجية، و صعوبة تحقيقه للاحتواء و ضمان الحماية و الأمان الكافي لأفراد العائلة، مما أدى إلى هشاشة التوظيف النفسي لأفراد مجموعة البحث الذي يظهر بأنه غير قادر على إرصان الصراعات الداخلية و معالجة الاستثارات، و لا التكيف مع العالم الخارجي نظرا لصعوبة إيجاد تسوية دفاعية، مما جعله يوظف دفاعات تفتقد للمرونة و عدم التنويع مع صعوبة استعمالها بطريقة تكيفية تسمح بحماية الأنا و التخرج، و لم تتمكن بذلك من ضمان استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية.

تؤخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في ظهور الاضطرابات النفسية و الإصابات الجلدية المزمنة باختلاف أنواعها لدى المفحوصين، الذين يعانون من صعوبة تقبل المرض و ضعف الاستجابة للعلاج مما نتج عنه حدوث انتكاسات صحية متكررة لفترة زمنية طويلة.

## 6- مناقشة الفرضية العامة للبحث

اعتمادا على ما توصلنا إليه في الفرضيات الجزئية يمكن القول بأن الفرضية العامة المحركة لهذا البحث و التي مفادها:

**- نفترض وجود علاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية،** حيث يؤدي ضعف الغلاف العائلي في وظيفته الحاوية و عدم قدرته على ضمان الحماية و الأمان الكافي للأفراد إلى هشاشة توظيفهم النفسي **قد تحققت.**

**الاستنتاج العام**

استنادا على نتائج معطيات المقابلات العيادية نصف الموجهة و بروتوكولات اختبار الرورشاخ الإسقاطي، أسفرت هذه الدراسة على وجود علاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية مزمنة، و التي تظهر من خلال اضطراب توظيفاتهم العائلية و عدم استقرارها نتيجة ضعف الغلاف العائلي في تحقيق الاحتواء، الحماية و الأمان الكافي لأفراد العائلة، و عدم قدرته على استعادة التنظيم و التوازن نظرا لصعوبة استقرار الحدود المقاومة للاعتداءات و المثيرات النزوية، حيث تقف هذه العوامل وراء هشاشة توظيفاتهم النفسية.

و عليه، أظهرت نتائج هذا البحث هشاشة التوظيف النفسي لمرضى الجلد باختلاف إصاباتهم الجلدية، مع اشتراكهم في طريقة توظيف ميكانيزماتهم الدفاعية من حيث صعوبة استعمالها بشكل تكيفي بطريقة مرنة و متنوعة تسمح بحماية الأنا و التخرج، ليعبر ذلك عن عجز واضح في إيجاد مخرج حاسم للصراعات الداخلية و العلائقية، و عن مواجهة الواقع الخارجي بما يتضمنه من وضعيات و تجارب صعبة، حيث يرى Roussillon أن التوظيف النفسي لمرضى الجلد يتميز بضعف قوة الدفاعات و صعوبة الإرصان النفسي للصراعات (عن بداد، 2016)، و لاحظت Consoli سنة 1985 أن الإصابات الجلدية المزمنة من شأنها أن تحدث خللا على مستوى الحياة الخيالية الداخلية للفرد (in Vust, 2010)، كما توصلت زيوي أيضا بعد تطبيقها لاختبار الرورشاخ الإسقاطي على مجموعة من المصابين بداء الثعلبة، إلى عدم فعالية ميكانيزماتهم الدفاعية التي تميل إلى الكف و الصلابة مع غياب الإرصان العقلي للصراعات (in Haddadi et al., 2009).

من جانب الأمراض المناعية-الذاتية تأخذ Moussa بعين الاعتبار "العوامل المرتبطة بالضغط النفسي و القلق، ففي حالة ما إذا كانت هذه الأخيرة متواصلة في وضعية ضعف و هشاشة مع غياب العمل العقلي سوف يؤدي ذلك إلى إخماد نزوات الحياة لدى الفرد،

حيث يظهر المرض العضوي عندما تفشل الدفاعات التخرجية العقلية، السلوكية و الطبعية التي تحقق التوازن النفسجسدي" (Moussa, 2019, p.193).

لقد أرجعت بداد (2016) ضعف الدفاعات العقلية لدى مصابين بأمراض جلدية مزمنة إلى صعوبة توظيف قدرات الخيال و الترميز، و منه عدم القدرة على الربط بين التصورات و الوجدانات مع عدم استقرار الحدود بين الداخل و الخارج مما أدى إلى مشاكل في التكيف و التوازن، فقد برزت حالات من الإخماد الهوامي الذي أدى إلى العطل النفسي من جراء صعوبة احتواء الصراعات المختلفة و بلورتها للتمكن من الترميز، و بالتالي أصبح التفريغ يحدث على مستوى الجسد فقط مما يوحي إلى حدود نفسية هشة، أين يظهر عجز التوظيف النفسي عن إيجاد حلول عقلية تاركا بذلك المجال للتعبيرات الجسدية.

و على هذا النحو نستخلص أن نوعية الإصابة الجلدية ليست متعلقة بنمط معين من السير النفسي بقدر ما يتعلق الأمر بالتوظيف النفسي الفردي و بالتالي الآليات الدفاعية، حيث توصلنا إلى أن "مختلف التوظيفات النفسية لا تشير إلى وجود عرضية عقلية دالة على نمط معين من الذهان أو العصاب، و إنما على قيامها على إشكاليات بدائية تجعل من الإصابات الجلدية تأخذ معنى خاص عند كل مفحوص" (بداد، 2016، ص. 285).

من هذه الزاوية أردنا الوقوف على المعنى الذي تكتسيه الإصابة الجلدية باختلاف معناها عند كل فرد من أفراد مجموعة البحث، و ذلك بغرض تفسير العلاقة الموجودة بين المرض الجلدي، التوظيف النفسي و الغلاف العائلي، من خلال تناول الإصابة الجلدية في الاقتصاد العام للفرد المصاب و وضعها ضمن إطار التفاعلات العلائقية العائلية.

ترجع إصابة كل من سامية، رانيا، إيمان و فريدة بداء الصدفية إلى العلاقة العدوانية مع الأم، حيث تربط فريدة إصابتها بهذا الداء أثناء فترة حملها بابنتها الأولى، مما يظهر إشكالية عدم القدرة على تقمص الصورة الأمومية نظرا لارتباطها بعلاقة أمومية سيئة و اضطهادية، حيث تعتبر حدادي أن "الحاجة إلى تطوير حواجز صلبة كجلد ثانوي حامي أمام صورة أمومية عدوانية كحماية ضد صورة بدائية مهددة عند الإناث الذين يعانون

من أمراض عضوية" (Haddadi, 2009, p. 5)، فوجود علاقات أمومية مبكرة خطيرة من شأنه أن يعبر عن اختلال الوظيفة الأمومية التي لا تساعد آليات الاستدخال و هذا ما يفسر اللجوء إلى الجلد الثانوي (Haddadi, 2009)، كما سجلنا نفس نوعية الصورة الأمومية العدوانية لدى كل من حالة إلهام التي تعاني من التشويه الجلدي، عائشة التي تعاني من داء الفقاعات السائلة و وفاء التي تعاني من داء الثعلبة.

إلى جانب ذلك التمسنا رمزية غياب الأب التي تتجلى لدى كل أفراد مجموعة البحث باختلاف إصاباتهم الجلدية، خاصة عند محمد الذي ترتبط إصابته بداء الصدفية المزمن بصعوبة تقمص الصورة الأبوية بسبب العلاقة العدوانية مع والده، حيث تحدث Pomey-Rey سنة 1999 عن معاناة هؤلاء المرضى من الحرمان من الحضور الفعلي أو الرمزي للأب (in Vust, 2010)، كما أشارت Mc Dougall (1989) إلى وجود سمات طبعية و إشكاليات خاصة بمرضى الصدفية و داء الثعلبة، الذين يظهرون غالبا الطبع الانطوائي، كبت الغضب مع معاناة مرضى الصدفية تحديدا من غياب الأب، حيث نوهت consoli (2001) إلى أن دور الضغط في إبراز المرض الجلدي أو انتكاسه كثيرا ما يتكرر عند مرضى الصداف مقارنة مع الإصابات الجلدية الأخرى، و أن هناك علاقة ترابطية بين خطورة الصداف و المعاناة النفسية بما في ذلك حدة ردة الفعل الانفعالي اتجاه الأحداث الضاغطة التي تطرأ على المريض.

انطلاقا من تجربته العيادية حدد Pomey-Rey العوامل المفجرة للأمراض الجلدية عموما، و التي يرى بأنها تتعلق بصعوبة عمل الحداد، عدم تقبل الانفصال، و سوء التكيف نتيجة تغيير المسكن...إلخ مما أدى بالمقابل إلى صعوبة إرصان فقدان الموضوع (in Vust, 2010)، و هذا ما رصدناه لدى كل أفراد مجموعة البحث خاصة عند عائشة، بهية و عبد الله، الذين يعانون من داء الفقاعات السائلة حيث أظهروا صعوبة إرصان فقدان الموضوع مع سيطرة الأفكار الاضطهادية.

من جهة أخرى اتضح بأن التشويه الجلدي الذي تعاني منه كل من إلهام و دنيا متعلق بعجز في التعامل مع الصراعات العلائقية العائلية المرتبطة هي الأخرى بمواضيع سيئة و اضطهادية، و أخيرا وفاء المصابة بداء الثعلبة منذ 22 سنة، هذه الإصابة الجلدية التي تعبر عن المعاناة من الحرمان العاطفي في الوسط العائلي، من جراء الصراعات العلائقية الحادة إضافة إلى العلاقة العدوانية مع الوالدين و بالأخص الأم، أين شهدت هذه الحالة على أحداث العنف الجسدي و تعذيب الأب لإخوتها الذي دفعها إلى طلب المساعدة من أجل حمايتهم، فقد تكون الإصابة بداء الثعلبة حسب Fortuner (2015) بدافع ضرورة حماية الآخرين و لو أدى الأمر بها إلى المخاطرة، و في المقابل الشعور بغياب السند و الدعم العائلي.

يبقى التجسيد في هذه الحالات الوسيلة الوحيدة للتعبير عن صعوبة احتواء الصراعات و بلورتها، و"بحكم عدم وجود تصورات مرتبطة بالوجدانات، فالإصابة الجسمية ذات التعبير النفسي هي ناتجة عن مخلفات الجهاز النفسي و طريقة العيش فيه، و الأوضاع الحياتية المؤلمة غير المعبر عنها بطريقة رمزية، عاطفية و انفعالية التي تؤدي إلى اللامخرجية و بالتالي تحدث الجسدنة" (بداد، 2016، ص. 202)، و انطلاقا من هذه الحالات التي تطرقنا إليها نجد أن الأمر لا يتعلق بإشكاليات مرتبطة بصراعات داخلية أو علائقية فحسب، بل يتعدى الأمر أكثر من ذلك ليرتبط بخلل في وظيفة الاحتواء (Pasteur, 2009).

في هذا الصدد توصلت دراسات عالم النفس الاجتماعي Despinoy (1999) إلى أن العائلة المتوازنة تشكل غلافا حاميا ضد كل المشاكل التي تعتري الإنسان في حياته، و ضد حتى أزمات المراهقة و تلك الناتجة عن مختلف الأحداث الصدمية، في حين أن العائلة غير المستقرة تشكل عاملا ذو قابلية لكل الإصابات و الانحرافات الخاصة بأفراد تلك العائلة، فقد تحدث الممثلون للتيار الوراثي عن وجود عامل كامن من شأنه أن يحفز الإنسان لمقاومة الخطر الخارجي، هذا الأخير بإمكانه أن ينتقل من جيل لآخر و هذا العامل لا يكون وظيفيا

إلا إذا التقى بعامل آخر يسمى العامل المفجر الذي يتمثل في العيش في ظل عائلة متوازنة (عن مكيري، 2008)، حيث يعتبر Houzel (1994) أن الغلاف النفسي ليس إلا تسجيلا للغلاف العائلي الذي يلعب دور الحماية لمواجهة المواقف الصراعية، ليصبح هذا التوظيف بمثابة وسيلة دفاعية.

على هذا الأساس تبدو الآثار الأصلية للتصورات العائلية التي تكون في بداية تشكيل التوظيف النفسي في صورة غلاف عائلي له دور في تحقيق التوازن و الحماية، "لدرجة أنه أصبح فهم التوظيف النفسي للأفراد مرتبط مباشرة بفهم التوظيف العلائقي لعائلاتهم" (مكيري، 2008، ص. 111)، حيث تظهر الأهمية البالغة للدينامية الوجدانية بين الوالدين، و العمل المتناسق لأدوار كل واحد منهما من أجل ضمان الغلاف العائلي الحاوي نوعيات نمو جيدة للأبناء، ف "وجود أي مشكل في هذه النوعيات من شأنه أن يلحق بها الفشل، لأن تكوين الواقع النفسي لأبناء العائلة يتبع الانتقالات عبر الأجيال التي تكون مسؤولة عن حدوث اختلالات خطيرة في الشخصية و سوء التوظيفات النفسية" (Houzel, 1994, p. 34).

في هذا الإطار أشارت الباحثة زيوي (2009) إلى أن العلاقة مع الموضوع عند كل الحالات المصابة بأمراض جلدية هي بدائية، تشير إلى غياب مراجع مستدخلة و ثابتة تضمن ديمومة المواضيع، إضافة إلى هشاشة الحدود بين الداخل و الخارج فيما يتعلق بحدود الصورة الجسدية مما يوافق هشاشة الحاويات النفسية التي تتماشى مع قلق فقدان الموضوع، و بالتالي غياب موضوع مستدخل و حاوي قادر على احتواء و صد الإثارات، حيث تميزت علاقاتهم الوالدية استنادا على نتائج استبيان المواقف الوالدية بالكف و التجميد النزوي، أين لا يمثل الموضوع مصدر استقرار و أمن كما لا يسمح بإمكانية التعامل العلائقي نظرا لغياب الاستثمارات الموضوعية.

و عليه، يمكن تفسير النتائج المتحصل عليها بحدوث خلل في تكوين مشهد داخلي بشكل كلي أو بصورة دائمة، و صعوبة ثبات تصورات الموضوع و استقرارها مع ضعف العلاقات ذات النوعية الجيدة مع الأم و المحيط العاطفي (علاف، 2012)، حيث يرى Cyrulnik و Duval أن نوعية الموضوع الداخلي تعتمد على سلوك الموضوع الخارجي الجيد بكفاية من خلال وجود شخصية حية واقعية، فإذا كان الموضوع الخارجي يعاني من عجز فيما يتعلق بوظيفته الأساسية فإن هذا العجز يؤدي إلى موضوع داخلي سيئ و مضطهد (عن علاف، 2012).

يتوقف النمو النفسي إذن على العلاقات العاطفية التي يقيمها الفرد مع المحيطين به، و يتم ذلك في بداية الأمر على مستوى العائلة باعتبارها المكان الأول الذي ينشأ فيه لأنها المواضيع الأولى بالنسبة له، لذا تلعب العلاقة مع الأم و المحيط الأمومي إضافة إلى العلاقات العاطفية أهمية جوهرية في تشكيل شخصيته و جهازه النفسي (موسى؛ علاف، 2015)، و هذا ما لاحظه Vust (2010) لدى مرضى الجلد الذين يعانون من عجز في الوظائف الأساسية للأنا مفسرا ذلك بغياب المواضيع الأولى المدعمة للأنا في محيطهم، مما يؤكد على أهمية مساهمة المحيط العائلي في الحفاظ على التوازن السيكوسوماتي العام للفرد، ليدعم الواقع الخارجي العلائقي الذي يلعب دور صاد-إثارات الواقع الداخلي و يمكنه من القيام بعمل نفسي، من خلال الميكانيزمات الدفاعية المتنوعة و المجال العقلي المعالج للصراعات.

## خاتمة

انطلقت فكرة هذا البحث من تساؤلات ميدانية في إطار ممارستنا العيادية بمصلحة الأمراض الجلدية، هذه التساؤلات التي أخذت صيغة بحث علمي من خلال تلك الفرضيات التي تهدف إلى إيجاد العلاقة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية مزمنة، ينبغي الإشارة إلى أن الحالات العيادية المقدمة تظهر خصائص فردية و عائلية مميزة و خاصة بكل حالة، لكنها تشترك في نفس الوقت في إبراز العلاقة الموجودة بين نوعية توظيفاتهم النفسية الهشة الناتجة عن ضعف يمس الغلاف العائلي في وظيفته الحاوية، و اضطراب توظيفاتهم العائلية باختلاف طبيعة الأمراض الجلدية المزمنة التي يعانون منها.

يبدو أن دراسة طبيعة الغلاف العائلي الحاوي و نوعية التوظيف النفسي و العناصر التي بإمكانها أن تشرح منطقية العلاقة بينهما لدى المصابين بأمراض جلدية مزمنة هي في تداخل دينامي، لذا نستطيع أن نستنتج من خلال بحثنا هذا أننا تمكنا من الإجابة عن تساؤلاتنا و تدعيم الفرضيات التي انطلقنا منها، و ذلك بوجود علاقة وطيدة بين طبيعة الغلاف العائلي و نوعية التوظيف النفسي لدى المصابين بأمراض جلدية، هي في الحقيقة مجموعة بحث لا تتجاوز 12 حالة عيادية لكنها تعبر بنسبة كبيرة عن مجتمع بحث كامل، لنؤكد هذه الحقائق التي نلتمسها و نعيشها يوميا أثناء ممارستنا العيادية مع معظم مرضى الجلد، حيث لا يتعلق الأمر بمعاناتهم من توظيف نفسي هش نتيجة ضعف الدفاعات و صعوبة التعامل مع الصراعات و الإشكاليات النفسية فحسب بقدر ما يتعلق الأمر بإشكاليات خاصة بالاحتواء، دفعتنا للبحث عنها في الخلفية العائلية من خلال الكشف عن طبيعة التوظيف العائلي و خصائص الغلاف العائلي الحاوي.

يجدر القول بأن التقدم في هذا البحث كان يبعثنا في كل مرة لأفكار و تساؤلات جديدة فكل نهاية بحث تعد بداية لبحوث جديدة، و ذلك اعتبارا من اهتماماتنا النظرية و التطبيقية بالغلاف العائلي و التوظيف النفسي لدى المصابين بالأمراض الجلدية المزمنة تحديدا،

و كذا من الملاحظات الميدانية التي كشفت لنا عن قرب و بشكل حقيقي نوعية العلاقة بين تلك المتغيرات التي تعود أساسا إلى اضطراب التوظيف العائلي.

تدفعنا هذه المؤشرات إلى اتخاذ إجراءات العلاج العائلي التي تتناول العرض الفردي في إطار التفاعلات العلائقية العائلية، حيث تعتبر Moussa (2017) العرض النفسجسدي للفرد كتعبير عن وضعيات صراعية و مشاكل وجدانية تعاني منها العائلة و بقيت دون تسوية، فهو يظهر تحت تأثيرها بغرض الحفاظ على توازن العائلة، كما يهدف هذا النوع من العلاج إلى مساعدة العائلة المهددة في بنيتها على تطوير إمكانياتها و قدراتها الدفاعية، لمساندة الفرد الذي يعاني من المرض النفسجسدي باعتبارها كوحدة علاجية، و ذلك من خلال الوقوف على الأحداث، المعاشات الصدمية و التحليل المعمق للصراعات العائلية غير المرصنة، و العمل على تعزيز قدرات التواصل و التبادلات العلائقية و تقوية الثقة بين أفراد العائلة من أجل تحقيق التكيف و الانسجام بينهم مع مراعاة الاختلافات الفردية، فالعديد من العائلات هي بحاجة إلى هذا النوع من العلاج، لكن في حالة الأفراد المصابين بأمراض جلدية مزمنة هل يعتبر العلاج العائلي فعالا بالنسبة لهم؟

يمكننا تقديم اقتراحات متعلقة بإمكانية إجراء هذا الموضوع على أنواع أخرى من الأمراض الجلدية باختلاف السن و الجنس، إضافة إلى تطبيق اختبارات نفسية أخرى للوصول إلى عدة جوانب من سيكولوجية مرضى الجلد، حيث يتيح لنا هذا البحث فرصة طرح تساؤلات أخرى لا سيما تلك المتعلقة بنوعية الصورة الوالدية، التي تمثل المواضيع الأولى التي يتعلق بها الفرد و مدى تأثيرها على تشكيل توظيفه النفسي.

في الختام و مهما كان المرض مزمنا لا يمكن اعتباره دوما على أنه مهدد لحياة الفرد، فبإمكانه أن يكون مرحلة انطلاق جديدة تسمح للفرد بإعادة تنظيمه، حيث تؤكد Debray (1983) من خلال أعمالها أنه لا يمكن اعتبار المرض دوما على أنه يحمل قيمة سلبية، بل من الممكن أن يحمل قيمة إيجابية تساهم في استمرار حياة الفرد، لكن يبقى استرجاع صحة مرضى الجلد مرهون بتواجد أو بإعادة استدخال أنا-جلدي يكون حاوي بما

فيه الكفاية، لضمان المرور إلى أنا-فكري يُمكّن من الترميز و التجريد و الذي لا يكون ممكنا إلا بواسطة عمل علاجي نفسي، عن طريق التبادل اللفظي و العمل الإبداعي في إطار تطابق مع الغير من خلال شخص المعالج (بداد، 2016)، مع الإشارة إلى أن معظم تلك الحالات العيادية خضعت للمرافقة النفسية أثناء فترة الاستشفاء، مع مواصلة البعض منهم لحصص العلاج النفسي بعد انقضاء تلك الفترة، و عدم استطاعة البعض الآخر من ذلك بحكم بعد المسافة.

# المراجع

## I- المراجع باللغة العربية


1- العيسوي ع. م. (1992). *علم النفس الإكلنيكي*، مصر: الدار الجامعية.

2- العيشي، ح. (2000). *أطلس التشريح الوظيفي لجسم الإنسان*. القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

3- بداد، ن. (2016). *خصوصيات النقل عبر الأجيال للتوظيف السيكوسوماتي في الأمراض الجلدية المناعية-الذاتية*. أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: حدادي دليلة. جامعة الجزائر 02.

4- بن خليفة، م. (2007). *علم النفس المرضي و التقنيات الإسقاطية -دراسة نماذج التوظيف النفسي لدى راشدين ذوي معاناة نفسية-*. أطروحة دكتوراه دولة في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذ: سي موسي عبد الرحمان. جامعة الجزائر 02.

5- جادو، ع. (1998). *الشعور و اللاشعور عند فرويد و آدلر و يونج*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

6- دريوش، ع. س. (2019). *الصدمة النفسية و قابلية الإرجاعية لدى ناجين من حوادث سير عنيفة ترتبت عنها إصابات جسدية خطيرة -دراسة عيادية رجعية-*. أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: حدادي دليلة. جامعة الجزائر 02.

7- زيوي، ع. (2009). *إدراك الحدود الجسدية و التوظيف النفسي -دراسة حالات-*. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: حدادي دليلة. جامعة الجزائر 02.

8- سي موسي، ع.، زقار، ر. (2002). *الصدمة و الحداد عند الطفل و المراهق، نظرة الاختبارات الإسقاطية*. الجزائر: جمعية علم النفس.

9- عاطف، س. (1991). *علم النفس و معرفة النفس البشرية*. بيروت: دار الكتاب اللبناني.

10- علاف، ش. (2012). *الموضوع الانتقالي لدى الأطفال المسعفين و غير المسعفين بالروضة -دراسة عيادية مقارنة من خلال المقابلة و الإنتاج الإسقاطي-*. رسالة ماجستير في علم النفس العيادي. تحت إشراف الأستاذة: موسى فطيمة. جامعة الجزائر 02.

11- علاف، ش.، موسى، ف. الإشكالية العائلية و علاقتها بنوعية التوظيف النفسي لدى الأشخاص المصابين بأمراض جلدية، *أفكار و آفاق*. جامعة الجزائر 02.

12- مكيري، ك. (2008). *أثر التصورات العائلية على الراشدين الذين عايشوا أحداث صدمية في مرحلة المراهقة -دراسة عيادية لستة حالات من خلال المقابلة و رائز تفهم الموضوع-*. رسالة ماجستير في علم النفس الصدمي. تحت إشراف الأستاذة: بوعطة شريفة. جامعة الجزائر 02.

13- منصور، ط. و آخرون. (2003). *الشخصية في علم النفس العام*. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

14- موسى، ف. (2013). *محاضرات في منهجية البحث العلمي*، قسم علم النفس، جامعة الجزائر 02، الجزائر.

15- موسى، ف.، علاف، ش. (2015). الموضوع الانتقالي لدى الأطفال المسعفين و غير المسعفين بالروضة -دراسة عيادية مقارنة-، *نفسانيات و أنام*. جامعة الجزائر 02: مخبر الأنتروبولوجيا التحليلية و علم النفس المرضي، رقم: 01، 09-21.

## II- المراجع باللغة الأجنبية

16- Anzieu, D. (1984). *Le groupe et l'inconscient.* Paris: Dunod.

17- Anzieu, D. (1985). *Le Moi-peau*, Paris: Dunod.

18- Anzieu, D. (1987). *Les enveloppes psychiques*. Paris: Bordas.

19- Anzieu, D., Chabert, C. (1987). *Les méthodes projectives*. Paris: P.U.F.

20- Anzieu, D. (1993). Le Moi-peau familial et groupal. *Gruppo*, France: Apsygée, n° 9, 9-19.

21- Arar, F. (2006). *L'équilibre psychosomatique de l'enfant en échec scolaire*. Thèse de doctorat d'état en psychologie clinique. Sous la direction de R. Perron. Université d'Alger.

22- Beizmann, C. (1966). *Livret de cotation des formes dans le Rorschach*. Paris: Centre de psychologie appliquée.

23- Beizmann, C. (1974). *Le Rorschach de l'enfant à l'adulte, étude génétique et clinique*. Neuchâtel: Delachaux & Niestlé.

24- Bergeret, G. (1982). *Le normal et le pathologique.* Paris: Dunod.

25- Bick, E. (1968). L'expérience de la peau dans les relations d'objet précoces. Trad. Fr In *Les écrits de Martha Harris et d'Esther Bick*, Editions du Hublot, 1998, 135-139.

26- Bion, W. (1979). *Aux sources de l'expérience.* Paris: P.U.F.

27- Bourguignon, O. (1995). *Le processus de recherche, La démarche clinique en psychologie, Perspectives critiques.* Paris: P. U. F, 2ème édition, 35-49.

28- Brelet F., Chabert, C. (2003). *Nouveau manuel de T.A.T, approche psychanalytique*. Paris: Dunod.

29- Chabert, C. (1983). *Le Rorschach en clinique adulte, interprétation psychanalytique.* Paris: Dunod.

30- Chabert, C. (1987). *La psychopathologie à l'épreuve du Rorschach*, Paris: Bordas.

31- Chabert, C. (1998). *Psychanalyse et méthodes projectives*. Paris: Dunod.

32- Chabert, C. (2004). *Psychanalyse et méthodes projectives*, Paris: Dunod.

33- Chiland, C. (1983). *L'entretien clinique*. Paris: P.U.F.

34- Chiland, C. (1989). *L'entretien clinique*, Paris: PUF.

35- Consoli, S.G. (2001). Psychiatrie et Dermatologie, *Encycl Méd Chir Dermatologie*. Paris: Éditions Scientifiques et Médicales, Elsevier SAS, 98-874-A 10, 1-16.

36- Corigliano, A. M. N. (1996). La dimension transgénérationnelle entre le mythe et le secret, *Les héritages familiaux*. Paris: ESF, 73-85.

37- Cuynet, P. (1994). Corps sémaphorique et groupe familial, Le groupe familial en psychothérapie, *revue de psychothérapie psychanalytique de groupe.* Paris: Erès, n°22, 131-143.

38- Cuynet, P., Mariage, A. (2001). Image du corps et habitat, *Perspectives psychiatriques*. France: EDP Sciences, n° 5, 364-370.

39- Cuynet, P. (2005). L'image inconsciente du corps familial, *Les métamorphoses familiales*. Paris: In Press, n° 15, 43-58.

40- Debray, R. (1983). *L'équilibre psychosomatique, organisation mentale des diabétiques*. Paris: Dunod.

41- Dechaud-Ferbus, M; Roux, M-L & Sacco, F. (1994). *Les destins du corps, psychothérapie de relaxation d'inspiration psychanalytique.* Paris: Erès.

42- Despinoy, M. (1999). *Psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent*. Paris: Armand Colin.

43- Dolto, F. (1984). *L'image inconsciente du corps.* France: Edition du Seuil.

44- Eiguer, A. (1983). *Un divan pour la famille.* Paris: Centurion-Païdos.

45- Freud, S. (1895). Le Moi et le ça. *Essai de psychanalyse*, 1984, Paris : Payot, 219-275.

46- Freud, S. (1967). Le Moi et le ça, *Essai de psychanalyse*. Paris: Payot, n° XIII, 177-234.

47- Foulkes, S. H. (1970). *Psychothérapie et analyse de groupe.* Paris: Payot.

48- Granjon, E. (1996). Corps en famille, image du corps, du groupe a la famille, *Actes du Collque de l'APFC*, Paris: Besançon, 68-86.

49- Granjon, E. (2001). Les fondements groupaux de la thérapie familiale psychanalytique, *Revue de psychothérapie psychanalytique de groupe*. Paris: Erès, n° 37, 31-43.

50- Granjon, E. (2006). *S'approprier son histoire. La part des ancêtres,* Paris: Dunod

51- Haddadi, D. (2008). La pathomimie cutanée, une perversion mal mentalisée?, *Psychologie Clinique et Projective*. Paris: Erès, n° 14, 189-219.

52- Haddadi, D. (2009). L'investissement des limites dans les maladies somatiques. Illustration clinique, *Sciences Humaines*. Algérie: Université Mentouri Constantine, n° 31, 5-20.

53- Haddadi, et al. (2009). *Le balancement de la symptomatologie somatique et mentale à travers les générations dans les dermatoses.* Oran: 6ème journée de l'A.N.D.R.S (Agence Nationale du Développement de la Recherche en Santé).

54- Haddadi, D. (2010). *L'équilibre psychosomatique dans les dermatoses, étude clinque.* Allemagne, Sarrebruke: Editions universitaires européennes.

55- Houzel, D. (1994). *L'enveloppe familial, l'activité de penser émergence et troubles*. Paris: Dunod.

56- Houzel, D. (2003). *L'enveloppe psychique, concept et propriétés*. Paris: Dunod.

57- Houzel, D. (2005). *Le concept d'enveloppe psychique,* Paris: In Press Editions.

58- Hunter, J., et al. (1999). *Clinical dermatology*. London: Blackwell Science.

59- Ionescu S., et al. (2005). *Les mécanismes de défenses: théories et clinique*. Paris: Armand Colin.

60- Kaes, R. (1976). *L'Appareil psychique groupal.* Paris: Dunod.

61- Kaes, R. (1993). *Le groupe et le sujet du groupe.* Paris: Dunod.

62- Lagache. D. (1993). *La psychanalyse*. Paris: Que ce je.

63- Laplanche, J., Pontalis, J.B. (1967). *Vocabulaire de psychanalyse*. Paris: P.U.F.

64- Martel, P., Joly, P. (2001). Pemphigus, *Encycl Méd Chir Dermatologie*. Paris: Éditions Scientifiques et Médicales, Elsevier SAS, 98-250 A-10, 1-22.

65- Masmoudi, J., et al. (2009). Alexithymie et psoriasis: étude cas témoin à propos de 53 patients, *L'Encéphale.* France: Masson, n° 35, 10-17.

66- Mc Dougall, J. (1989). Théâtre du corps. Paris: Gallimard.

67- Morin, E. (1996). *Psychologies au travail*. Montréal: Ed Gaetan.

68- Moussa, F. (Ed.) (2010). *Psychothérapies, pathologies limites et résilience, données récentes et évaluation.* Alger: Casbah.

69- Moussa, F. (2017). Préface à l'ouvrage de Ouandelous-Bouteldja, Nassima, Souffrance et compétence des familles dans les cancers. Approche familiale contextuelle. Sarrebrucke: Editions universitaires européennes, 5-8.

70- Moussa, F. (2019). Violence et stratégies de prise en charge. Actualité et rétrospective, in Fatima Moussa-Babaci (Ed.) Devenir des victimes et prise en charge des traumatismes, Paris: L'Harmattan. 187-205.

71- Nicolas J-F ; Thivolet, J. (1997). *Psoriasis: De la Clinique à la thérapeutique*. Paris: John Libbey eurotext.

72- Olié, J-P; Gallard, T ; & Duaux, E.D. (2000). *Psychiatrie.* Paris: Lavoisier.

73- Ouandelous, N; Moussa, F. (2016). Thérapie familiale en contexte culturel algérien, in Fatima Moussa-Babaci (Ed.) *Pratiques culturelles, contextes de violence et dentité,* Allemagne: Editions universitaires européennes.

74- Parsy, A. (2015). *Le psoriasis : les nouveautés physiopathologiques et les différentes stratégies thérapeutiques*. Thèse de doctorat. France: Université de Lorraine.

75- Pasteur, R. (2009). *Image du corps familial et dermatite atopique, étude de l'enveloppe familiale et de ses troubles*. Thèse de doctorat en psychologie. Sous la direction de: Cuynet, P. Université de Franche-conté. France.

76- Pasteur, R. (2010). L'enveloppe familiale des enfants souffrant d'eczéma, *Le divan familial*. Paris: In Press, n° 25, 99-112.

77- Perron, R. (1979). Les problèmes de la preuve dans les démarches de la psychologie dite clinique, plaidoyer pour l'unité de la psychologie. *Psychologie Française*, France: Masson, n° 1, 37-49.

78- Puzenat E., Aubin, F. (2002). Sclérodermies, *Encycl Méd Chir Dermatologie*. Paris: Éditions Scientifiques et Médicales, Elsevier SAS, 98-505-A-10, 15-13.

79- Rausch de Traubenberg, N. (1970). *La pratique du Rorschach*. Paris: P.U.F.

80- Rausch de Traubenberg, N. (1983). *La pratique du rorschach*. Paris: P.U.F.

81- Rausch de Traubenberg, N., Boizou, M. F. (2000). *Le Rorschach en clinique infantile, l'imaginaire et le réel chez l'enfant*. Paris: Dunod.

82- Reuchlin, M. (1999). *Les méthodes en psychologie*. Alger: Casbah.

83- Roman P. (2016). *Les épreuves projectives dans l'examen psychologique*. Paris: Dunod

84- Ruffiot, A. (1981). *La thérapie familiale psychanalytique*, Paris: Bordas.

85- Sami, A. (1987). *Corps réel, corps imaginaire*. Paris: Dunod.

86- Scaramozzino, S. (2004). Pour une approche psychiatrique de l'automutilation: implications nosographique, *Champ psy*. Paris: L'esprit du temps, n° 36, 25-38.

87- Vust, D. (2010). Psychodermatologie et moi-peau, *Psychothérapies*. France: Médecine et Hygiène, n°2, 65-74.

88- Winnicott, D. W. (1983). *Processus de maturation chez l'enfant*. Paris: Payot.

89- Zdanowicz, N. et al. (2013). Peau et psychosomatique, *Annales de dermatologie et de vénérologie.* Belgique: Université de Louvain, n° 12, 474.

**ج- المراجع الإلكترونية**

90- نجار، ر. (2017). *مرض الثعلبة أسئلة و أجوبة*.

متوفر على: https://www.webteb.com/articles/

91- Renier, M., Simon, M. (2016). *L'épiderme, une barrière sur tous les fronts.*

Disponible sur : https://biologiedelapeau.fr/spip.php?article84

92- Pédebos, S. et al. (2012). *Fonctionnement psychoaffectif d'adultes atteints de dermatite atopique*.

Disponible sur:

https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1269176312000594

93- Fortuner, T. (2015). *Décodage de l'alopécie (la perte de cheveux).*

Disponible sur:

https://www.thibaultfortuner.com/post/2015/05/06/d%C3%A9codage-de-lalop%C3%A9cie-la-perte-de-cheveux

# الملاحق

## الملحق رقم -01- استمارة الموافقة

| | |
|---|---|
| **عنوان الأطروحة** | **الإشكالية العائلية و نوعية التوظيف النفسي لدى الأشخاص المصابين بأمراض جلدية** |
| **اسم و لقب الباحثة** | شهيرة علاف |
| **المؤسسة** | جامعة الجزائر -02- |

سلمت لك هذه الاستمارة بغرض أخذ القرار بالمشاركة في هذه الدراسة، و الهدف منها هو إعطاء فكرة عامة حول طبيعة البحث وما يتبع ذلك فيما يتعلق بكيفية المشاركة، لا تتردد في الاستفسار عن المزيد من التفاصيل أو المعلومات. عليك بقراءة و فهم كل المعلومات الواردة.

**1-** الهدف من هذه الدراسة التي تندرج في إطار الدكتوراه هو البحث عن إمكانية وجود علاقة بين الغلاف العائلي و التوظيف النفسي لدى المصابين بالأمراض الجلدية، و ذلك من أجل الوقوف على العوامل النفسية و العائلية التي تقف وراء الإصابة بالمرض الجلدي، حدوث الانتكاسات الصحية و صعوبة تقبل المرض و العلاج من أجل ضمان تكفل نفسي فعال فيما يخص هذه الفئة من المصابين.

**2-** تلقيت من طرف المختصة النفسانية الباحثة شرحا حول طبيعة، أهداف، مدة الدراسة و إجراءاتها، إلى جانب مراحل و خطوات إنجاز الجانب التطبيقي الذي سوف أشارك فيه.

**3-** أقبل المشاركة في هذا البحث، و سأخبر المختصة إن كنت أعاني من أي عرض طارئ.

**4-** أنا حر بمغادرة الدراسة في أي وقت دون أن أضطر للتبرير و دون أن يؤثر ذلك على نوعية الخدمات الصحية المقدمة لي لاحقا.

**5-** أقبل أن تقدم نتائج الدراسة في إطار هذه الأطروحة أو لأية هيئة مؤهلة في ميدان البحث العلمي الجامعي، مع الحرص على عدم الإفشاء باسمي إلى جانب ممارسة حقي في مراجعة الطبيب أو المختصة النفسانية الباحثة.

**6-** إنني على علم بأن هذه الدراسة سوف تجرى وفق التشريع الجزائري المعمول به.

يؤكد توقيعكم على أنكم استوعبتم بوضوح المعلومات الخاصة بمشاركتكم في هذا البحث الخاص بالدكتوراه و يبين موافقتكم على المشاركة.

| | **الإمضاء** | **التاريخ** |
|---|---|---|
| **المختصة النفسانية الباحثة** شهيرة علاف | | |
| **المفحوص (ة) المشارك (ة)** | | |

# الملحق رقم -02- شبكة الفرز لرائز تفهم الموضوع T.A.T

## الملحق رقم(2)

الإسم: ورقة الفرز (T.A.T ) 2001 لـ Visa Shentoub المعدلة من طرف تاريخ التطبيق:

السن: Françoise Brelet – Foulard et Catherine Chabert المـــدة:

- سياقات السلسلة A ( الصلابة)

**A1 – الرجوع إلى الواقع الخارجي**
A1-1 – الوصف مع التطلق بالتفاصيل مع /أو عدم تبرير التفاسير
A1-2- التدقيقات :الزمانية – المكانية- الرقمية
A1-3 – الرجوع إلى مصادر اجتماعية وأخلاقية
A1-4 – الرجوع إلى مصادر أدبية وثقافية

**A2- استثمار الواقع الداخلي**
A2-1 - الرجوع إلى الخيال،إلى الأحلام
A2-2- عمل فكري ( فكرنة)
A2-3 – الإنكار
A2-4 – التأكيد على الصراعات الشخصية الداخلية ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع

**A3 – أساليب النمط الاستحواذي**
A3-1 - الشك:التحفظات الكلامية،التردد بين التفاسير مختلفة - الترثرة
A3-2- الإلغاء
A3-3 – التكوين العكسي
A3-4 – العزل بين التصورات أو بين التصورات والوجدانات- وجدانات مبسطة

- سياقات السلسلة B ( المرونة)

**B1 – استثمار العلاقة**
B1-1 – التأكيد على العلاقات بين الأشخاص،نسج قصة في شكل حوار
B1-2 – إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة
B1-3 – تعابير وجدانية

**B2 – التهويل**
B2-1 – دخول مباشر في التعبير بتعجبات،تعالبق شخصية،مسرحية،قصة فيها قفزات
B2-2 – وجدانات قوية أو مبالغ فيها
B2-3 – تصورات و/أو وجدانات متباينة – ذهاب/ إياب بين رغبات متناقضة
B4-3 – تصورات الفعل المرتبطة أو غير المرتبطة بحالات انفعالية كالخوف والكارثة والدوار
**B3 – أساليب من النمط الهستيري**
B3-1 – تنسيق وجدانات لخدمة كبت التصورات
B3-2 – شبقانية العلاقات،الرمزية الشفافة،التفاصيل النرجسية ذات القيمة الإغرائية
B3-3 – المرونة في التماهيات

– سياقات السلسلة C (تجلب الصراع)

**CF إفراط استثمار الواقع الخارجي**
CF-1– التأكيد على ما هو يومي حالي،القيام بالفعل، الرجوع إلى الواقع الخارجي بشكل تماصي
CF-2 – وجدانات ظرفية، الرجوع إلى معايير خارجية
**CI – الكف**
CI-1 – ميل عام للاختصار بزمن الكمون طويل و/ أو صمت هام أثناء السرد،أهمية طرح الأسئلة ميل إلى الرفض،رفض
CI-2 – أسباب صراعات غير محددة،البساطة،عدم التعريف بالأشخاص
CI-3 – عناصر مقلقة متبوعة أو مسبوقة بتوقفات في الخطاب
**CN – الاستثمار النرجسي**
CN-1 – التأكيد على الشعور الذاتي(الرجوع إلى مصادر شخصية)
CN-2 – التفاصيل النرجسية،مثلثه للتصورات من الذات و/أومن تصورات الموضوعية(قيمة إيجابية أو سلبية)
CN-3 – نسج قصة على منوال لوحة فنية –وجدان معنون - وضعية
CN-4 – التأكيد على الحدود والأطر،وعلى الخصائص الحسية
CN-5 – علاقات مراتبه
**CL – عدم استقرار الحدود**
**CL-1** – مسامية الحدود (بين الراوي/موضوع القصة،بين الداخل/الخارج)
**CL-2** – الاعتماد على المدراك و/أو الحسي
**CL-3** – عدم تجانس نماذج التوظيف (داخل/خارج،مدرك/رمزي،ملموس/ مجرد..)
**CL-4** – الانشطار
**CM** – سياقات مضادة للاكتئاب
**CM- 1** – التأكيد على وظيفة إسناد الموضوع(قيمة إيجابية أو سلبية)الطلبات الموجهة للأخصائي العيادي
**CM- 2** – فرط في عدم استقرار التماهيات
**CM- 3** – حركات إستدارية،تأخير مفاجئ في الأفكار،طرافة،توجيه غير للفاحص،السخرية،فكاهة

- سياقات السلسلة E (بروز السياقات الأولية)

**E1- اختلال الإدراك**
E1-1- عدم إدراك موضوع ظاهر
E1-2- إدراك تفاصيل نادرة أو غريبة مع/أو بدون تبريرات اعتباطية
E1-3- إدراكات حسية،إدراكات خاطئة
E1-4- لإدراك مواضيع محطمة أو أشخاص مرضى،مشوهين

E2-2- ذكر موضع مس،موضوع اضطهاد،البحث الاعتباطي عن المراد من وراء الصورة و/أو السمات أو الهيئات – مثانة من النمط العظامي
E2-3- تعبير عن وجدانات و /أو تصورات كثيفة – مثل:التعابير الفمية المرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني
**E3- عدم تنظيم خطوط الذاتية والموضوعية**
E3-1- الخلط بين الهويات (تداخل الأدوار)
E3-2- عدم استقرار المواضيع
E3-3- اختلال الأنظمة الزمانية،المكانية،أو اختلال السببية المنطقية
**E4- اضطراب الخطاب**
E4-2- عدم التحديد ،غموض الخطاب
E4-3- تداعيات القصيرة
E 4-4- تداعيات عن طريق الالتماس ،عن طريق التماثل الصوتي ،حديث متهافت

**الملحق رقم -03- دليل المقابلة العيادية**

| المحاور |
| --- |
| **- المحور الأول: الهوامات العائلية الأصلية**<br>1- احكيلي على أهم الأحداث اللي عاشتها عائلتك و أثرت عليها كثيرا؟ |
| **- المحور الثاني: التفاعلات العائلية الداخلية**<br>1- احكيلي على علاقتك مع أفراد العائلة؟<br>2- هل يوجد تواصل بينكم؟<br>3- هل تجلسون مع بعض أم كل فرد من أفراد العائلة منعزل عن الآخر؟<br>4- هل هناك مشاركة في الأفكار و المشاعر بينكم؟<br>5- هل تتدخلون في خصوصيات بعضكم؟<br>5- من هو الشخص الذي تتفق معه كثيرا في العائلة؟<br>6- هل كل فرد من العائلة يقوم بدوره؟<br>7- من هو الشخص الذي تأخذون رأيه بعين الاعتبار في العائلة؟ |

**- المحور الثالث: التبادلات العلائقية الخارجية**

1- احكيلي على علاقة عائلتك مع العالم الخارجي؟

**- المحور الرابع: التعامل مع الصراعات الداخلية و الخارجية**

1- كيف تتعاملون مع المشاكل التي تحدث داخل العائلة؟

2- في حال حدوث مشاكل مع العالم الخارجي كيف تتعاملون معها؟

3- كيف تتعامل عائلتك مع التغيرات؟

**- المحور الخامس: الإصابة بالمرض الجلدي**

1- احكيلي على مرضك؟

2- في رأيك ما هي أسباب إصابتك بهذا المرض الجلدي؟

3- كيف كانت ردة فعلك على هذا المرض؟

4- احكيلي على طريقة تعامل عائلتك معك بعد الإصابة الجلدية؟